السبت 14 تشرين الثاني 2015
العدد 2741 السنة العاشرة
samedi 14 Novembre 2015 nº 2741 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

■ **محمد العبد الله**
دون كيشوت يصحو من وحشته

■ **مئويّة رولان بارث...**
مات المؤلف، عاش النص

■ **نهاد سيريس**
رياح الشمال

بعد الضاحية التتار يستبيحون باريس

11 أيلول فرنسي: انتحاريون وعشرات القتلى [16 ـ 17]

برج البراجنة والمخيم: خبز وملح «لدفع البلاء» [2 ـ 5]

شيعة الضاحية وقرى جنوبية امس شهداء التفجير الانتحاري المزدوج في برج البراجنة ليل الخميس الماضي (هيثم الموسوي)

على الغلاف

موقوف طرابلس: كنت سأفجّر نفسي في

حتى ليل أمس، كان انتحاريا برج البراجنة لا يزالان مجهولي الهوية. موقوف طرابلس أقرّ بأنه كان ينوي تفجير نفسه في جبل محسن، بتكليف من تنظيم «داعش» ويعوّل المحققون على موقوف لدى فرع المعلومات، وآخر لدى استخبارات الجيش، لحل ألغاز جريمة الضاحية

يبدو تفجير برج البراجنة المزدوج الأكثر تعقيداً بين العمليات الإرهابية التي استهدفت لبنان خلال السنتين الماضيتين. فحتى يوم أمس، لم تكن التحقيقات قد توصلت إلى تحديد هوية الانتحاريين، ولا تم تحديد خيوط يمكنها أن تؤدي إليهما. رغم ذلك، يستمر العمل على مسار التحقيق مع الموقوف لدى فرع المعلومات، الذي قُبض عليه في طرابلس، فجر يوم تفجير الضاحية، ويحمل حزاماً ناسفاً وقنبلة يدوية ومسدساً. ورغم أن الموقوف (إبراهيم ج.) شديد التكتّم، فإن الفحص التقني للحزام الناسف الذي كان في حوزته، بيّن تطابقاً كاملاً في المواصفات بينه وبين الحزام الذي لم ينفجر وكان يحمله أحد انتحاريي برج البراجنة. وبحسب مصادر أمنية، فإن موقوف طرابلس أقرّ بأنه كان ينوي تفجير نفسه في جبل محسن، صباح أول من أمس، أي يوم تفجير برج البراجنة. وبحسب المصادر، فإن الموقوف سافر من لبنان إلى تركيا قبل أشهر، ومنها إلى سوريا، ومنها إلى مناطق سيطرة تنظيم «داعش». ومرّ في عدد من المدن التي يسيطر عليها التنظيم، كالرقة وتدمر، قبل أن يعود إلى لبنان قبل أسابيع، مكلّفاً من قبل «داعش» بتفجير نفسه في منطقة جبل محسن الطرابلسية. يُذكر أن دورية من فرع المعلومات قبضت عليه فجر أول من أمس. وبحسب مصادر وزارية، فإن الموقوف حاول تفجير نفسه بدورية فرع المعلومات لحظة توقيفه، لكن «العتلة» التي تُستخدم لتفجير الحزام الناسف تعطّلت. وصباح اليوم نفسه، جرى تفكيك عبوة ناسفة معدّة للتفجير في جبل محسن. وأكّدت المصادر أن الموقوف لم يعترف بعد بوجود أي صلة بينه وبين انتحاريي برج البراجنة، اللذين لا يزالان مجهولي الهوية. ويعوّل المسؤولون الأمنيون على إفادة ابراهيم ج. للتوصل إلى كشف التفاصيل التي لا تزال مجهولة لجريمة برج البراجنة.

كذلك، يرى مسؤولون أمنيون إمكان تحصيل معلومات مفيدة للتحقيق في جريمة برج البراجنة، من موقوف قبضت عليه استخبارات الجيش قبل أقل من أسبوع، وهو من بلدة عرسال، يُشتبه في انتمائه إلى تنظيم «داعش». وبحسب مسؤولين أمنيين، فإن الموقوف أدلى باعترافات مهمة حول اعتماد «داعش» تقنية تفخيخ الدراجات النارية في عرسال، كالدراجتين اللتين جرى تفجيرهما في عرسال الأسبوع الماضي (يومي 5 و6 تشرين الثاني الجاري) واستهدفتا على التوالي مكتب «هيئة علماء القلمون» ودورية للجيش.

وكان المدعي العام التمييزي القاضي سمير حمود قد أكّد أمس، بعد تفقده مكان التفجيرين الارهابيين في برج البراجنة، أن «العملية كانت مزدوجة، وهما تفجيران، ولم يثبت إلى الآن أن الانتحاريين كانوا ثلاثة والموضوع قيد المتابعة». أضاف: «المتفجرة الأولى كانت في دراجة نارية، زنتها 7 كلغ، والثانية على «الخصر» زنتها 2 كلغ، ونحن في طور الدراسة وتحديد نوعها». أما مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر فقال «إن المعلومات المتوافرة نتابعها من خلال المعطيات للتأكد ممّا إذا كان هناك انتحاري ثالث، وما يبدو حتى الآن أنهما اثنان، وخلال ساعات ينتهي الكشف. والتركيز يتم على الجهة التي أتى منها الانتحاريان ومن وراءهما».

وكان رئيس الحكومة تمام سلام قد ترأس في السراي اجتماعاً وزارياً أمنياً طارئاً لمتابعة الاوضاع بعد تفجيري برج البراجنة. وتقرر في الاجتماع رفع مستوى الاستنفار الأمني إلى حدوده القصوى.

ويوم أمس، نشرت وكالة «أعماق» التابعة لتنظيم «داعش» بياناً أتت فيه على ذكر تفجيري برج البراجنة، قائلة إن مقاتلي التنظيم نفذوه

> تطابق في المواصفات بين حزامي برج البراجنة وطرابلس الناسفين

أهالي نزلة عين السكّة سيضيفون إلى ذاكرتهم مجزرة النزلة التي ساقت 43 شهيداً في طريقها (هيثم الموسوي)

برج البراجنة تحبّ الحياة: فلسطين القضية الأساس

نور أيوب

«مش مصدّقة شو صاير»، بلكنتها الجنوبية، وبعينيها الزرقاوين الدامعتين، تسرد «أم حسين» ما حدث معها ليل الانفجار. الامرأة السبعينية، تقطن وحدها في منزلٍ متداعٍ. تجول في بيتها المكوّن من غرفتين، المبعثرة أغراضه من شدّة الحدث، وتسرد: «كانت الساعة ستة إلّا، صوت كبير رجّ البيت وهزّ الإزاز وكل شي ع الحيط». تشير إلى صورة «المرحوم» زوجها، التي وقعت من قوة الإنفجار. «ضهرت من البيت، شفت دخنة سودا، ركضت عم عيّط لأم خضر (جارتها) لأطمّن عنها». تزيح برجلها بقايا الزجاج المتبقي على شرفتها. تكنسه على قدر قوتها التي خارت مع الزمن. تصيح «أم حسين» على ابن جارتها، «جيب العلم». يهرول الطفل نحو العجوز، يعطيها العلم اللبناني، لـ«تشكّه على الدرابزين». يكتمل مشهد الرايات المختلفة في محيط مكان الإنفجارين. صفراء، وخضراء، وسوداء. أعلام غطّت الطريق الضيّقة التي لا يتجاوز عرضها الأمتار العشرة. يخرق ألوان إنتماء أهل المنطقة بعض الأعلام اللبنانية. كما علّقت يافطات تؤكّد «العزم» على المضي في «الحرب ضد التكفير»، وأن القضية «الأساس هي فلسطين والقدس».

صرخات الشباب تعلو، كلما تقترب الكاميرا منهم. «هيهات منّا الذلّة»، «الموت لآل سعود»، الشعارات «العاشورائية» تعود مجدداً مع التفجير. أطفال الحي الشعبي يهرولون بالأعلام في ذلك الشارع الضيق، والأزقّة المحيطة به، فيما ينتشل آخرون بعضاً مما خلّفه الإنفجار، ويركض به ناحية منزله. «المنطقة اسمها برج الشهادة»، تقول فاطمة مبارك، القاطنة مقابل فرن مكّي. «مش قادرين يواجهو رجال، عم يقتلو ولادنا»، تقول. كان منزل فاطمة مزدحماً بزائريه. «15 واحد كنا، 8 منهم أولاد»، تضيف بحرقة «فكرت قنينة الغاز انفجرت، ركضت لأجمع الأولاد، طلعت ع البرندا، طلع الإنفجار التاني... وانجرحت». كان جرحها طفيفاً. تستذكر من على شرفتها غازي بيضون، «اللي ما تهنّا بديكور المحل». فالتاجر المعروف، كان على همّةٍ لافتتاح فرع آخر في حارة حريك، كما قال أحد الجيران.

محمود، ابن الستة عشر عاماً، لا يزال خائفاً من صوت الإنفجار. لا يزال الصدى يطرق أذنيه، وكأنه يحدث الآن. «مسكت يد رفيقتي، وطلعنا ع الزاروبة، شي فظيع، ما تذكرني». يحاول الشاب نسيان المشاهد الدموية التي رآها. أيادٍ وأرجل متناثرة، ولحم ملتصق بالإسفلت، ورائحة دم عابقة مختلطةً بدخان أسود، وصوت كقذيفة «ب 7». «الضغط لا يزال في رأسي»، ما عم يطلع، يتركك دون

> التفجير «جوّع» بطوناً اعتادت أن «تشبع» من هذا الشارع لأن «كل شي أرخص»

جبك محسن... ولا أعرف انتحاريّي الضاحية

«بدراجة مفخخة وحزام ناسف». سياسياً، استمرت حالة الاستنكار غير المسبوقة للتفجيرين. الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أبرق إلى الرئيس نبيه بري معزياً، عارضاً مساعدة بلاده. كذلك فعل وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف الذي عرض على وزير الداخلية نهاد المشنوق أنه «على أتم الاستعداد للبحث معه في سبل تدعيم التعاون الأمني بين فرنسا ولبنان». وأكد كازنوف وقوف بلاده «إلى جانب السلطات اللبنانية والشعب اللبناني في معركتهم ضد الإرهاب». وكان لافتاً الكلام الذي صدر عن وزير الداخلية الإماراتي سيف بن زايد آل نهيان، الذي اتصل بالمشنوق معزياً، وأعلن «استعداد الإمارات لتقديم كل مساعدة في مجال تبادل المعلومات مع الأجهزة الأمنية، إذا كان من شأن ذلك المساعدة في إحراز تقدم في التحقيق في الجريمة التي ارتكبها إرهابيون في منطقة برج البراجنة أمس».

وبانتظار خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عند الثامنة والنصف من مساء اليوم، استمر الهدوء مسيطراً على الخطاب السياسي، مع إظهار أرفع درجات التضامن مع الضحايا.

«داعش» بدا اعتماد تقنية تفخيخ الدراجات النارية في عرسال (هيثم الموسوي)

تقرير

عندما طلع الصباح على عين السكّة

راجانا حميّة

«نزلة» عين السكّة. هكذا يسمّيها القاطنون هناك. يختصرون منطقة بطولها وعرضها بنزلة صغيرة تبدأ عند مستشفى الرسول الأعظم وتنتهي عند نادي الإمام الحسين. مسافة صغيرة صارت بالنسبة إليهم كلّ المنطقة. ليل الخميس، عندما اهتزّت بيوت الآمنين في برج البراجنة، لم يكن في البال أنه، عند «عتبة» النزلة، سيسقط النصف الأكبر من الشهداء، وأوّلهم عادل ترمس الذي احتضن الانتحاري كي لا يشيع موتاً أكبر.

ليل أول من أمس، طفر النعاس من عيون ناس عين السكّة. وقف بعضهم متفرّجاً على موتٍ أتاهم مزدوجاً، فيما انشغل البعض الآخر بتحريك الأجساد «المكتملة» والمبعثرة على الأرض، علّه يجد فيها نبضاً. ساعات ثقيلة مرّت على ناس «العين»، وكأنها دهر. كأنّه «يوم القيامة»، يقول علي، صاحب أحد المحال هناك. عندما وقع التفجير، خرج علي من محلّه. صار يركض باتجاه الساحة ليساعد في لملمة أشلاء الضحايا «لكنني لم أصل إلى الساحة. ضعت في الزواريب الملتهبة كأنني لم أعش هنا لحظة واحدة». اشتعلت العين من أوّلها إلى آخرها. «فار التنّور»، على حدّ قول أبو مصطفى برّو. طارت أبواب المحال، و«تفرطع» زجاج الواجهات والسيارات المركونة على جانبي الطريق، وبُقرت أحشاء البيوت التي تعلو المحال التجارية، وتدلّت محتوياتها من الشرفات.

أمس، لم تستفق عين السكّة كما عادتها. الزواريب بلا ناس. هادئة حدّ الحزن، لا يخرق سكونها إلا صوت «القرآن» الخارج من بيوت الشهداء التي شرعت أبوابها للعزاء. لم يخرج الناس إلى يومياتهم. من خرج منهم، وقف خارج الشريط الشائك الذي وضعه الجيش وحزب الله لـ«حماية» مسرح الموت، ليتفرّج على الأدلّة الجنائية وعمال البلدية وعناصر الدفاع المدني الذين كانوا يلملمون قطع أشخاصٍ كانت لهم حيواتهم، وصاروا بحجم كيسٍ من النايلون.

ينظر علي برّو، صاحب أحد المحال، إلى الكيس، مستذكراً جيرانه الذين قضوا. يشير بإصبعه إلى محل «الشيماء» ويتذكّر ابراهيم «السوري الذي أتى غريباً إلى هذا البلد ورحل غريباً». أمام المحل، لم تبق إلا «فردة» حذاءٍ بني اللون. يغصّ الرجل، وهو يشير إليها: «هذا حذاء ابراهيم بقي في مكانه». على مقربة من، بقيت أيضاً «شحّاطة» سوداء اللون، وراح صاحبها. عندما راح كل هؤلاء «كنا نشرب الشاي»، ويردف: «شي متل الكذب». يرفع يديه إلى السماء متمتماً بكلماتٍ غير مفهومة، ثم يطأطئ رأسه ويبكي. يكمل جاره: «دوّى الانفجار الأول عند مطعم إف سي في آخر الشارع. هرعنا للمساعدة. كان يجلس إلى جانبي كاظم ركان من نبّل والزهراء في سورياً، وكان يأكل سندويشاً رماه أرضاً وركب دراجته وقال لي اركب، لكنني رفضت لأنني أريد أن أقفل المحل كي أذهب». أقفل الرجل محلّه، فيما ركب كاظم دراجته وشق طريقه مسرعاً إلى... الله. علاء، ابن الخامسة والعشرين ربيعاً، هرع ليساعد في لملمة الأشلاء «التي كنا نضعها في الصناديق وعلى عربات الخضار»، فراح هو الآخر، تاركاً والدة افترشت درج بيتها، وهي تبكي وحيدها بصوتٍ يشقّ طريقه إلى الله: «يا علاء. ما بقى في غيرك». على مقربة من بيت علاء عوّاد، بيت روان عوّاد، الشابة التي اصطدمت بالانتحاري عند باب مدرسة التكامل التي تدرّس فيها اللغة الإنكليزية.

قبل ثلاثة أيام، كانت قد نالت جائزة الطالبة المتميزة في قسم الماجستير في كلية التربية. أحلام روان التصقت بأرض الشارع. علي، ابن الأربعة عشر ربيعاً الذي عاش بلا أم، رحل هو أيضاً. كثيرون رحلوا، لكنّ واحداً منهم سيبقى أيقونتهم: عادل ترمس. «احتضن الانتحاري بعدما شكّ به، فانفجرا معاً عند مدخل مسجد الإمام الحسين»، يقول أحد سكان الشارع. عادل له من الدنيا طفلان. عندما يكبران، سيقولان «نحن أولاد البطل»، هكذا يخمّن الرجل.

إلى جدران عين السكّة المزدحمة بصور الشهداء، أضيفت صورة عادل «البطل»، كما كتب أسفلها. يروي شهود عيان هناك أنه بعد سبع دقائق على الانفجار الأول، وقع الانفجار الثاني عند مدخل النادي الحسيني. هناك، كان يقف عادل. وبعدها، حدث ما حدث. غرقت النزلة في دماء أبنائها. هرعت الأمّهات والآباء يفلفشون الأجساد المرمية والأشلاء، علّها تكون لأحدٍ من أحبائهم. لا شيء يعيد الزمن إلى الوراء. أهالي نزلة عين السكّة سيضيفون إلى ذاكرتهم مجزرة النزلة التي ساقت 43 شهيداً في طريقها.

استئذان، ويعود إلى منزله، هرباً من الأمس.

اليوم، لم يشابه الذي قبله. الشارع التجاري لأصحاب «الدخل المحدود» كان مغلقاً. لم يشترِ الفقراء حاجياتهم. لعلّ الذي حدث «جوّع» بطوناً اعتادت أن «تشبع» من هناك، لأن «كل شي أرخص». عبد الكريم بردى، صاحب أحد المحال المتواضعة، كان يتوقع إنفجاراً منذ عامين. «الله لطف مش سيارة». يتابع حديثه، فيما يحجب العرق، فوق زجاجة نظارته، عيونه. يشير إلى الأبنية الممتدة من نزلة مستشفى الرسول الأعظم حتى أول ساحة عين السكّة، «كل هول بيهرّوا، لو سيارة، المنطقة ع آخر عمرها». يشهق بردى، ويأخذ نفساً يعيده إلى حياة كان يمكن أن يخسرها، «ما لازم نتراخى، الحرب طويلة، مبارح هون، وبكرا مدري وين».

يقاطع حديث بردى جاره، صاحب أحد المحلات التجارية. «الماديات هينة، المهم الأرواح، وما منخاف، وقوايا بالسيّد والشباب».

لم يتبدل أي شيء في الشارع. ضُرب حول مكان الإنفجارين طوق أمني. يضبط عناصر «حزب الله» كل من يدخل إلى هناك. يستأذنونك بالتفتيش، في وقتٍ، عادت الجديّة إلى عناصر «الدرك» على الحواجز. منتصف الشارع، وتحديداً عند «الإسبرسو» قبل مسجد الإمام الحسين، حلقات دائرية من رجال ونسوة، يلبسون السواد «يمجّدون» فداء الشهيد عادل ترمس للمصلين «ليلة الجمعة».

«الفدائي عادل» بطل عين السكّة الجديد أبعد الإنتحاري عن المسجد قبل أن يهمّ بالدخول إليه. هو ليس «الفدائي» الأول، فالضاحية لم تنس، حتى الآن، شهيد الأمن العام اللبناني عبد الكريم حدرج، الذي أبعد الإنتحاري في محلّة الطيونة، في حزيران من العام الماضي.

بات عادل، أحد فصول حكاية الأمس. حكاية لم تبدأ بالإنفجارين، بل تمتد إلى أكثر من ثلاثين عاماً خلت. فالمنطقة أنجبت عشرات المقاومين والشهداء ضد الإحتلال الإسرائيلي. ومع دخول المقاومة في الحرب ضد الإرهاب في سوريا، قدّمت هذه المنطقة حتى الآن أكثر من 40 شهيداً، جلّهم في مقتبل العمر.

الطريق تزخر بصور هؤلاء. أضيفت إليهم صور الذين سقطوا بالأمس. لا تزال بقع الدم شاهدة على هول ما حدث. عن إجرام لم يرحم أحداً، وعن انتحاريين أرادوا القتل حتى الثمالة. إلا أن «إرادة الحياة» لدى الفقراء لم تنكسر.

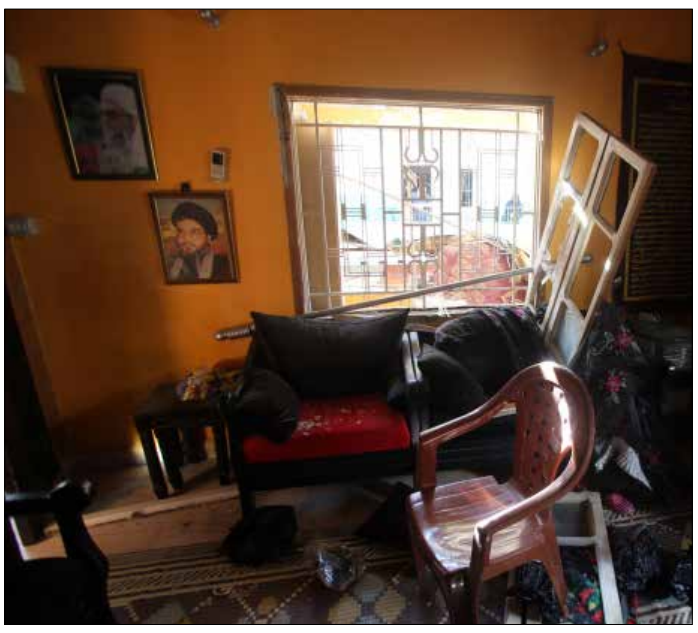

«ما لازم نتراخى، الحرب طويلة، مبارح هون، وبكرا مدري وين» (هيثم الموسوي)

على الغلاف

برج البراجنة والمخيم: خبز وملح «لدفع البلاء»

لا يميّز زائر مخيم برج البراجنة للنازحين الفلسطينيين أحياء المخيم عن أحياء «الضيعة» الملاصقة التي يحمل اسمها. أزقة ضيقة تجمعها أسلاك الكهرباء المتدلية وانقطاع الضوء بين البيوت المكدّسة، ولا يفرّقها تحريض وفتنة تستهدف الإيقاع بين المقاومة والفلسطينيين

فراس الشوفي

رصاص كثيف، يتردّد صداه بين الأبنية، فوق رؤوس المتجمهرين على زوايا الأزقة الواصلة إلى شارع عين السّكة في برج البراجنة. رصاص كثيف غاضب يصل حدّ السماء، من آخر حارة حيّ الجورة، من الرمل العالي، من على يمين مستشفى الرسول الأعظم، من كلّ زقاق وبيت ترعرع فيه حبيبٌ، سرقته يدُ الحاقد، على غفلة من مساء ذلك الخميس الأسود.

على زاوية طلعة «زاروب» الحسينية، يصدح ترتيل القرآن من مذياع سيّارة الإسعاف. الشهيد خضر شرف الدين يودّع أهله في النظرة الأخيرة، قبل أن يستقلّ جسده سيارة الإسعاف، الدمع جفّ في مُقل نساء الحي. في آخر الزقاق الضيّق، عشرة كرسيّ أو أكثر ارتمى عليها أهل الشهيد، من دون جثّة حتى، وضوء النهار الساطع، بالكاد يخترق «حبال» الكهرباء المنسوجة كسقف سرداب.

تستمر الجولة على الأقدام إلى الشمال من خط عين السكة. تتكرّر الأزقة، والضوء الخافت بين البيوت المرصوصة، والشوارع المنكمشة المهملة. تضيق السماء هنا أكثر، هل هذا هو المخيّم؟ يقول الدليل: «نعم»، وعلامته أسلاك الكهرباء الممزوجة بأنابيب المياه، فوق الطرقات! خليطٌ من «الحبال» السوداء والزرقاء، بعضها للكهرباء وآخر للإنترنت و«الساتلايت»، وشبكات عشوائية من أنابيب المياه الرفيعة عُلقت في الهواء بين البيوت. لا مكان تحت الأرض للبنى التحتية!

هنا المخيّم إذاً، أكثر من 23 ألف نازح فلسطيني من أهالي قضاء عكّا، أتوا إلى هنا بعد أن هجّرهم أولئك الآتون من أصقاع الأرض عام 1948. وفي البيوت المتلاصقة أيضاً، أكثر من 17 ألف قاطن مضافاً إلى الفلسطينيين، من المواطنين السوريين والعرب والآسيويين.

أزيز رصاص الغضب في الحي المجاور يصل إلى داخل محل أبو يوسف لبيع الأقراص المدمجة. بين المخيم وأحياء الضاحية، أزقة تختصر المسافات والقربى والجغرافيا. يختلط الرصاص بصوت وزير الخارجية جبران باسيل المنبعث من شاشة التلفاز، وأبو يوسف ينتظر أحداً لـ«يفشّ خلقه» أمامه. «الوزير ما شاء الله عليه، بدو يحكي كلمتين عن التفجير، ويكفّي حكي عن الجنسية، يا أخي ما فيش غير

> «أنا كمان ابن الضاحية. آه خلقت هون وربيت هون وكل أصحابي من الضاحية»

الفلسطيني بهالبلاد؟!». أبو يوسف يعرف غاية الزيارة مسبقاً، «المخيّم محزون، والناس ما طلعت، مضبوبة ببيوتها». ابنه يونس، جاء قبل التفجير بساعة ليذهبا لشراء حذاء من عين السّكة، «العمى، جبنا الصبّاط وإجينا، وإلّا شوي طلع الانفجار، ما صدقتش بالأول». أبو يوسف أكثر من فلسطيني عادي يسكن في مخيم البرج، هو «ناشط سياسي» كما يصف نفسه، «بهادا المخيّم ما فيش تكفيريين... ممكن تلاقي واحد عنده فكر متطرف، وهدول بينعدّوا على الأصابع، مرة شفت واحد عم يدافع عن داعش لما قتلوا صبي بدير الزور لإنه كفر، قتلتوا امشي بالمخيم وطخ كل واحد بيعصب وبيكفر، مين بيضلّ؟!». يقول «بائع الموسيقى»، ابن ترشيحا، إن زوجته تتهمه بأن حلمه تقلّص: من فلسطين، كل فلسطين، إلى ترشيحا! لكنّه لم يعد يرى أملاً في فلسطين إلّا بالمقاومة اللبنانية، وتحديداً بـ«السيد حسن نصرالله».

أبو يوسف يعرف «المؤامرة» أيضاً: «بيقولوا فلسطينيي، بيحرضوا أهالي الضاحية على المخيم، وأهالي المخيم على الضاحية، بيتهجر المخيّم وبتغرق المقاومة بالدم. كل فلسطيني عارف المؤامرة، ما عاد يمرّ علينا شي».

يضيق «الزاروب» كثيراً. بقع الماء تملأ النزلة قرب مستشفى حيفا المتواضع. في البناء الصغير استنفار للعاملين، واستمرار لحملة التبرع بالدم لجرحى التفجير. الضوء الآتي من الشباك الواسع المطلّ على الزاروب يمسح عتم الأسلاك الكهرباء وأنابيب المياه. في الداخل سبعة شبان فلسطينيين أقرباء وأصدقاء ينفثون دخان الأراكيل. محمد، 22 سنة يعمل في ورشة ألمنيوم في شارع عبد النور في حارة حريك. عكّاوي من قرية الشيخ الداوود، «بس أنا كمان ابن الضاحية، آه خلقت هون وربيت هون وكل أصحابي من الضاحية»، يضيف: «بدك قلك زيادة، كلهم شيعة ومن الحزب». عمر، 22 عاماً، يعمل في الألمنيوم في ورشة أخرى في الضاحية مع أنه خريج جامعي، «ما بتصورش فلسطيني من البرج ممكن يؤذي أهل الضاحية». الشائعات التي تلت التفجير عن جنسية فلسطينية مفترضة للانتحاريين، تقلق الشبان. «ليش بدهم يعملوا هي الشائعات ومين المستفيد؟ احنا منشتغل ومنروح ومنجي ومنعيش بالضاحية»، يقول حسن، موظّف في شركة دواء عمره 22 عاماً. يضع الشاب «نبريش» الأركيلة جانباً، «شيلك من الفتنة، لو اللي فجروا فلسطينيي، أصابيعك زي بعض؟ ما فيش لبنانيين فجروا وقتلوا؟ شو مالنا إحنا؟». هو أكثر من كلام عاطفي، يقول عمر إن الشهيد ميلاد شناوي هو من أبناء مخيم البرج، و«بيته على العنّان، هاد مش فلسطيني مات بالتفجير؟». حتى إن الشهيد الفلسطيني الثاني هو عفيف السيد، المعروف بأبو ليلى. «موظّف على قد حاله بشركة ألمكو، وعنده بنت... بشتغل أنا وإياه، وفي ست جرحى كمان من المخيم».

في الطريق من مشفى حيفا إلى مقرّ الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، تلملم أم محمد حبّات البطاطا التي وقعت من الكيس الأزرق الرقيق أمام سوق الخضار. الحجّة وابنتها وجارتها قلقات من الاتهامات العشوائية التي ترمى على المخيم، «لكن الله يحمي المقاومة والضاحية والمخيم، إحنا منعرف انو في عقل، هناك من لا يفهم قراءة هذا «الرسم البياني»، أو بالأحرى نهشت عقله «ليبرالية الربيع العربي» أو سموم التكفيريين وبات، إرادياً، لا يرغب في الفهم، ولا يعرف تحديد رقم في «دالّة» على محوري «إكس» و«واي». الحقيقة... أغرمنا بالضاحية الجنوبية وأهلها منذ عدوان 2006، مع أن «الكاتيوشا» كانت تنهال فوق جبال الجليل التي قضينا طفولتنا فيها، وفوق بيوتنا، وأجسادنا، ومع أن هناك من استشهد منّا، إلا أننا لم نقل في يوم من الأربعة والثلاثين يوماً الدامية كلمة واحدة تعني «كفى». بل حرقةً كنّا نبكي على أخوتنا في لبنان، قبل النحيب على أنفسنا، وكلّما ارتقى شهيد إلى مرتبة السماء، أو سقطت بنايّة في غمر التراب تفجّر ينبوع حزن في قلوبنا.

أمّا ولعي بالضاحية فهو في

بيحرضوا اهالي الضاحية و المخيم على بعض. بيتهجر المخيّم وبتغرق المقاومة بالدم. كل فلسطيني عارف المؤامرة (هيثم الموسوي)

تحية

سلاحي أمضى

ما من كلام أو دمع أو أسى أو عزاء، ما من ضلال أو ظلام أو مظلومية أو رثاء. كم بريء أو يتيم أو شهيد أو كريم، كم أب أو أم أو أخت أو شقيق. فاعلموا أن الأمل والنصر والحرية والإيمان، لا تُطال بالمتفجرات ولا بالحقد ولا حتى بالموت. أخي استشهد وابني استشهد وخليلي استشهد وشريكي استشهد، لكن رجائي وأملي وإيماني أحلى، وعشقي وحبي واحترامي أعتى، ومقاومتي وجيشي وسلاحي أمضى، وإتكالي على الله عز وجل أقوى.

الوزير السابق يعقوب الصراف

حبّ الضاحية... حبّاً بالجليل

إضراب في مخيمات بيروت حداداً

لأن من أطلق النار ابتهاجاً ووزع الحلوى في حي الطوارئ بعد تفجيري برج البراجنة ليس إلا أكثر من فتات بين أهالي عين الحلوة، أعلنت اللجان الشعبية والفصائل الفلسطينية في مخيمات بيروت الإضراب والحداد العامين اليوم «استنكاراً للمجزرة الإرهابية وتضامناً مع أهلنا في الضاحية الجنوبية». ليس التضامن مع الدم اللبناني فحسب، بل مع ابني مخيم برج البراجنة، الشهيدين حسين الشناوي وعفيف السيد، اللذين سقطا في التفجيرين. ومن بين بيانات الاستنكار التي صدرت عن معظم القوى والفصائل الوطنية والإسلامية، برز بيان نائب المسؤول السياسي لحركة حماس في لبنان أحمد عبد الهادي الذي أكد أنه «بنتائج التحقيقات، لا يوجد أي فلسطيني متورط وتم البحث عن أسماء المنفذين الذين جرى الإعلان عنهما وتبيّن أنهما ليسا فلسطينيين من داخل لبنان ولا حتى من النازحين من مخيمات سوريا، بل قتلا في معارك سوريا منذ فترة، وقد تم تزوير أسمائهما، بغرض الوقيعة بين الفلسطينيين واللبنانيين في هذا التوقيت». تلك النتيجة نقلها الرئيس نبيه بري عن كل من رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل ورئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية.

بيروت حمود

أحتمل الانتظار لساعات طويلة في «عجقة» الضاحية الجنوبية، أفعل ذلك بفرح لا إرادي، على خلاف انتظاري في زحمة المركبات على طريق صيدا ـ بيروت غير المبرّرة. في الانتظار الطويل، ومن دون «أفّ» واحدة، استمع إلى ندبيّة «يا أبا عبد الله» ونشيد «جمرات الرعد». أفعل ذلك في مساحة كبيرة من الحريّة، فهنا لا جيش عدو يحاسبني، ولا جيش صديق يهيل عليّ محاضرات طويلة عن «الشيعة يلي جزّورا بالفلسطينية في حرب المخيمات». من نافذة السيارة، أنظر إلى البنايات التي شقّت طريقها إلى الله بعدما كانت ركاماً في عدوان تموز 2006، محاولةً تَخَيّل صور الآباء والأمهات الذين حملوا جثامين أبنائهم الشهداء، ووقفوا على أطلال حياتهم السابقة، يناجون الله في قلوبهم، فيما على ألسنتهم عبارة واحدة «فدا السيد حسن، وفدا المقاومة». أي بشر هم هؤلاء؟ يستحيل على عقلي استيعاب هذه المعادلة، وأجزم أنني لو كنت في مكانهم لفقدت عقلي وأصبت بالجنون.

كان تجنُّب الموت قبل عامين أمراً مستحيلاً، فالتفجيرات، كصيام رمضان، فرضت فرضاً منزلاً على أهل الضاحية، لا لأنهم «شيعة» وقتلهم يعني فوزاً بالجنة بالنسبة إلى الانتحاريين، هذا هراء. بل لأن مقاومي حزب الله استبقوا حرباً بشعة كانت ستنتقل إلى لبنان فذهبوا بأجسادهم وأرواحهم إلى سوريا، ولو أنهم لم يذهبوا إلى الشام لكانت الانفجارات سبقتهم إلى كل لبنان، ولكانت التفجيرات «علمانيّة» لا تستثني طائفة أو مذهباً.

بس بتعرف النسوان بتخاف»، تقول الخمسينية.
على هاتف أبو راتب، المسؤول الأمني لـ«القيادة العامة» في لبنان مقطعٌ صوتي يجري تناقله على تطبيق «واتس أب»، حول معركة متخيّلة بين حركة أمل وأهالي المخيم، وحديث عن جرافات تتجمع على مدخل المخيم تمهيداً لاقتحامه! «شُفتوا، يا أخي هاد الكلام في عقل يصدقه؟ في أجهزة قاعدة بتنفخ بالفتنة بين الفلسطينيين والمقاومة، والتفجير بتوقيته السياسي هدفه المخيم وخلط الأوراق في الداخل اللبناني».
ينضم إلى الجلسة «نمر»، رئيس اللجنة الأمنية في المخيم. الرجل يبدو واثقاً من «نظافة» المخيم من التكفيريين. المسؤولان ينسقان منذ اللحظة الأولى لوقوع التفجير مع حزب الله واستخبارات الجيش وباقي الفصائل، على لسان الرجلين كلام وحيد عن حملة بدأت لزرع الشقاق بين حزب الله والمخيمات الفلسطينية، تستهدف افتعال الاقتتال لتهجير الفلسطينيين وضرب حقّ العودة، وإغراق المقاومة بالدم!
تنتهي الجولة في شارع العنان. الشارع يلفُه الأسى، والحركة تكاد تكون معدومة. في البناء القديم قرب حاجز قوى الأمن الداخلي، تجول سيّدة على الجيران وفي يديها خبزٌ وملح، «دفعاً للبلاء» عن ولدها الذي نجا من التفجير. الجيران لبنانيون وفلسطينيون وسوريون، والمصاب واحد.

> التفجيرات ضد أهل الضاحية لا لأنهم «شيعة» بل لأن المقاومين استبقوا حرباً بشعة كانت ستنتقل إلى لبنان

مراتب حبّ الله! وعلى هيئة «مالي شغل بالسوق»، أنا أيضاً «مالي شغل بالضاحية»، مروري هناك، واجتياز الحواجز الكثيرة، للوصول إلى مطعم، أو لشراء «الكري كري الحار» من على إحدى البسطات أجمل من ولوج «باب العامود» في القدس لشراء «كعك السمسم»، هذا ما أقوله لكل أصدقائي في فلسطين، فلا جيوش تحاصر الضاحية كما يحاصر العدو القدس، وهنا ترِّن موسيقى اللهجة الجنوبية في أذنك، فيما تنزل العبريّة في فلسطين على قلبك كـ«ماء النار».
في الضاحية، تبتسم لساكن فيها، من دون معرفة مسبقة فيه، يرّد الابتسامة، فتظن أنك ظفرت بقاتل عدوك في الجنوب، حباً في فلسطين قبل لبنان، «لكنه مجرد ساكن أقبل من الضيعة للعمل في العاصمة»، تبوح لنفسك.
هل ربيت على حب الضاحية وأنا في الجليل؟ نعم! فالجليل كلّه تربى على حب المقاومة وسيِّدها.
دون خوف أو وجل، بصدق ووعي وإرادة متكاملين، أقرّ بذلك! ولو بحت بأي حرف مغاير لسقطت في امتحان نفسي قبل أن أسقط في امتحان العدو والصديق معاً، وحين أسمع أن صديقاً يقيم هناك بدّل موقفه، لا أحزن. أراهن بجسدي وروحي أن يعود لحبه الأولِ، حين يحرر حزب الله الجليل.
الحزن ينخر قلبي كـ«سوسة» الأضراس. انفجارا برج البراجنه هزا كياني كلّه. رسائل إخوتي ووالديّ، وأقاربي وأصدقائي التي وصلتني من فلسطين لتطمئن إليّ، وضعتني في خانة الموت، فقد أمّر هناك ذات صدفة لأنني أحب «الكري كري الحار» و«اللحم بعجين» و«منقوشة الضاحية»، وقد أمرّ بجانب الانتحاري نفسه، قد أنجو وقد أموت، كمصير غيري من أهل ذلك المكان.
أتساءل لماذا قد يفجر انتحاري نفسه بين فقراء البرج؟ لا إجابة لدّي، فأنا لست خبيرة في شؤون التكفيريين، ولست اختصاصية في علم النفس... ولو كنت، يستحيل عليّ استيعاب فكرة أن يكره أحدهم الضاحية وفقراءها البسطاء!

تقرير

تل أبيب:
المقاومة تملك 150 ألف صاروخ

يحيى دبوق

ذكر موقع «والا» العبري أن التقديرات السائدة في إسرائيل تشير إلى أن حزب الله بات يملك أكثر من 150,000 صاروخ، من بينها صواريخ بعيدة المدى، من إنتاج الصناعات العسكرية الإيرانية.
وبحسب الموقع، فإن تقدير الاستخبارات الإسرائيلية أن الحزب لم ينشغل فقط في القتال الدائر في سوريا، بل لم يتوقف حتى للحظة واحدة عن التزود بأسلحة مصممة للإطلاق ضد إسرائيل.
وتشير التقديرات الاستخبارية الى أن ترسانة حزب الله الصاروخية مكونة من صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى تزود بها من سوريا، إضافة الى صواريخ بعيدة المدى تزود بها من إيران، ويضاف الى ذلك أسطول من الطائرات من دون طيار، مصممة لشن هجمات الى جانب جمع المعلومات الاستخبارية.
وورد في التقدير الإسرائيلي أن حزب الله يواصل جهوده للتزود بصواريخ أرض ـ جو من نوع SA-17 وSA-2، وصواريخ مضادة للسفن من نوع «ياخونت» الروسية الصنع.
وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو قد حذر في كلمة ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مطلع الشهر الماضي، من أن حزب الله بات يملك أسلحة متطورة تتشكل من منظومة دفاع جوي من نوع «اس اي 22 «روسية الصنع، إضافة الى صاروخ «ياخونت» المضاد للسفن الذي يصل مداه الى أكثر من 300 كيلومتر.
وأعد معهد أبحاث الأمن القومي تقريراً موسعاً تطرق فيه الى استعداد شركة الكهرباء لمواجهة الكوارث أو الحروب. وجاء في التقرير أن المخاوف الأساسية هي من هجوم بالصواريخ على محطات شركة الكهرباء الإسرائيلية، وهي هدف استراتيجي أعلن حزب الله أنه سيحاول ضربها، عبر إطلاق صواريخ دقيقة الإصابة تسبب أضراراً كبيرة في الأرواح والممتلكات. فسقوط صاروخ على محطة الكهرباء في الخضيرة قد يبقي إسرائيل من دون كهرباء لنصف عام. والتأثير الاقتصادي على السوق الإسرائيلي هو تكلفة متواصلة تبلغ نصف مليار شيكل في الساعة.
وجاء في التقرير أيضاً أن تهديد السايبر سيبقى الأبرز من جانب «الدول والمنظمات الإرهابية».

تقرير

«العسكرية»:
أحكام بالسجن على «قادة المحاور»

رضوان مرتضى

شهدت قاعة المحكمة العسكرية أمس وقائع الحلقة الأخيرة من «مسلسل» جبل محسن ـ باب التبّانة. «أبطال المسلسل الظاهرون» كلهم حضروا في قفص الاتهام، باستثناء «عامر أريش» الذي لطالما احتلّت صورته الشاشات إلى جانب زميليه زياد علوكي وسعد المصري. أما «أبطال الظلّ»، من سياسيين وضباط سابقين (أبرزهم عميد حمود)، فلم يمثلوا أمام المحكمة، وهو ما عبّر عنه أحد المترافعين بالقول إن «قادة المحاور الحقيقيين الذين يفترض أن يحاكموا ليسوا هؤلاء الذين كانوا يُقاتلون بعضهم بعضاً عندما يأتي القرار من الكبار بإشعال المعركة». وأجمع وكلاء المدعى عليهم على إبعاد تُهمة استهداف الجيش عن موكليهم.
عند الواحدة إلا رُبعاً، مَثَل «قادة محاور باب التبانة» أمام هيئة المحكمة منصتين إلى مرافعة موكليهم. عَلَت الابتسامات الوجوه، قبل أن يتلوا، جميعاً، فعل الندامة. ورداً على سؤال رئيس المحكمة العميد خليل إبراهيم لكل منهم: «عندك شي تضيفو؟»، ردّ الموقوف جلال الحجّي: «سلامة قلبك. عندي ولد ما بعرفو. ولد وأنا في السجن». أما زياد الصالح (علّوكي) فأجاب: «لازم نرجع لولادنا قبل ما يغزيهم الفكر الداعشي». وقال سعد المصري: «بمعيتك انت الراعي حتى نعمّر طرابلس. الجيش بالنسبة إلي خط أحمر وأطلب البراءة». أما بلال عكّاري، أحد أكثر الموقوفين طرافة في تعليقاته، فقال: «وحياة المصحف الشريف، طالع إتجوز وجيب أربع مطربين. ما بقا إحمل بارودة».
افتتح المرافعات المحامي أحمد شندب، وكيل الموقوف جمال الحجي، بالتضامن مع أهالي الشهداء والجرحى الذين سقطوا في تفجير برج البراجنة. وقال: «لا يُعقل أن تتحمل هذه المجموعة الماثلة أمام هيئة المحكمة مسؤولية حرب دامت سنوات تعجز موازنة الدولة اللبنانية عن تمويلها. اجتزاء المسؤولية وإلصاقها بهؤلاء الموقوفين هو عين الظلم». ودعا إلى إبطال التحقيقات الأولية التي انتزعت تحت التعذيب، وطالب بإعلان براءة موكله أو الاكتفاء بمدة توقيفه. بدوره، ترافع المحامي رشاد العلي، بوكالته عن «علّوكي»، فأكد أنه «لا يوجد أيّ ادّعاء شخصي ضد موكلي. ولتُقطع يده إذا امتدّت إلى الجيش اللبناني». وسأل: «كيف يُمكن لشخص عليه كل ما قيل، أن يُسلّم نفسه للجيش»، قبل أن يطلب إعلان براءة موكله من التُّهم المنسوبة إليه. أما سعد المصري الذي ترافع عنه المحامي سامر حواط، فقد افتتح محاميه مرافعته بالقول: «كل الباعة في الوطن مُستهدفون إلا باعة الوطن». وعرّج على ذكر شادي المولوي بوصفه الإرهابي الحقيقي الذي لا يزال هارباً. وسأل: «فاتورة من يدفع سعد المصري؟». وتعاقب بقية المحامين على الترافع، قبل أن يُحدّد رئيس المحكمة نهاية الجلسات موعداً لصدور الحكم.
وأثناء انعقاد إحدى الجلسات التالية، أُبلغ رئيس المحكمة أن وعكة صحية أصابت علّوكي، فطلب نقله إلى المستشفى إن كانت حالته تستدعي ذلك.
ومساءً، أصدرت المحكمة العسكرية حُكمها في ملف أحداث طرابلس، فقضت بالسجن ثلاث سنوات لعلوكي ومحمود الحلاق. وحكمت على المصري بالسجن لمدة سنتين ونصف سنة، وعلى جلال الحجّي ومحمد الطري ويحيى صالح وبلال عكاري وفادي الحلبي وعمر الديك بالسجن سنتين. كذلك حكمت غيابياً بالأشغال الشاقة لمدة 15 سنة على نور الدين المشحاوي وفاروق مشحاوي ومحمود الطري ويوسف الراوي ومحمد اليوسف وسمير مشحاوي وخلدون حجازي ومحمد الرشيد ومايز الفوّال.
يُشار إلى أن هؤلاء المدّعى عليهم متهمون بجرم «تشكيل مجموعات مسلحة بهدف القيام بأعمال إرهابية، والنيل من سلطة الدولة وإثارة الفتنة الداخلية، والاقتتال الطائفي بين اللبنانيين من أبناء الطائفتين السنية والعلوية، وإطلاق النار والقذائف والعبوات الناسفة والمتفجرة وأصابع الديناميت على عناصر الجيش اللبناني، خلال معارك التبانة وجبل محسن».

حلف الإرتزاق

عامر محسن

في صفحات التاريخ العسكري، يبدو أنّ عمل المرتزقة ـ أي من يقاتل لحساب غيره مقابل بدلٍ مالي ـ هو من أقدم المهن في التاريخ. على جدران معبد أبو سمبل، حُفظت كتابات بالاغريقية القديمة خطّها مرتزقة يونانيون، اكتراهم الفرعون، وهم في طريقهم الى القتال في اثيوبيا. بل أنّ كلمة «مرتزقة» في اللغات الغربية تنحدر من جذرٍ لاتيني يعني «الراتب» أو «الدخل» (وتعبير freelancer، الذي يدلّ اليوم على من يؤجر مهاراته لأرباب عملٍ متعددين ولا يلتزم بوظيفة ثابتة، ظهر في اللغة الانكليزية لتوصيف جنود المشاة المرتزقة ـ حاملي الرّمح ـ في اوروبا القرون الوسطى). حين أصبح الجيش الامبراطوري الروماني مشكّلاً من شعوبٍ شتى ولم يعد مقتصراً على المواطنين الأصليين، وتحوّلت الخدمة العسكرية من «واجب وطني» الى ما يشبه الوظيفة التي تؤدّى مقابل الراتب والمكاسب، كانت نصيحة الامبراطور سبتيموس سفيروس لخلفه وهو على فراش الموت: «ابقوا موّحدين، اجعل جنودك أثرياء، واحتقر الباقين».

الّا أنّ دراسةً أعدّها ضابطٌ أميركي عن تقليد الارتزاق تظهر أن الإعتماد على جيوش الأجراء له حدود وتعتريه مشاكل بديهية، أهمّها أن المرتزق لن يموت لأجلك، وهو يحارب في مقابل راتبٍ لن تعود له قيمة اذا ما قضي في المعركة؛ وهو، كما يقاتل لحسابك بأجر، يمكن أن ينقلب ضدّك مقابل أجرٍ أعلى. لهذه الأسباب، كانت جيوش العالم القديم تحرص على ألا توظف المرتزقة في مواقع أساسية تحدّد مصير المعركة، أو تكتفي بحصرهم في وحدات متخصّصة. دولة كقرطاجة، كانت أغلب جيوشها من المرتزقة لقلّة عدد مواطنيها وطبيعتهم التجارية، حرصت على اختيارهم من قوميّات متعددة بحيث لا يكون لأي منها تأثير وازنٌ في الجيش (ومع ذلك، كان من أسباب هزيمة هانيبعل القاصمة في «زاما» أن خطّه الأمامي، المكوّن من مرتزقة من أكثر من أربع جنسيات، انقلب عليه تحت ضغط الجيش الروماني). ولا حاجة للقول بأنّ هذه المهنة، على أهميتها في الحروب، كانت تحظى باحتقار القادة والجمهور، اذ هي تحوّل فعلاً نبيلاً ـ القتال والفداء والقتل من أجل قضية ـ الى عملٍ يؤدّى مقابل أجر. في دراسته من عام 1973، يروي العسكري الأميركي ثيودور كيرشاو أن الاسكندر كان بالغ القسوة مع اليونانيين الذين أجّروا سيوفهم لعدوّه الفارسي داريوس، ولم ينج من الذبح منهم، اثر احدى المعارك، الّا ألفي مرتزق من أصل عشرين ألفاً.

في اليمن اليوم، العنصر الوحيد الذي يجمع بين الفئات والقوميات والأجناس المختلفة التي تقاتل في صفوف التحالف السعودي، وتعين غزوه، هو الإرتزاق. للحقّ، فإنّ الارتزاق والمصلحة والانتهازية تبقى حجّةً أصلح وأكثر منطقية، لتأييد هكذا حلفٍ والسير في ركابه، من خطاب اولئك الذين يحاولون تحويل هذه الحرب الى «قضية»، أو اسقاط أبعاد «قومية» ومذهبية على العدوان. هذا سلوكٌ متوقّع من محورٍ ـ صار مرسوماً بوضوح ـ احتفالاته و«انتصاراته» هي في تفجيرٍ يقتل مدنيين في بيروت، أو إعدام جماعي في سوريا، أو حصار يجوّع شعب اليمن (فيما خصومه يحتفلون بحسم معارك استراتيجية في الشام وتكريت وحلب ـ وهنا الفارق التاريخي). هذا المحور انجرّت نخبه للاحتفاء بالحرب السعودية ـ الأميركية ضد أفقر العرب، بحثاً عن نصرٍ ما على حساب البلد وناسه، فانتظرتهم هزيمة مذلّة.

بالمعنى العسكري البحت، وبالنظر الى فارق الإمكانيات والقدرات، كان من المفترض أن تكون الحرب السعودية حملة يسيرة وقصيرة، يخترق فيها الجيش السعودي الجرّار حدود اليمن من الشمال، ويقطع عشرات الكيلومترات ويحتلّ صعدة، ثمّ يكمل الى صنعاء وينهي «التمرّد الحوثي» والحرب. الّا أنّ ما يجري هو أنّ اليمنيين يدخلون المدن السعودية الحدودية من ثلاثة محاور على الأقل، ويتقدّمون داخل المملكة، فيما الجنود الاماراتيون قد بدأوا بالإنسحاب من البلد، بعد أن ذاقوا شيئاً من الحرب للمرة الأولى منذ تأسيس بلادهم (وفي الأيام الأخيرة، قُتل ضابطٌ اماراتي وهو داخل الأراضي السعودية، اضافة الى أول ضحايا قطر في المعركة).

الجنود الإماراتيون المرتحلون تستبدلهم وحداتٌ استقدمت من السودان ودول افريقية أخرى، اضافة الى مجموعات مرتزقة من كولومبيا وغيرها؛ وقد صار هناك بالفعل ما يقارب اللواء ـ 2000 جندي ـ من السودانيين المساكين الذين أرسلهم حكامهم الى هذا الأتون مقابل «رشوة» اقتصادية لا تزيد على 2,7 مليار دولار، ويقال إن العدد النهائي سيفوق العشرة آلاف. منذ الأيام الأولى لوصولهم، خسر السودانيون 16 جندياً وعشرات الجرحى (بحسب مقالٍ لألولغا ايميريتش)، وقد قُتل عددٌ آخر منهم في تعز البارحة، بينما قوات الجيش اليمني و«أنصار الله» تقدمت الى مواقع تُشرف على قاعدتهم العسكرية الرئيسية، في العند بمحافظة لحج.

اللجوء الى وحدات المرتزقة يعني، ببساطة، أن الخليجيين لا يثقون باليمنيين الذين يقاتلون الى جانبهم، ولا يعتبرون أنهم سيشكلون يوماً قوة قتالية يعتمد عليها. ومن لديه شكّ بالطبيعة الارتزاقية لهذه الحرب، ما عليه الا أن يراجع «شحنات الجنود» الذين وصلوا للقتال في اليمن مؤخراً، وبينهم، اضافة الى السودانيين، وحداتٌ من اريتريا والسنغال (أجل، السنغال صارت جزءاً من «عاصفة الحزم»، وجنودها يقاتلون لـ «استعادة الشرعية» في اليمن). في مثالٍ آخر، وهو مشهدٌ مألوف تاريخياً بين من يقاتل بأجر، قامت وحدات «المقاومة الشعبية» في عدن بالتمرّد وحاولت اقتحام القصر الرئاسي، واصطدمت بالاماراتيين والحرس الجمهوري، لأن رواتبها لم تُصرف.

المسألة الأساس هي أن حرب اليمن لا تُحسم من الجوّ، والغارات لا تنفع الا لتدمير البنى التحتية ومعاقبة الشعب (ولو كانت قادرة على تحقيق نتائج عسكرية، لتمكّن الطيران السعودي ـ أقلّه ـ من طرد «أنصار الله» من أرضه الوطنية). الحرب تقرّر بالعزيمة والإرادة والأيدي على الزناد. لديك، في جانبٍ، جمعٌ من غزاةٍ لا يرغبون بالتضحية، وجيوشٌ للإيجار، وعملاء محليون من أفسد النخب؛ وفي الجانب الآخر مقاتلون بالفطرة، تربوا على الحرب والتضحية، وقد قامت حركتهم أصلاً على قصة استشهاد حسينية الطابع ـ منذ نزل حسين بدر الدين الحوثي مع رفاقه في ذاك الوادي عام 2004، وهم يعرفون انّهم اختاروا الموت على الذلّ. هذه حربٌ حُسمت قبل أن تبدأ.

في الواجهة

إلتئام البرلمان: فيتو المي

افضت جلسة مجلس النواب في اليومين المنصرمين الى اهدافها: التئامه قبل انقضاء العقد العادي، انجازه جدول اعماله، اعادة بث الروح في السلطة المشترعة فيما تشغر رئاسة الجمهورية ويُشل مجلس الوزراء. لكن ماذا بعد ذلك؟

نقولا ناصيف

حجب التفجيران الانتحاريان في الضاحية الجنوبية الخميس، تداعيات جلسة مجلس النواب ـ الاولى منذ تشرين الثاني 2014 ـ بعد ايام من انقسام سياسي غير مسبوق اوحى بخلط اوراق التحالفات وتشتت الافرقاء، ووضع المؤسسات على طريق الفراغ الشامل. لم تفض الجلسة حتماً الى عكس ما كان متوقعاً لها، ولا اخلّت بالمخرج الملتبس الذي انقذ انعقادها مقدار ما انقذ الكتل النيابية كلها تقريباً من مأزق الاحراج والشروط والشروط المضادة.

بيد ان انعقاد جلستي الخميس والجمعة لم يرسل بالضرورة اشارة ايجابية مؤكدة الى استعادة البرلمان، في ما بعد، انعقاده الدوري في ما تبقى من العقد العادي الثاني الحالي على الاقل. لم ترسل الجلستان في حضور الحكومة ورئيسها تمام سلام اشارة ايجابية مماثلة الى قرب استرجاع مجلس الوزراء اجتماعاته، ولا اقتربت بالتأكيد من انتخاب رئيس للجمهورية. بدا اجتماع المجلس اشبه بمحطة مستقلة في ذاتها، مرتبطة بالانقسام السياسي الحاد والمربك الذي سبقها اكثر منه تحديد ملامح المرحلة المقبلة في عمل السلطة المشترعة حتى نهاية كانون الاول، وتالياً فرصة التئامها مجدداً للخوض في ما دُعيت الى الاكتفاء به حتى انجازه، وهو قانون الانتخاب.

الا ان الجلستين لم تخرجا بنتائج وهمية او غبار سياسي. اعطيت الكتل ـ المستعجلة انعقادها والمتحفظة عن جدول اعمالها ـ معظم ما كانت تطالب به سواء بالنسبة الى القوانين المالية والاتفاقات الدولية، او استعادة الجنسية وعائدات البلديات، او استئناف مجلس النواب دورة اجتماعات هيئته العامة وممارسته صلاحياته في اقرار القوانين. بذلك ظهرت جلستا اليومين مثمرتين، بحد مقبول من السجال المستفيض الذي اعتاد عليه المجلس دونما اهدار الكثير من وقته، وإن تحت وطأة الاعتداء الارهابي على الضاحية الجنوبية. كرّست، في المقابل، قاعدتان جديدتان من غير المستبعد ـ من الآن فصاعداً ـ ان لا تستبدا بانعقاد اي جلسة مقبلة:

أولاهما، تحويل الميثاقية الى فيتو بين ايدي الكتل الكبرى، الرئيسية، الممثلة لطوائفها على نحو يجعل من ممانعة

قاعدتان جديدتان من غير المستبعد ان لا تستبدا بانعقاد اي جلسة مقبلة (مروان طحطح)

تقرير

السنيورة «طيّر» عائدات الخلوي...

ميسم رزق

كان الرئيس فؤاد السنيورة «نجم» الجلسة التشريعية أمس. صال وجال وهدّد في ميدان المال العام، الأحبّ الى قلبه. لكنه، بحسب مصادر نيابية، «فاجأ الجميع. ففي العادة، كان يغطي مواقفه السياسية بطروحات علمية. إلا أنه هذه المرة كان مفضوحاً، حتى في الاقتراحات المالية، عندما ابتعد عن مناقشة المعايير المالية ودخل في مفاصلات ومبازرات»!

عملياً، طيّر السنيورة قانون تحويل عائدات الخلوي الى البلديات الذي قاد التيار الوطني الحر حرباً لإدراجه على جدول الأعمال، مؤكداً أن «الاتفاق بين القوات والوطني الحر لا يعنينا». مصادر التيار الوطني الحرّ لم تفاجأ بموقف السنيورة، مشيرة الى أن الاتفاق على تمرير هذا القانون جرى مع الرئيس نبيه بري، «وعلمنا من القوات اللبنانية مسبقاً أن المستقبل قد لا يمشي فيه». وبدت المصادر راضية بتعهّد رئيس الحكومة تمام سلام التعويض معنوياً على التيار عبر تمرير القانون بمرسوم يصدر عن مجلس الوزراء.

قبل ذلك، أجهز مجلس النواب على قانون السرية المصرفية الذي أُقرّ في أيلول 1965 وجعل من لبنان «سويسرا الشرق»، تحت وطأة الضغوط الدولية. ورغم التعديلات على «مشروع قانون نقل الأموال عبر الحدود» و«مشروع قانون تبادل المعلومات الضريبية» و«مشروع قانون تعديل قانون مكافحة تبييض الأموال»، ورغم النقاش الكثير، سلكت هذه القوانين مسارها الى الإقرار، بعدما وجدت من يدافع عنها بشراسة غريبة! وفي مقدّمة هؤلاء الوزير بطرس حرب الذي دعم موقفه بحجّة أن «هذا القانون تحوّل سلاحاً ضد عنصر الازدهار، وأن إقرار هذه القوانين سيجنّب لبنان قيوداً تقضي على البحبوحة التي يتمتّع بها القطاع المصرفي، وسيدخل لبنان إلى الحركة المالية الدولية». في صريح العبارة، قالها حرب: «ما قام به ريمون إده لم يعُد صالحاً». قانون السرية المصرفية الذي اعتبره النائب أنور الخليل «الأكثر فعالية من كل القوانين المالية»، كان لا بد له من أن يلقى حتفه بالنسبة إلى الرئيس السنيورة، لأن «الظروف السياسية في المنطقة العربية تغيّرت». وبالنتيجة، أقرّت القوانين بتعديلات بسيطة على بعض موادها، بعد جهود بذلها نواب حزب الله والتيار الوطني الحر. ففي قانون التصريح عن نقل الأموال عبر الحدود، عُدّلت المادة الرابعة التي تفرض على السلطات الجمركية إنشاء قاعدة معلومات إلكترونية تحفظ فيها التصاريح والإفصاحات والمحاضر. في هذه النقطة، رفض بعض النواب إعطاء السلطة الجمركية وحدها صلاحية التصرف بهذه البيانات، وتم الاتفاق على إعطاء هيئة التحقيق الخاصة صلاحية الولوج المباشر إلى قاعدة البيانات التي أضيفت إليها صفة السرّية. وهذه الهيئة تتبع لمصرف لبنان ويرأسها الحاكم رياض سلامة، ويُمكن لها أن تفصح عن هذه البيانات لإحدى الدول في حال كان الأمر يتعلّق بأشخاص ملاحقين من هذه الدول! ولما كان المجلس الأعلى للجمارك

ـثاقية بثلاثة أصابع

للمرة الاولى يتذوّق الافرقاء المسيحيون طعم فيتو حُرموا منه منذ عام 1992

اي منها، سنّية او شيعية او مسيحية، سبباً مباشرا لانفجار ازمة وطنية خطيرة او شل المؤسسات الدستورية. سمح اول تعاون بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، في اول ترجمة فعلية غير دعائية لـ «اعلان النيات»، بأن يمثلا القوة المسيحية الضاغطة التي احالتهما معاً جزءاً اساسياً في تطبيق الميثاقية، لن يكون في الامكان تجاهلها بعد اليوم ما دامت كذلك.

على نحو كهذا، تذوّق الافرقاء المسيحيون الرئيسيون في الايام الاخيرة، اكثر من اي مرة سابقة، وربما للمرة الاولى، طعم الفيتو الذي حُرموا منه في مجلس النواب منذ عام 1992، في الظل السوري ومن بعده. كانت قد سبقتهم الى هذا الفيتو الحاسم الثنائية الشيعية ـ صاحبة السابقة ـ عام 2006، ثم انتزعته الغالبية السنّية عام 2013.

ثانيتهما، خطورة تعميم تجربة حكومة سلام على مجلس النواب، بحيث تنتقل عدوى اشتراط الكتل الوزارية الموافقة على جدول اعمال جلسة مجلس الوزراء الى داخل السلطة المشترعة، فتتدخل الكتل النيابية الرئيسية بدورها في فرض بعض بنود جدول اعمال اي جلسة عامة، شرطاً لمشاركتها فيها. ومع ان رئيس المجلس نبيه بري رفض تعديل جدول اعمال الجلسة، وتحديداً ادخال قانون الانتخاب في متنه كشرط لحضور الكتلتين المسيحيتين الرئيسيتين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، وأصر على البنود التي قررتها برئاسته هيئة مكتب المجلس، إلا ان اعلان الرئيس سعد الحريري من الرياض عدم مشاركة تياره في اي جلسة مقبلة للمجلس لا تقتصر على قانون الانتخاب لمناقشته واقراره، بدا اشبه بفرض جدول اعمال الجلسة المقبلة. من دون قانون الانتخاب لا اجتماع لمجلس النواب بعد ذاك، ملوّحاً برفع إصبع الفيتو السنّي الذي يحول التئام الجلسة، على نحو يكرر ما حصل اخيراً عندما رفع المسيحيون إصبع المقاطعة.

يحدث ذلك في معزل عن الاصول المتبعة في الدستور والنظام الداخلي لانعقاد المجلس، والضوابط التي تضعها لنصابي الاجتماع واتخاذ القرارات. بذلك يمسي البرلمان على صورة ما هي عليه حكومة سلام اليوم، مذ علقت عملياً العمل بالمادة 65 من الدستور المتعلقة باجتماعات مجلس الوزراء واتخاذه قراراته التي باتت بدورها معلقة على التوافق المسبق على جدول الاعمال، كما على التصويت على القرارات.

والسرية المصرفية في خبر كان

ابتعد السنيورة عن مناقشة المعايير المالية ودخل في مفاصلات ومبارزات

يفتقر الى مدير عام، لم يتردد السنيورة في الطلب إلى وزير المال بمخالفة الدستور، وتكليف أحد أعضاء المجلس بعضوية هذا المنصب، إلا أن الوزير خليل رفض المخالفة، ولا سيما أن «التكليف يصح مع الموظفين في الدرجة الثانية والثالثة لكن المدير العام يملك صلاحيات القبول والتعطيل، وهذه نقطة حسّاسة».

أما «مشروع قانون تبادل المعلومات الضريبية» الذي يحمل في طيّاته تداعيات غير مدروسة على ما ظهر في مناقشات الجلسة، فقد تم تعديل المادة الأولى منه، بسحب الإجازة من وزير المال لعقد أو الانضمام إلى اتفاقات ثنائية أو متعدّدة الأطراف لتبادل المعلومات المتعلّقة بالتهرب الضريبي. فأعطيت الإجازة للدولة اللبنانية وفق الأصول التشريعية.

أما في مادته الثانية، فيجب أن يستند طلب المعلومات إلى حكم مبرم بتجريم المستعلم عنه (والمستعلم عنه بحسب هذا القانون يمكن أن يكون يحمل الجنسية اللبنانية، ومعها جنسية أخرى) بالتهرب الضريبي، وأن يتضمن هذا الطلب وقائع جديّة أو قرائن على ارتكاب المستعلم عنه جرم الاحتيال، فقد أقرت من دون تعديل، علماً بأن لبنان لا يمكن له التأكّد مما إذا كانت هذه القرائن دقيقة، ما دام غير عارف بتفاصيل ملف التحقيق في الخارج، وهذا يعني أن التساهل في إعطاء المعلومات سيؤدي عملياً إلى رفع السرية المصرفية عند ورود أي طلب من هذا النوع، وخصوصاً أن هيئة التحقيق الخاصة يمكن لها أن تبلّغ قرارها إلى السلطة الأجنبية مباشرة. أما مشروع قانون مكافحة تبييض الأموال، الذي وسّعت مادته الأولى نطاق الأموال غير المشروعة بشكل لافت، لتشمل 21 جريمة جديدة بدلاً من الجرائم السبع الأساسية المنصوص عليها في القانون الحالي، والذي قد يفتح الباب أمام ملاحقات عديدة تؤثر على أموال المغتربين وتحويلاتهم. ونصت المادتان الخامسة والسابعة من المشروع على أنه يتعيّن على المحاسبين المجازين وكتّاب العدل ومفوّضي المراقبة تطبيق موجبات الحيطة والحذر عند إعدادهم أو تنفيذهم عمليات تتعلّق ببيع وشراء العقارات أو إدارة أموال العملاء أو إدارة الحسابات المصرفية إلخ، وإبلاغ هيئة التحقيق الخاصة. فقد تمّ تعديل نصوصها بأن هذه البلاغات تتم مع مراعاة القوانين اللبنانية ذات الشأن. كذلك تم تعديل النصوص التي تتحدّث عن حصر إجراء التدقيق والتحليل بالهيئة الخاصة، وتم اعتماد النص الذي يجيز تحويلها إلى مدّعي عام التمييز لبتّها خلال ثلاثة أشهر.

تقرير

انتخابات المحامين: معركة الاستقلالية

ينتخب المحامون في بيروت غداً نقيباً جديداً لهم وأربعة أعضاء في مجلس النقابة لولاية تستمر سنتين. المعركة «على المنخار». والهدف الأساس، استعادة النقابة استقلاليتها

ليا القزي

24 ساعة تفصل المحامين عن الاستحقاق الانتخابي في نقابتهم في بيروت لاختيار أربعة أعضاء ونقيب جديد. «معركة طاحنة» ستدور رحاها في قصر العدل، وخصوصاً على مركز النقيب، بين فريق 14 آذار، الذي يريدها معركة «استكمال اثبات وجوده في النقابة»، وفريق 8 آذار، الذي يدعم «خياراً» مستقلاً مُعتبراً اياها آخر «ومضة أمل من أجل أن تعود النقابة مستقلّة بعيداً عن الانقسامات السياسيّة». أجواء مختلف القوى المتنافسة، قبل ساعات، من يوم الانتخاب لا تسمح بتوقع النتائج، فـ «المعركة على المنخار، ونتائج الدورة الأولى إجمالاً تحسم معنوياً مركز النقيب»، أما «رجحان كفّة على أخرى، فيرتبط بنسبة الاقبال»، بحسب مصادر مطلعة.

تنقسم انتخابات نقابة المحامين الى مرحلتين: في الأولى يُنتخب الأعضاء الأربعة ومن بينهم يُنتخب النقيب في الدورة الثانية. وستتنافس غداً لائحتان، تضمّ الأولى بيار حنا (مرشح الى منصب النقيب وينتمي الى القوات اللبنانية)، جميل قنبريز (المستقبل) ولويس حنا (الكتائب)، والثانية من المرشحين الى عضوية مجلس النقابة زاهر عازوري (التيار الوطني الحرّ) وأسعد سعيد (حزب اللّه)، بالتحالف مع المرشح المستقل الى مركز النقيب أنطونيو الهاشم.

الفريقان اتفقا على ترك المركز الرابع على لائحتيهما شاغراً، كاجراء يُعتمد في كلّ دورة انتخابيّة لتبادل الأصوات وافساحاً في المجال أمام مناصريهما لاختيار «من يرونه مناسباً، آخذين في الاعتبار العلاقات الشخصية للمحامين»، على ذمّة المصادر المتابعة.

اضافة الى اللائحتين، أعلن ثلاثة محامين مستقلين، هم وجيه مسعد وايلي مخول وسمير حيدر، ترشحهم الى عضويّة مجلس النقابة، فيما ترشح المحامي عزيز طربيه الى مركز النقيب، وعليه الفوز بالعضوية في المرحلة الأولى قبل استكمال المعركة. ويُعد طربيه من «المرشحين الاقوياء، إذ نال في الانتخابات السابقة 1200 صوت، وكانت المرّة الاولى التي يترشح فيها». «همّ» الدورة الأولى يُعفى منه عضو مجلس النقابة المرشح ناضر كسبار، إذ إن عمله يبدأ عند الدورة الثانية. وهذا الأمر أثار لغطاً بين المحامين الذين اعترض قسم منهم على ترشيحه، إذ «تنتهي ولايته كعضو بعد سنة فيما، ولاية النقيب سنتان. ماذا لو فاز؟ كيف سيكون نقيباً وهو ليس عضواً؟».

العمل جارٍ من قبل الفريقين المتنافسين لايصال مرشحهما الى الدورة الثانية، «في وقتٍ يُسجلّ فيه على الماكينة العونية تقصيرها، اذ انّ عملها يتركز على حشد الاصوات لعازوري فقط». تشير المصادر الى «تكتيك» تعتمده الأطراف السياسية وهو «حرق بعضها بعضا» في انتخابات الدورة الأولى عبر توزيع الأصوات على غير المرشحين الى منصب النقيب لأسباب عدّة أهمها: «منعه من تحقيق أي خرق وتقليص فرصه في نيل نسبة كبيرة من الأصوات». اذا نجح هذا المخطط وسقط مرشح أحد الفريقين، فعندئذٍ تلجأ هذه القوى الى تجيير أصواتها الى أحد المرشحين المستقلين في الدورة الثانية.

تبدو مصادر التيار الوطني الحر «مرتاحة» لنتائج الانتخابات «وخاصة مع حسم حركة أمل موقفها الى جانبنا. الهاشم يحظى بثقة المستقلين، وفي النتيجة هو ليس حزبيا»، ولكنها تعترف بأنّ «برنامج طربيه العصريّ هو الأفضل». مُشكلة «التيار» الذي يصف المعركة بـ «الطاحنة» هي امكانيّة «استقطابه لعدد من أصوات المستقلين أو الذين لا مصلحة لهم في أن يصل الهاشم». ما زال هؤلاء يتذكرون كيف نجح الهاشم في الدورة الأولى في دورة 2011، الا أن «سحب» غطاء العماد ميشال عون عنه في الدورة الثانية «وعدم حماسة بعض المكاتب الكبيرة في التيار للتصويت له، أفسحا المجال لفوز النقيب السابق نهاد جبر. هذا الأمر قد يتكرر، لذلك لا شيء محسوماً».

خارطة التحالفات لا تختلف كثيراً عن الانقسامات السياسية في البلد. يلتزم محامو حركة أمل مرشحي 8 آذار، الا أنّ المعلومات تتحدث عن «اتفاق بين الحركة وتيار المستقبل على التصويت لقنبريز مقابل اعطاء المستقبل أصواته لعلي فواز في انتخابات صندوق التقاعد». «التسليف» قد يجري أيضاً اذا ما لجأ «محامو الحركة الى التصويت للويس حنا بسبب العلاقة الجيدة بين الرئيسين نبيه بري وأمين الجميل».

«طيف» النقيب الحالي جورج جريج يحضر في الانتخابات حيث «تبلغ قدرته التجييرية قرابة الـ400 صوت». هو يعمل من أجل «انجاح لويس حنا فيرتفع عدد الكتائبيين في مجلس النقابة الى 3». الملاحظات على جريج تُختصر في كونه «ارتد كتائبيا في الفترة الاخيرة، وخاصة حين دعا الرئيس الجميل لالقاء كلمة خلال افتتاح سلسلة المحاضرات الخاصة بالمتدرجين. النقابة تحولت الى مركز حزبيّ».

قبل ظهر الغد تُفتح صناديق الاقتراع أمام قرابة 7000 محام سددّوا اشتراكاتهم. لا أحد قادراً على حسم النتيجة، فـ«المعركة حامية». الاجماع شبه الوحيد هو على نجاح مرشح تيار المستقبل قنبريز.

يؤخذ على جريج انه حوّل النقابة مركزا حزبياً (مروان طحطح)

تحقيق

صمود النظام المالي
الأفق ليس مفتوحاً

«سلبي». هكذا وضعت مؤسسات التصنيف الدولية توقعاتها المستقبلية للبنان. هذا يعني أن الأوضاع متدهورة ومتدحرجة. حقيقة ليست خافية على أحد، لا في لبنان ولا في الخارج. المفارقة أن الأطراف المعنية لا تبدي قلقاً كبيراً من احتمال خفض التصنيف إلى مستويات الامتناع عن السداد؛ المصارف ترى أنها في وضع «الصمود المريح» المرتبط باستمرار التدفقات الخارجية. المراقبون يرون أن النظام النقدي والمالي مستنفد لكنه قادر على المناورة أكثر. إذاً هل القلق مبرّر أم هو مجرّد تهويل له أهدافه؟

محمد وهبة

ليس المشهد في لبنان ورديّاً ولا حتى ضبابياً. الأزمات تتوالى ووطأتها تزيد فيما يجنح تفاعلنا معها نحو تقبّلها والتأقلم مع تداعياتها. حتى ان توصيفنا لحالة التأقلم مفعم بـ«إيجابية» لا مصدر حقيقياً لها. فالمؤشرات التي يمكن رصدها تنطوي على كثير من السلبية سواء كانت مؤشرات نقدية أو مالية واقتصادية. ومن أبرز هذه المؤشرات هي تلك الصادرة عن مصرف لبنان، والتي تشير إلى عجز في ميزان المدفوعات في نهاية أيلول 2015 بقيمة 1,77 مليار دولار. هذا يعني أن حصيلة تبادلنا مع الخارج من تدفقات نقدية وسلع وخدمات جاءت سلبية للسنة الثانية على التوالي (1,4 مليار دولار في نهاية 2014) وبات يتحتم علينا البحث عن طريقة لتغطيتها قبل أن تتراكم. وبالتزامن مع هذا الأمر كانت العملات الأجنبية التي يحملها مصرف لبنان تتذبذب طيلة هذه السنة. فهي كانت 32,4 مليار دولار في نهاية 2014، وارتفعت إلى 34,5 مليار دولار في منتصف 2015 لتنخفض إلى 32 مليار دولار في نهاية أيلول 2015.

أما بالنسبة لأداء الدولة، فهو أسوأ من ذي قبل. مرّت أكثر من 10 سنوات بلا موازنة، فيما أصبحت المؤسسات أسيرة عمليات التعطيل في ظل ارتفاع عجز المالية العامة، وارتفاع كلفة خدمة الدين وارتفاع الإنفاق التشغيلي وتراجع الإنفاق الاستثماري إلى حدوده الدنيا وبات يمثّل أقلّ من 8% من الإنفاق الإجمالي. وليست حال الاقتصاد أفضل. فالاستهلاك في مستويات متدنية والتوظيف أصبح شحيحاً فيما زادت معدلات الصرف من العمل. بل بدأت مظاهر التعثّر تصبح أكبر وأكثر تعقيداً، إذ زادت نسبة الديون المتعثّرة إلى أكثر من 5% من مجمل التسليفات المصرفية، وباتت الديون غير المسجّلة في السوق، أي الديون المتداولة بين الشركات خارج الإطار المصرفي والتي تقدّر بنحو 6 مليارات دولار، محكومة بالتعثّر أيضاً. وهناك قطاعات بدأت تستنفذ سيولتها، وخصوصاً السياحة والعقارات. أما التصدير برّاً، فقد توقف بصورة كاملة واستعيض عنه بخطوط بحرية...

تأتي كل هذه المؤشرات في ظل أوضاع سياسية وأمنية متدهورة. فالبنك الدولي قال إن «الفعالية السياسية مشلولة»، فضلاً عن «خدمات عامة منهارة، ولاجئين سوريين...». ومن الطبيعي أن تكون هذه الاوضاع ضاغطة اجتماعياً في ظل التزاحم على الموارد وعلى الخدمات العامة وعلى العمل. في ظل هذا الوضع، قالت مؤسسات التصنيف الدولية أنها عدّلت توقعاتها المستقبلية لتصنيف لبنان إلى «سلبي». وهذا يعني أن الخطوة التالية هي خفض التصنيف إلى CCC، وهو المستوى الذي يعدّ بمثابة وضع ينطوي على احتمال

3,7
مليارات دولار

أظهرت الميزانية المجمّعة للمصارف في نهاية أيلول 2015، أن ودائع المصارف نمت بقيمة 4,8 مليارات دولار لتصبح 155,05 مليار دولار، وأن ودائع المصارف لدى مصرف لبنان زادت بقيمة 5,7 مليارات دولار لتصبح 63,5 مليار دولار. توظيفات المصارف لدى القطاع العام لا تزال شبه مستقرّة، إذ كانت في نهاية 2014 نحو 37,36 مليار دولار وأصبحت في أيلول 2015 نحو 37,35 مليار دولار. أما تسليفات المصارف للقطاع الخاص المقيم، فقد ارتفعت بقيمة 1,46 مليار دولار لتبلغ 45,36 مليار دولار. استقرار توظيفات المصارف في القطاع العام، أي في الدين العام كان غريباً، لكن الإحصاءات الصادرة عن مصرف لبنان تفسّره؛ فقد ارتفعت قيمة محفظة السندات لدى مصرف لبنان من 19,4 مليار دولار في نهاية كانون الأول 2014 إلى 23,07 مليار دولار، أي بزيادة 3,7 مليارات دولار. هذا المبلغ الإضافي هو استثمار غير مباشر في الدين العام، لكنه تم عبر مصرف لبنان، إذ إن المصارف تودع أو توظّف أموالها لدى مصرف لبنان بفائدة تصل إلى 8,5%، فيما مصرف لبنان يوظّفها في سندات الخزينة بفائدة أقل بنقطة أو نقطتين.

الموجودات الخارجية مقارنة مع الموجودات الإجمالية هي على خطّ تنازلي

تقرير

تجربة معهد البحوث الصناعية: الشطارة

يوسف الحاج حسن

يبدو لبنان عاجزاً عن الخروج من عنق الزجاجة، في السياسة كما في الاقتصاد، أجهزة الرقابة تبدو مشلولة أو متوارية عن النظر ومجمدة من العمل، بينما معهد البحوث الصناعية مستمر في عمله اليومي، السؤال لماذا؟ هل يمارس المعهد دوره الرقابي؟ لماذا تغيب الرقابة عن الممارسات الاقتصادية؟ هل الرقابة ضرورية في بلد صغير كلبنان؟ وهل يمكن أن نصل إلى مرحلة يصبح فيها تطبيق القانون تربية مدنية حقيقية لدى المواطن والمسؤول؟ تجربة معهد البحوث الصناعية وعلاقته مع المؤسسات الصناعية والتجارية نموذج للأسئلة الآنفة الذكر، وربما تختصر الأجوبة المتعلقة بالمعهد جزءاً مهماً من الأسئلة والأجوبة المتعلقة في النموذج الاقتصادي والسياسي اللبناني.

عندما قرر الرئيس الشهيد رفيق الحريري أن ينتقل معهد البحوث الصناعية إلى مجمع الجامعة اللبنانية في الحدث، لم يدر في خلده أن يكون المعهد مركز بحث نظري فقط كالجامعة، لكن الصورة العامة النمطية في لبنان هي انفصال العلم عن الواقع، وأن يتحرك الصناعيون، كما التجار، بحرية تامة من دون حسيب أو رقيب. جاء هذا التصور على أساس شعار الاقتصاد اللبناني الرئيسي: «حرية التجارة»، وعندما يقع التماس بين العلم والحرية تبدأ المشاكل. يتصور التجار، كما الصناعيون، أن مفهوم الحرية هو أنه لا أحد يحق له الرقابة عليهم، ولو خالف بعضهم القانون الذي أعطى المعهد سلطة القرار لتنظيم نوعية الواردات دون كميتها، ومطابقتها مع المقاييس العلمية المقررة من قبل مؤسسات عالمية عديدة تتشارك والمعهد في وضعها، كما التعاون والإشراف على تطبيقها، لكن مشكلة المعهد بمواجهة أساطين الصناعة وتجار المستوردات تبدأ عندما يمارسون «الشطارة» بمخالفة المقاييس والتحايل على القانون تحت عنوان الحرية.

تقول مصادر متابعة لتجربة معهد

السياسات الاقتصادية في لبنان ترسم على قياس المصالح الضيقة (مروان طحطح)

توقعات نمو الودائع تراوح ما بين 6% و7% سنوياً (مروان طحطح)

«التخلف عن السداد»، فإذا وصلنا إليه تصبح الأمور متدهورة أكثر سواء لجهة كلفة إضافية على الميزان الخارجي، وعلى التدفقات النقدية، وعلى الدين العام وغيرها.
رغم كل ذلك، يعتقد رئيس جمعية المصارف جوزف طربيه أن لبنان في مرحلة «صمود مريح». لا يخفي طربيه قلقه من بعض المؤشرات، وخصوصاً تلك المؤشرات السياسية التي اصبحت هذه السنة أسوأ، إلا أنه لا يعتقد ان خفض التصنيف وارد. ويشير إلى أن لقاءاته الاخيرة مع ممثلي مؤسسات التصنيف تمحورت حول المؤشرات المؤثّرة على القطاع والتي تستدعي خفض التصنيف أو رفعه. ومن أبرزها موضوع تأثير السيولة على القطاع المصرفي: «توقعات الودائع في لبنان تشير إلى نموّ بمعدل يراوح بين 6% و7% سنوياً، وهذا يعني أن التدفقات متواصلة، وبالتالي كيف يمكن لغزارة السيولة أن تتحوّل إلى عامل سلبي لخفض التصنيف. إجابة مؤسسات التصنيف الدولية جاءت في سياق الاستفسار عن مستوى تدفقات السيولة الضاغطة على المصارف... تعلم مؤسسات التصنيف كل الأوضاع في لبنان، ولكن لا يمكنها أن تتغاضى عن هذه النقطة بالتحديد».
إذاً، لماذا لا يمكن توقع خفض التصنيف؟ «لأن النظام المالي مستمرّ».
الصمود المريح واستمرارية النظام هما عنصران متوفران لدى الوزير السابق شربل نحاس، لكن نحاس لديه قراءة مختلفة عن هامش المناورة لهذا النظام. يستند نحاس إلى حساب بسيط في الموجودات الخارجية لكل النظام نسبة إلى مجمل موجوداته. يتبيّن أن الموجودات الخارجية للمصارف ولمصرف لبنان مقارنة مع الموجودات الإجمالية هي على خطّ تنازلي؛ ففي عام 2008 كانت النسبة 38,4%، ثم انخفضت إلى 35,3% في 2013 وتراجعت إلى 32,2% في 2014، واصبحت اليوم 29,7%. المسار الانحداري لهذه النسبة لا يزال يظهر مرونة النظام المالي وقدرته على المناورة إلا انه يظهر أيضاً أن الأفق ليس مفتوحاً أمام خيارات ثانية لتصحيح المسار. هذا المسار يقيس استنزاف موجوداتنا الخارجية نسبة إلى التدفقات النقدية التي تدخل إلى قاعدة الودائع لدى المصارف. فعلى الرغم من استمرار التدفقات إلى قاعدة الودائع، إلا أن مجمل الموجودات الخارجية لا يتماشى مع هذه الزيادة بل يحافظ على نوع من الاستقرار الذي يمكن قراءته بصورة سلبية.
باختصار، يعتقد نحاس، أن استمرار النظام وصموده المريح في مواجهة كل هذه العواصف ناتج عن قدرته على «الحفاظ على ما أمكن من الموجودات الخارجية اللازمة لاستمرايته، وبالتالي فإن ما يحصل على صعيد التوظيفات الداخلية أمر مختلف تماماً. ما يحصل في الداخل، هو أن التدفقات التي تدخل كودائع إلى القطاع، تذهب في اتجاهات مختلفة منها مصرف لبنان ومنها الدين العام ومنها ما يعاد توظيفه في الخارج بواسطة المصارف أو بواسطة مصرف لبنان، أو يعاد إقراضه من مصرف لبنان إلى المصارف بفوائد مدعومة (هذه النقاط تتضمن تربيح المصارف على حساب الخزينة العامة أو من موازنة مصرف لبنان سواء من خلال إصدار شهادات إيداع خاصة ببعض المصارف أو عمومية)... أهمية هذه الحلقة هي في مدى ارتباطها بالحلقة الخارجية وبالتوازن في ما بينهما».
وفي رأي نحاس، إن ما تنظر إليه مؤسسات التصنيف الدولية هي هذه الحلقة، ولا تنظر فقط إلى الأوضاع السياسية المتدهورة أو إلى أوضاع الموازنة المفقودة منذ 10 سنوات والحسابات المغيّبة.
توصيف الصمود المريح قد يعني أيضاً أنه في خضم كل هذه المشاكل والأزمات التي تعصف بلبنان وبالمنطقة، ثمة بعض التلطيفات الناتجة عن الآتي:
ـ انخفاض أسعار النفط والذي ينعكس إيجاباً على فاتورة الاستيراد وبالتالي خفض الطلب على العملات الأجنبية لتمويل الفاتورة النفطية بأكثر من 1,5 مليار دولار.
ـ لا تزال أسعار الفوائد العالمية منخفضة. وحتى مع ارتفاعها على المدى المتوسط بنحو نصف نقطة مئوية، فإن الكلفة التي ترتبها على لبنان ضئيلة جداً بسبب وجود هامش يزيد عن 3 نقاط مئوية بين الفوائد العالمية وبين الفوائد المحلية على الدولار. التأثير سيكون كبيراً على لبنان في حال ارتفعت الفوائد العالمية بسرعة وهو أمر ليس متوقع في المدى المنظور.
ـ ومن الأمور الأساسية التي تجعل الصمود مريحاً، لا بل مربحاً للمصارف وللنظام المالي السائد في لبنان، هي تلك الحملة التي قادتها المصارف ومصرف لبنان من أجل تحفيز السياسيين لإقرار التعديلات والقوانين المتعلقة بقواعد الامتثال الدولية سواء في التعديلات على قانون مكافحة تبييض الأموال أو ضبط نقل الأموال النقدية عبر المعابر الحدودية أو تبادل المعلومات الضريبية. مجدداً تمكنت المصارف بوصفها أكبر وأقوى لوبي لأصحاب المصالح في لبنان، من فرض أجندتها على السياسيين، وإقرار التعديلات التي كان بعضها لا يزال محور نقاش برلماني.
إذاً، هل القلق مبرّر من خفض التصنيف؟
في الواقع تقول مصادر متابعة، إن الأمر تهويلي أكثر مما هي الصورة الفعلية. فقد يكون خفض التصنيف امراً محتملا على مدى أبعد، أو عندما يفقد النظام المالي قدرته ومرونته، وقد يصبح امراً تهويلياً عندما تكون أطراف النظام، مثل المصارف، تريد تحقيق المزيد من الأرباح من الخزينة العامة أو من جيوب اللبنانيين.

بمخالفة المقاييس

البحوث الصناعية، إنها الأولى في لبنان في وضع المقاييس ومحاولة إلزام التجار بها في مجال الاستيراد، وهي بالمجمل في طور التجربة، فالمعهد لم يصل إلى نهاية الشوط، وهو في مرحلة «الالتزام الاختياري من قبل التجار»، وتفتقر القوانين المرعية الإجراء إلى الكثير من النصوص التي ترعى التجربة وتنظم العلاقات البينية وتعاقب المخالفين، وتجري التجارة من دون تراخيص مسبقة، ولا يوجد ترابط بين الخطط الرسمية والدراسات المتخصصة والتفصيلية، ولا يوجد إشراف من الوزارات المعنية وسلطات الرقابة العديدة حيث تتوزع الصلاحيات، وتبقى العلاقات البينية مع الإدارات وبين الوزارات المختلفة غير واضحة... الخلل هنا، لماذا يستمر ويتضخم من دون معالجة قانونية أو إجرائية، وبالتالي يصبح منطقياً طرح السؤال الآتي: «كيف تستمر هذه المعادلة الظالمة للمصالح الوطنية، إذ تُرسم السياسات الاقتصادية من قبل وزراء وأصحاب مصالح، ثم يتم التملص منها خلال التطبيق؟ وإلى متى يستمر هذا النمط قبل أن نضطر كلبنانيين جميعاً لتحمل التبعات عن أخطاء ممارساتهم الأنانية، إذ إن الكلفة يتحملها الوطن والمواطن بعد أن ينفذ المسيء بفعلته؟

> السياسات الاقتصادية في لبنان تُرسم على قياس مصالح فئة أو تحالف

تتوضح المصادر أن «السياسات الاقتصادية في لبنان تُرسم على قياس المصالح الضيقة لفئة أو تحالف يسيطر على مجال اقتصادي حيوي، وتتم حمايته بالسياسة ومواقع السلطة المختلفة في لبنان. من هنا، يصبح من الصعب التطوير قبل الحديث عن المراقبة والمحاسبة من قبل المعهد أو غيره، في مجال عمله كمختلف أجهزة الرقابة أو التخطيط اللبنانية. هذا التفلت، تتابع المصادر، تنقسم مخاطره على مستويين اثنين: الاستيراد غير المدروس والممنهج، وبالتالي المضر للسوق الداخلية، ومحاولة إغراق الأسواق اللبنانية ببضائع مخالفة للمقاييس. هذه الممارسات، على الرغم من مخالفتها لمصالح اللبنانيين وعامل الجودة المطلوب، تستمر حتى يستسلم اللبنانيون ويسلّموا باستحالة إصلاح الوضع والقبول بالأمر الواقع ويرضوا باستهلاك البضائع المؤذية لمصالحهم، ولو على حساب ديمومة الصناعة اللبنانية وجودتها.
المستوى الثاني من المخاطر يتعلق بالحفاظ على واقع الصناعة غير المؤهل اليوم، ذلك أن قوانين الأسواق تقوم على مبدأ «البقاء للأقوى»، المستهلك بات يثق بالبضائع المستوردة نتيجة تدني الثقة بالبضائع المنتجة محلياً، لمخالفتها المعايير العالمية والمقاييس المطلوبة لدخول أسواق الجوار والعالم. وإذا أضفنا كلفة الإنتاج المرتفعة وغياب الموارد الطبيعية، يمكن استقراء وجهة الصناعة في لبنان ومستقبلها، وكل هذا ينبع، بحسب المصادر، من موقع واحد هو «مزاجية المنتج اللبناني وتداخل حدود الصناعة بالتجارة وعدم تفريق الاقتصاديين المحليين بين صفة التاجر والمصنّع، على الرغم من أن دور كل منهما يختلف ولكنه يتكامل مع الآخر، وبالطبع غياب الرقابة الذاتية السابقة واللاحقة في عمليات الإنتاج، وكل هذا تحت عنوان حرية التجارة».
تتساءل المصادر عن المستقبل، حيث الصناعيون كما التجار في لبنان لا ينظرون إلى المستقبل إلا بحدود المصلحة الفردية الضيقة، ويكتفي اللبنانيون بالنواح على التراجع في مجال التوريد والاستثمار في الصناعة والمنافسة غير العادلة مع الدول الأخرى التي تغلق الباب أمام منتجاتنا، فيما البوابة اللبنانية مفتوحة على مصراعيها في الاستيراد، وتلاحظ المصادر أن «مستقبل الصناعة ليس ملك أحد في لبنان، بل هو ملك عموم اللبنانيين اليوم وغداً لأولادهم وأحفادهم»، والحفاظ على الصناعة يكمن أساساً في مواجهة الواقع، على الرغم من كل الأمراض التي يعبق بها، وأبرزها جنوح البعض للمزيد من الأنانية خلال عملهم والتضحية في كثير من الأحيان بالمستقبل لصالح صفقة واحدة اليوم، والأمثلة عديدة في محالات الصناعة كافة والاستيراد غير المدروس، وكل ذلك يحصل وسط مخالفة واضحة للقوانين وتحدّ جلي للتخطيط والرؤى وكل أوراق الدراسات والأبحاث. تدعو المصادر الى مراجعة شاملة للواقع بغية تطويره بما ينسجم مع حاجات الغد، حتى لا نصبح كالحطّاب الذي قطع أشجار الغابة من دون زراعة البديل، ولأنه كسول قطع الأشجار الصغيرة بدلاً من انتظارها لتكبر، وخلال سنوات زالت الغابة.
المستقبل ليس ورديـاً، وليس بالضرورة سوداوياً إن عرفنا كيف نُخرج السياسة من الممارسات الخاطئة. القانون ليس للعقاب فقط، بل للردع والحماية، ردع المخالفين للقانون، أولاً.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

أحمد الجلبي... أو الاستعمار وأدواته المحليّة

أسعد أبو خليك*

طوى أحمد الجلبي في حياته حقبات من السياسيّة العربيّة المُعاصرة. الرجل الذي وُلد لعائلة تربّت في كنف الملكيّة وتنعّمت بخيرات النظام الاستعماري عادت وتمرّدت على الجمهوريّة وحاولت ان تُحيي نظام الرعاية الاستعماريّة مع تغيّر نوعيّة الرعاية - والاستعمار ليس رميماً بعد. أحمد الجلبي لم يغادر من دون ضجّة لكن تقييمه لا يمكن من دون مقياس إنجازاته، بحجم الشعارات التي رفعها، والطموحات التي وعد واشنطن بها. لم يكن أحمد الجلبي شخصيّة عاديّة في المهجر الغربي إذ انه ظنّ أن اقترب من خمرة الحكم الرئاسي، وظنّ هو وحلفاؤه من العائلات «الأرستقراطيّة» - لا يملّ الأثرياء في بلادنا من إسقاط تراتبيّة الطبقات الأوروبيّة على حياتنا العربيّة - ان عجلة التاريخ يمكن لها ان تعود إلى الوراء بدفع من جيوش أميركيّة جرّارة.

لم تكن المراثي الأميركيّة عن الجلبي عاديّة أبداً. مقالات هجاء طوال عنه تصدرت صحف الغرب، والمراثي الأميركيّة وحتى الأوروبيّة لم تحد عن عنوان واحد: ان الرجل وحده «دفع» أو «اقنع» أو «جرّ» الولايات المتحدة من أجل ان تغزو العراق، أو أنه أوهم المغامِر الأميركي. بدت الإمبراطوريّة الأميركيّة كأنها الطفل المخدوع الذي جرّه الشرّير العربي إلى التهلكة أو مشارفها. أصبح الجلبي في مماته ذا فائدة لم تعترف له أميركا بها حتى بعد سنة واحدة من الغزو الأميركي. أحمد الجلبي لم يكن جديداً في تاريخ التعاطي الأميركي مع بلادنا: رجلٌ واحد يصبح عنوان الاعتماد الغربي عليه لكنه دائماً - على عادة رجال «الشرق» - يخلف بالوعد ويخيّب الآمال. حتى حميد قرضاي الذي أصبح اسمه سبّةً في بلادنا، تحوّل (عند الأميركي) في آخر سنوات حكمه إلى عنوان سلبي لناكر الجميل: كيف يجرؤ الرجل الذي أتت به أميركا على درّاجة (بعد مقتل معقد آمالها الأوّل، عبدالحق، الرجل الذي قاد العمليّات الأميركيّة السريّة ضد النظام الشيوعيّ في أفغانستان في حقبة «حروب الأشباح»، كما أسماها الصحافي ستيف كول في كتابه ذي العنوان نفسه) مع كم الدولارات كي يحدث التغيير المنشود وكي يرفع عنواناً محلياً لغزوة أميركيّة وبأهداف أميركيّة، ان يعترض على قتل المدنيّين الأفغان من قبل الطائرات والجنود الأميركيّين؟ وقاحة ما بعدها وقاحة. هذا هو اشرف غاني الذي انتخبته الحكومة الأميركيّة خلفاً لقرضاي لا يعترض على ما تقتل أميركا من مدنيّين. أين تجد أميركا حلفاءها المطيعين، وكيف تعثر عليهم؟ كاد فؤاد السنيورة لو طال به الزمن ان يصبح صنواً لأشرف غاني أو عبد الحق، لكن حقبته انتهت قبل أوانها. ما أعند الذين يقاومون العدوّ الإسرائيلي والسيطرة الإمبرياليّة على بلادنا. لو أن لبنان غير منقسم ولو أن لبنان خالٍ من المقاومة، لكان فؤاد السنيورة قد نال جائزة نوبل للسلام والفيزياء والآداب في آن.

أحمد الجلبي وُلد لعائلة منتفّذة لم يستقم لها حكم العراق إلى أبد الآبدين. عهد الملكيّات لم يُكتب له ان يمتد في المشرق العربي خارج دولة الأردن التي تبذل فيها إسرائيل وأميركا النفيس والمُدمّر من أجل الحفاظ على نظامها العشائري المتخلّف ذي الوظيفة الاستعماريّة التي أوكلت قبل ان يولد الكيان المسخ (عبّر عن ذلك قبل أيّام المُرشّح الرئاسي الأميركي، جون كيستش عندما قال: لو أن الملكيّة الأردنيّة تستمرّ «لألف عام» لخدمة المصالح الأميركيّة - بالحرف). النظم الجمهوريّة والعقائد الاشتراكيّة أطاحت (خارج لبنان) بالكثير من المؤسّسات الاجتماعيّة التقليديّة وبنظم سياسيّة طُرِّزت على مقاس الاستعمار الغربي. وجد الجلبي نفسه خارج العراق وتصاهر، على عادة العائلات العربيّة الثريّة التقليديّة، مع عائلة إقطاع لبنانيّة (على الأقل، فقدت عائلات الإقطاع في لبنان نفوذها وإن لم تفقد بعد طموحاتها الحنينيّة للعودة بالتاريخ إلى الوراء). تعلّم في الجامعة الأميركيّة في بيروت لكنه لم يبتعد عن أجواء العمل السياسي. عرف موسى الصدر وتقرّب من حركة «أمل» في مرحلة صعودها الثاني بعد سقوط اليسار اللبناني قبل الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982 وبعده. وأقام الجلبي فترة في عمّان وكان قريباً من السلطة الحاكمة التي حاولت في ما بعد (حتى آخر يوم من حياته) ان تتنصّل منه. لكن الجلبي لم يكن يقدر أن يهرب من الأردن من دون مساعدة من داخل الأسرة الحاكمة (وكان قريباً من الأمير الحسن، الذي ما لبث ان فقد حظوته الملكيّة وتحوّل إلى باحث عن دور في المنتديات الفكريّة الإقليميّة والعالميّة). وهكذا بدأت رحلة الجلبي بالبحث عن الراعي الأميركي.

إن قصّة صعود أحمد الجلبي قصّة تستحق ان تُروى لما لها من دلالات ومن عِبَر عن الأوهام التي تنتاب من تختاره أميركا واحداً من وكلائها المحليّين. لماذا هذه الظاهرة العربيّة: لماذا يظنّ العربي الصغير الذي يرسم له الاستعمار دوراً صغيراً محدوداً أنه هو بات الذي يُقرّر مصير الدول الكبرى؟ عندما ربّت جورج بوش ذات مرّة على كتف فؤاد السنيورة وأصاب الأخير بقشعريرة المُستعمِر، ظنّ بعض أهل لبنان أن ابن عبد الباسط السنيورة الذي يتذكّره الناس على أبواب السفارة الأميركيّة في بيروت في الخمسينيات والستينيات في تظاهرات احتجاجيّة أصبح هو صانع القرار الأميركي. مرض الوهم هذا أصاب كل من اختارته أميركا، أو كل من اختار هو أن يلعب دوراً ترسمه له أميركا: وليد جنبلاط مثال لهؤلاء، وهو لا يزال يتحدّث بأسى عن وقاحة الدول الكُبرى في خذلانه. وكيف تخذل الدول الكبرى زعيم 80% من 5% من سكّان لبنان؟ ألا يدرون ما يكنّ أتباع جنبلاط له من احترام وتبجيل؟

لكن قصّة الجلبي تختلط أو تمتزج بقصّة لبناني آخر، أي فؤاد عجمي. فؤاد عجمي، الذي قد يكون أوّل لبناني يُجاهر بصهيونيّته وبمناصرته لدولة العدوّ الإسرائيلي ضد العرب، هو الذي لعب دوراً في فتح أبواب الصهيونيّة الأميركيّة امام الجلبي هذا (مرّ صهاينة لبنانيّون على مدينة واشنطن من قبل لكنهم لم يكونوا معروفين، ولم يكونوا يجاهرون بتحالفهم مع الصهيونيّة: حاول شارل مالك مثلاً أن يبقي على علاقاته الودودة مع الإسرائيليّين سرّاً إلى ان سرّبت «نيويورك تايمز» صورة له في ركن «دولة إسرائيل» في المعرض التجاري العالمي في مدينة نيويورك في أيّار 1959. ثارت ثائرة السفير اللبناني في واشنطن آنذاك، نديم دمشقيّة، واصدر بياناً تنصّل من فعلة مالك، واضطرّ مالك بعد افتضاح أمره إلى الكذب فزعم أنه صادف الركن الإسرائيلي عند ترجّله من المصعد وأضاف (كذبة أخرى) أنه فعل ذلك ليس بصفته ممثّلاً عن لبنان).

أصبح الجلبي في مماته ذا فائدة لم تعترف له اميركا بها (أرشيف)

> لم يفز الجلبي في آخر انتخابات بأكثر من نصف من واحد في المئة من الأصوات

فؤاد عجمي بنى علاقته مع الجلبي عندما كان يعدّ كتابه عن موسى الصدر (والذي كرّسه للحديث عن وجود مزاج شيعي لبناني طائفي عنصري ضد الشعب الفلسطيني آنذاك). وعجمي هذا عرّف الجلبي إلى برنارد لويس الذي أصبح فاتح أبواب الصهيونيّة الأميركيّة امام الجلبي (ولويس تعرّف إلى عجمي في جامعة برنستون في السبعينيات عندما علّم عجمي هناك قبل ان يغادر بعد ان فشل الصهاينة هناك في تثبيت وظيفته في الجامعة، والتي ردّتها دائرة العلوم السياسيّة لأسباب أكاديميّة غير سياسيّة). قد يبدو الأمر وكأن هناك مؤامرة صهيونيّة واحدة رتّبت كل هذه العلاقات لكن هذا هو ما حدث بالفعل.

ومع نبذ تحليلات نظريّة المؤامرة التي ترى أن كل السياسات الأميركيّة في الشرق الأوسط تُدار من قبل حفنة من الصهاينة (هذا كان تحليل ياسر عرفات الذي كان يختزل عمليّة صنع السياسة الخارجيّة الأميركيّة برزمة من خمسة أشخاص من الصهاينة) فإن العلاقة التي تربط الصهاينة بين النافذين لا لغز فيها ولا تورية، كما أن الحركة الصهيونيّة الأميركيّة جمعت كل المنظمّات اليهوديّة والصهيونيّة في بوتقة مجلس موحّد يجتمع فيه بصورة دوريّة ممثّلون عن كل التيّارات الصهيونيّة في أميركا — وقد عمل ابن برنارد لويس، مثلاً، في اللوبي الإسرائيلي الرسمي، «إيباك» - وليس لدينا من أدلّة إذا كان لويس عبر ابنه آنذاك قد عرّف الجلبي إلى قادة اللوبي الإسرائيلي، لكن من المؤكّد ان الأخير عقد تحالفاً مُبكّرا معهم: ليس هناك من عمل عربي سياسي منظّم في مدينة واشنطن لم ينظّم مع اللوبي الإسرائيلي، من لوبيات دول الخليج إلى لوبيات منظمّة التحرير الأوسلويّة إلى لوبي بشير الجميّل في السبعينات. علماً أن هذا لا يسري على المنظمّات العربيّة المُستقلّة التي عملت في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من أجل تعريف الرأي العام العربي بالقضيّة الفلسطينيّة لكن كل تلك التنظيمات اندثرت أو تحوّلت، كما حال «المنظمّة العربيّة - الأميركيّة لمكافحة التمييز» الى أداة بيد أمراء آل سعود.

لم ينتهِ دور عجمي عند هذا الحد في تدبير أمر الجلبي: هو كان قد دعاه أيضاً في التسعينيات إلى إلقاء محاضرة في صفّه في «كليّة الدراسات الدوليّة العليا» في جامعة جونز هوبكنز، والتي تتصف بالمعايير غير الأكاديميّة بوجود طغيان لدبلوماسيّين وساسة في هيئتها التعليميّة (وعجمي كان معروفاً بإدارته لصفوفه كمقهى باريسي حيث يدعو إليه صحافيّين وساسة غربيّين من أهل اليمين الصهيوني للتندّر والهذر). ومن الصدف ان بول وولفوويتز كان يشغل منصب عميد الكليّة آنذاك وتعرّف إلى الجلبي أثناء زيارته صف عجمي. وهذه العلاقة، بالإضافة إلى علاقة سابقة للجلبي بريتشارد بيرل (احد أقطاب المحافظين الجدد)، شكّلت الكتلة الواقية للجلبي في سنوات صعوده المذهل. لكن الجلبي لم يكن الاختيار الأوحد والوحيد لهذه الشلّة الصهيونيّة الأميركيّة: كان هناك عمل سياسي دؤوب من أجل إحداث تغيير سياسي في العراق سابق لظهور الجلبي. ولم يكن فريق التغيير جمهوريّاً فقط بل ضم ديمقراطيّين أيضاً (كان مدير المخابرات الأميركيّة في عهد بيل كلينتون، جيمس ولزي، من أشدّ المتحمّسين لتغيير النظام في بغداد، وقد حصل قانون التغيير في الكونغرس الأميركي في عهد كلينتون على تأييد ديمقراطي وجمهوري نبع من مباركة اللوبي الإسرائيلي). ولم تنعقد الآمال الأميركيّة على الجلبي وحده بل كانت هناك جوجلة لعدد من الأسماء آنذاك، منها أياد علاّوي وسليل العائلة المالكة العراقيّة علي بن الحسين (المُكنى بـ«الشريف») وهناك من طرح ضمّ العراق «المُحرَّر» إلى الأردن وتنصيب الأمير الحسن (وليّ العهد الأردني آنذاك) ملكاً عليه (دار في خلد المحافظين الجديد أن شيعة العراق يبجّلون العائلة المالكة في الأردن أعظم تبجيل، وكتبوا نظريّات في ذلك وعوّلوا عليها من أجل إحاطة الكيان الصهيوني بكيان آخر يحفظ أمنه كما الأردن ولبنان — قبل الثمانينيات).

كانت المنافسة على أشدّها بين الطامحين للعب دور الأداة، وحاول النظام الأردني ان يدفع بأياد علاّوي لكن الجلبي عرف كيف يصل إلى قلوب الصهاينة. وعدهم بما كانوا يحلمون به: أن العراق الجديد سيكون على علاقة تحالف فوريّة مع العدوّ الإسرائيلي وان العراق الجديد سيتنصّل من القضيّة الفلسطينيّة بالكامل. أكثر من ذلك، كان الجلبي يتناقش مع وولفووتز وصحبه في أسماء المسؤولين في العراق الجديد، وكان وولفووتز يصرّح بميله إلى «انتخاب» كنعان مكيّة (الحائز دكتوراه فخريّة من

الجامعة العبريّة ومن جامعة بن غوريون مع أنه لا يحمل شهادة دكتوراه حقيقيّة لكن هذه النقيصة الأكاديميّة البديهيّة لم تزعج الصهاينة الذين ابتاعوا له كرسي دراسات عربيّة في جامعة برنديس، واحدة من أعرق الجامعات الصهيونيّة في العالم) رئيساً على العراق. كان الأميركيّون المُنتشون بالنصر قبل حصوله يفضّلون الحكم على

ليس هناك من عمل عربي في واشنطن لم ينظّم مع اللوبي الإسرائيلي

مقاس الاستعمار، وفوّضوا مكتب محاماة في قلب العاصمة واشنطن لوضع دستور ملائم (للأميركي، طبعاً) كما ان مكتب الدعاية الأميركي فوّض «مجموعة لينكلن» كي تزرع في الإعلام العربي مقالات مُرحّبة بالغزو. كان سيكون هناك حتماً دور لمثال الألوسي الذي زايد في التعبير عن شوقه للتحالف مع العدوّ الإسرائيلي.

لكن سرعان ما خبت أحلام الحكم الأميركي. عبد المجيد الخوئي مات طعناً بالسكاكين في الصحن الحيدري في النجف، وجيش المؤتمر الوطني العراقي، الذي وعد الجلبي الآمِر الأميركي به، لم يتعدّ دزّينات من الحاشية، كما تبيّن ان أهواء شعب العراق لا تتوافق مع كل الوعود السياسيّة التي أغدقها الجلبي على الأميركيّين. والرجل الذي كان مُقدّراً له ان يقود العراق اكتشف ان لا أمل سياسيّاً له إلا تحت عباءة الطائفيّة الشيعيّة (والطائفيّة هي الملاذ الأخير لكل المهزومين السياسيّين في العراق كما في لبنان). وكنعان مكيّة الذي انتقاه وولفوويتز كي يكون رئيس جمهوريّة العراق الجديد سال لعابه مبكّراً: الرجل الذي وعد جورج بوش بأن الشعب العراق سيستقبل الغزاة الأميركيّين بالورود والحلوى، زار العراق مُبكّراً بعد غزوها وكتب في المجلّة الصهيونيّة، «نيوريبكلك» ان الشعب العراقي يعرفه وهو رحّب به، لكن إقامته لم تطل وغادر بصمت ولام الشعب العراقي نفسه على مقاومته للمُحتلّ ومشيئته.

والجلبي حضر خطاباً رسميّاً لجورج بوش عن حال الأمّة في الكونغرس الأميركي في عام 2004 كضيف رسمي للورا بوش. لكن كان هذا في زمن النشوة الأولى وزمن التعويل على الرجل الذي لم يعط الأميركي إلّا ما أراد الأميركي سماعَه. أما اليوم، فالكل يتنصّل من الجلبي. البنتاغون يلوم المخابرات الأميركيّة والأخيرة تلوم البنتاغون في مسألة الجلبي وشلّة بوش لم تسمع به قبل اليوم. وجورج بوش يزعم انه لم يعلم ان الجلبي كان سيحضر خطاب «حال الأمّة»، كأن التسلّل ممكن إلى الكونغرس الأميركي أثناء خطاب رئيس الجمهوريّة وفي أجواء الرصد والمراقبة الأمنيّة الصارمة التي تلت 11 أيلول.

لم يفز الجلبي في أي انتخابات نيابيّة بأكثر من نصف من واحد في المئة من الأصوات. تحوّل الرجل الذي وعد بعلمانيّة مُطبّعة مع العدوّ الإسرائيلي إلى مؤسّس لواحدة من أولى التجمّعات الطائفيّة في العراق «المُحَرَّر». أصبح تحالفه مع النظام الإيراني فجأة مزعجاً للإدارة الأميركيّة. لكن هذا حال الاستعمار في بلادنا: يستعمل مَن يشاء ثم يرمي بهم مثلما يرمي المُدخِّن بأعقاب السجائر. بشارة الخوري وباقي شلّة الاستقلال كانوا مُنتقين من الاستعمار الفرنسي واحداً واحداً، قبل أن يسجنهم المُستعمر لأن ولاءهم تحوّل عنه. والنظامان السعودي والأردني كانا يفضّلان دوماً أياد العلاوي على الجلبي. علاوي جمع بين خطاب نافر بالإنكليزيّة وبالعربيّة: هو قومي عربي بالعربيّة وجلبي آخر بالإنكليزيّة. لكن المُستعمِر خدم كل هؤلاء: لم يكن هؤلاء يحلمون بأن يصلوا إلى السلطة لولا ميشئة بول بريمر. وخطة اجتثاث البعث كانت من وضع المُستعمِر وبحماسة من الجلبي ومكيّة. لكن المستعمِر سرعان ما يتنصّل مِن أفكار تضرّه بعد حين.

على الأقل كُتب للجلبي ما يكنّه له الشعب العربي من ضغينة. زار بيروت في عام 2011 لنصرة شعب البحرين (لو أنه فكّر بنصرة شعب العراق وفلسطين) فقط لأن الموضوع يتوافق مع أجندته الطائفيّة المستحدثة. لكن نعلاً طائراً كان في انتظاره في مؤتمره الصحافي في بيروت. لكن أياً هو الجلبي الحقيقي؟ الذي وعد الاحتلال بعراق متحالف مع العدوّ الإسرائيلي أم الذي تحالف مع مقتدى الصدر كي يحصل على مقعد نيابي؟ لا هذا ولا ذاك. الجلبي كان من صنف الساسة الذين لا مبادئ ولا عقائد له (أتذكّر هنا صورته مع وليد جنبلاط أثناء زيارته إلى بيروت - كم يذكّر الأوّل بالثاني والثاني بالأوّل). لكن الجلبي عرف كيف يختار لحظاته الإعلاميّة: اختار ان يموت فيما كان مساعدوه السابقون المُنشقّون يكاشفون الرأي العام العراقي بفساد منظمّته التي لن تستمرّ بعده، والتي ماتت قبل رحيله.

لا، ليس هذا زمن أحمد الجلبي ولا زمن رعاته. ولم يستمرّ زمن بريمر لكن الأخير استعان بحفنة متنافرة من المطيعين: من رجل دين شيعي إلى شيوعي عراقي إلى رجل النظام الأردني ورجل النظام السعودي وآخرين. الكل حلم بأن يستلم السلطة بعد رحيل بريمر. لكن بريمر ترك لهم نظاما طائفيّاً استلهم التجربة اللبنانيّة بأبشع حلقاتها، ولم تسعفهم تحوّلاتهم الطائفيّة في سعيهم السياسي. لكن التاريخ سيذكر أحمد الجلبي: أنه الرجل الذي حمّلته الإدارة الأميركيّة أوزار كل عواقب ونتائج غزوها للعراق. هو وحده السبب لويلات المشرق العربي. الاستعمار مثقل بالبراءة فقط.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

«الرئيس القوي»... الرئيس الضعيف!

سعد الله مزرعاني*

يروج «التيار الوطني الحر»، منذ سنوات، لمفهوم «الرئيس القوي». هذا الترويج بلغ ذروته مع قرب خلوّ سدة رئاسة الجمهورية منذ نحو سنة ونصف سنة، ليقترن بعد ذلك، على نحو كامل، بطرح استعادة «حقوق» مهدورة للمسيحيين في شراكة السلطة والمحاصصة، وتحديداً من زاوية الربط ما بين استبعاد «الرئيس القوي» والمضي في عملية هدر «الحقوق» المذكورة، من قبل شركاء آخرين، على نحو متواصل ومتفاقم.

في متابعة لسياسات وتوجهات «التيار الوطني الحر» بشكل عام، ورئيسه العماد ميشال عون بشكل خاص، يبدو تصحيح الخلل، واستعادة «حقوق» المسيحيين، جوهر ما يرمي إليه «التيار» البرتقالي في رفعه لشعار «الإصلاح والتغيير»، لا أي أمر آخر. يؤيد ويؤكد ذلك أن تجربة وزراء التيار في الوزارة والحكم كانت تجربة عادية باستثناء تجربة الوزير شربل نحاس، الذي تخلى عنه التيار عندما تمايز في برنامجه، وحين أزعج (أي نحاس) كل أطراف المحاصصة دون استثناء (بمن فيهم قادة التيار)، فيما عدا ذلك، وبرغم بعض الاستثناءات البسيطة هنا وهناك، فقد كرر وزراء التيار في وزاراتهم ولا يزالون سياسات تقليدية وفئوية يمارسها سواهم (وربما دفعوها في هذا السياق إلى المدى الأقصى كما يحصل في وزارة التربية في عهد وزير التيار الحالي).

«الرئيس القوي» هو، إذن، من وجهة نظر التيار، ذلك الذي سيكون دوره في الرئاسة، وكذلك نفوذه الشعبي، في خدمة تغيير التوازن الراهن في منظومة المحاصصة، بما يؤدي إلى تحسين نصيب المسيحيين فيها. قبل أن نناقش من هو الرئيس القوي بالفعل، ينبغي القول، في إمتداد ما تقدّم، أن الرئيس المصنف «قوياً» ينبغي أن يكون طائفياً، في موقعه الرسمي المنشود (الرئاسة)، ليسترد «حقوق» المسيحيين، من جهة، وفئويا في طائفته ليعزز نفوذ حزبه في وجه المنافسين، من جهة ثانية. بذلك سيكون ذلك الرئيس تصادمياً لا محالة. أولويته، طبقاً لشعاره ووعوده، ستكون في الانصراف عن الشأن العام الوطني، إلى الشأن الخاص الطائفي والحزبي. أما ما يتصل بأزمات لبنان واللبنانيين، التي مصدرها الخلل في علاقاتهم (وهو خلل مكرَّس في نظامهم السياسي، وخصوصاً في منظومة المحاصصة التي هي العمود الفقري لهذا النظام)، فلن تكون ذات أولوية إطلاقاً، على الأقل في خلال الولاية الرئاسية المتوقعة المقبلة والمحددة بست سنوات وفق الدستور اللبناني.

خاض «التيار الوطني الحر» هذه المعارك موفراً لها كل العدَّة الضرورية: توظيف تحالفاته القديمة، وتحديداً التحالف مع «حزب الله». إسقاط «الإبراء المستحيل»» مع «تيار المستقبل». إقامة تحالفات جديدة أبرزها توقيع «إعلان النوايا» مع «القوات اللبنانية»، عدوة الأمس والاستعانة بها، لإطلاق تعبئة طائفية، منفردة أو مشتركة، بلغت حدود العنصرية في بعض الحالات. التلويح بالخروج من الصيغة والوحدة و«الشراكة»، إذا استمرت الأمور على ما هي عليه (طرحت في هذا السياق، بشكل واضح، مسألة «الفدرالية» والإنفصال، كما طرحت احتمالات أخرى من نوع العصيان والحكم الذاتي وتغيير العلاقات والتحالفات على الصعيدين المحلي والإقليمي...).

في هذه المعركة تجاوز «التيار الوطني الحر» كل منافسيه الذين كانوا يأخذون عليه «الخروج» من مسيحيته بسبب تحالفه مع «حزب الله» وتقاربه مع النظام السوري. بل هو وصل في تصعيد وتصاعد معركته، من موقع طائفي مباشر وفج، إلى حد إحراج هؤلاء ودفع أكثرهم خصومة معه واستنقاعا في الصيغة الطائفية للنظام، أي «القوات اللبنانية»»، إلى درجة التعاون (ولو الانتهازي والمفخخ) وحتى الإلتحاق أحيانا، بمواقف «التيار «البرتقالي»! لكنه بالمقابل، خسر صداقات وعلاقات، بشكل كامل أو محدود، بما أوحى بعملية خلط أوراق في غير مصلحته، كما برز في مسار الصراع على الرئاسة، من جهة، وعلى مسائل تفعيل المؤسسات وآليات عملها وأولويات جداول أعمالها من جهة ثانية... وارتكب قادة التيار أخطاء كثيرة وكبيرة في الحقل الإعلامي بما تعدى هفوات النزق والعصبية إلى بروز اتهامات بحالات إثراء غير مشروع، مكنت، بدورها، من استهداف رئيس التيار الجديد بحملة إعلامية وسياسية سوف تترك آثارها وندوبها إلى فترة غير قصيرة.

إن خوض معركة «الحقوق»، إذا تجاوز التكتيك والتعبئة وشد العصب، لن يجعل العماد ميشال عون رئيساً «قوياً» كما يأمل أن يكون. ذلك سيجعله رئيساً فئوياً ومنهكاً ومستهلكاً في معارك خاصة وحتى شخصية. لا بأس هنا من إستعادة ما آل إليه مصير الرئيس الأسبق الراحل كميل شمعون، الذي بدأ رئيساً اجتمعت على دعمه كل الكتل السياسية، وانتهى «قديساً» عند فريق من اللبنانيين فقط، ولينتهي عهده بحرب أهلية عام 1958 ، حرب عمَّقت الانقسام الداخلي ومهدت لحرب أقسى وأشمل وأخطر امتدت خمسة عشر عاماً (1975-1990).

ليس تفعيل المحاصصة هو ما يحتاجه لبنان واللبنانيون، والمسيحيون منهم على وجه الخصوص. فالمضي في التحاصص خطأ من حيث المبدأ. ثم هو، بالضرورة، عنوان معارك مفتوحة لتعديل التوازنات بالانقسام وبالتوتر وبالتوكأ على الخارج... وبالتالي بإضعاف لبنان وتهديد وحدته الوطنية إلى حدود بروز مشاريع التقسيم والفدرلة، وقبلهما وبعدهما الفشل والشلل والتعطيل والفساد والإستهتار وصولا إلى إغراق البلاد والعباد بالزبالة!

الرئيس القوي هو ذاك الذي يشخص أسباب أزمات اللبنانيين وأسباب تفاقمها وإستعصائها. وهو استناداً إلى ذلك، يحدد المراحل والأولويات لمعالجتها: بتعبئة أصحاب المصلحة في ذلك، وهم أكثرية اللبنانيين، وبتطبيق الدستور أو السعي لتعديله: تحديداً من أجل خدمة هذا الهدف الوطني الكبير. هذا هو معنى الإصلاح والتغيير المنشودين والضروريين لا أي معنى آخر يتصل بتوازنات المحاصصة وبمحاولة تعديل هذا التغيير، سلمياً أو عنفياً، وبالارتهان دائماً للخارج، كما درجت العادة حتى الأن .

لقد أعطى الدستور الحالي صلاحيات عامة لرئيس الجمهورية. وهي صلاحيات مهمة، وحتى مصيرية، عندما توضع في خدمة كل اللبنانيين لا في خدمة فئة منهم في مواجهة الفئات الأخرى. الرئيس القوي، هو، إذن، من يتمسك بتطبيق ذلك الدستور(وخصوصا البنود الإصلاحية فيه) تحقيقا للمصلحة العامة، ومن يترفع عن فئويات الآخرين ويحاول التصدي لها ومنع تكرارها. أما التعبئة الطائفية والمذهبية، فهي الممر الإجباري للمصالح الفئوية وللإنقسام ولإضعاف الوحدة الوطنية ولتعريض لبنان لمزيد من الفشل والضعف والخسائر. وهي، بذلك، لم تكن يوما ولن تكون في المستقبل عنوانا للإصلاح أو أداة لخدمته، بل عنوان تفتيت للبنان ودليل إصرار على خطأ وضعف رئيسه ومسؤوليه وعلى خلل فادح في نظامه.

بالمقابل، فإن الرئيس «التوافقي» أو «الوسطي» الذي يدير شؤون المحاصصة محاولا إقتطاع ما تيسر له من كعكة السلطة والنفوذ والمغانم، ليس هو من يحتاج إليه لبنان واللبنانيون وخصوصا بعدما تفاقمت أزماته وأزمات كل المنطقة إلى درجة غير مسبوقة .

مطلوب إذن، رئيس لبناني قوي لا رئيس طائفي وفئوي. في ظروف لبنان كانت دائماً قوة الأفراد والجماعات عامل ضعف وتهميش للمؤسسات. بكلام آخر، كان بروز وتنامي الدويلات المتعددة السبب الأساسي لعدم اكتمال مقومات ومشروعية الدولة الموحدة والحصينة، التي لن تكون كذلك ما لم تكن دولة مساواة بين اللبنانيين، ودولة قانون وعدالة وحرية يحتاجها لبنان واللبنانيون: مقيمين ومغتربين دون تمييز أو استثناء...

* كاتب وسياسي لبناني

مشهد ميداني

معركة ريف حلب الجنوبي في نهايتها: استنفار في ادلب بعد قطع الطريق الدولي

سريعاً تهاوت قرى ريف حلب الجنوبي. وصل الجيش وحلفاؤه إلى الطريق الدولي حلب ـ دمشق، وما يتبع ذلك من قطع خط إمداد مسلحي المعارضة، وعزل جزء من محافظة إدلب، والاقتراب من تفتناز وسراقب

سائر اسليم

عشرات الأمتار تفصل الجيش السوري عن أوتوستراد حلب ـ دمشق الدولي، بعد التقدم الذي أحرزه في ريف حلب الجنوبي من خلال سيطرته على تلتي حدية وايكاردا الاستراتيجيتين، والمطلتين على الطريق الذي أصبح تحت مرمى نيران الجيش وصواريخه الموجهة.

وسيطر الجيش، والقوى الحليفة، على بلدتي بانص ورسم الصهريج جنوب غرب بلدة العيس، ومن ثم على تل حدية الذي أسقط الطريق الدولي نارياً، ومهّد للقوات البرية التقدم باتجاه تلة ايكاردا الاستراتيجية التي سيطر عليها خلال ساعتين بعد معارك عنيفة مع المسلحين.

وقال مصدر ميداني لـ«الأخبار» إنّ سيطرة الجيش على تلة ايكاردا تجعل منطقة ايكاردا مكشوفة له بالكامل، وهذا يعني أنه أصبح على مسافة 500 متر من طريق حلب ـ دمشق، مشيراً إلى أنّ الجيش بدأ بالتمهيد باتجاه بلدة خان طومان، أبرز معاقل التنظيمات المسلحة في ريف حلب الجنوبي، وبالسيطرة عليها تصبح بلدة الزربة محاصرة من 3 جهات.

وقالت مصادر محلية في ريف إدلب لـ«الأخبار» إنّ خلافات حادة وقعت بين الفصائل المسلحة نتيجة الانسحابات من الجبهات من دون تنسيق، ما أوقع عدداً من المسلحين في كمائن للجيش.

وأعلنت «تنسيقيات» المعارضة مقتل أحد القادة الميدانيين لـ«جبهة النصرة»، المدعو أبو أنس الجزراوي، من الجنسية السعودية، مع عدد من المسلحين، خلال الاشتباكات في ريف حلب الجنوبي. وكان أهالي الريف الجنوبي، الذين يرفضون وجود الفصائل المسلحة في مناطقهم منذ خروجها عن سيطرة الدولة، قد ناشدوا مرات عدة المسلحين الانسحاب من بلداتهم وتجنيبها الدمار، إلا أن المسلحين رفضوا ذلك، وقاموا خلال بدء العملية الأخيرة بتضييق الخناق على الأهالي ومنع خروجهم من منازلهم.

وفي ريف إدلب، بدأت التنظيمات المسلحة تستنفر كامل قواها العسكرية، بعد اقتراب الجيش من طريق حلب ـ دمشق، الذي يهدّد المسلحين في مدينة سراقب التي اقتربت من أن تصبح تحت مرمى قذائف الجيش.

وفي اللاذقية، استأنف الجيش عملياته العسكرية في جبال الريف الشمالي المطلة على سهل الغاب في ريف حماة الشمالي الغربي. وقال مصدر عسكري لـ«الأخبار» إنّ القوات البرية هاجمت جبل كتف الحسون من محور جبل الفرك بتغطية نارية وجوية مكثفة، تمكنت من خلالها من السيطرة على التلال المحيطة بالجبل، ما سهّل عمليات اقتحامه والسيطرة عليه بعد معارك عنيفة مع الفصائل المسلحة التي نفذت هجوماً مضاداً لاستعادته بعد وصول مؤازرة لها من ريف إدلب الغربي، إلا أنها فشلت في ذلك وانسحبت باتجاه تلة كباني غرباً. وبيّن المصدر أنّ لجبل كتف الحسون أهمية استراتيجية لإطلاله على سهل الغاب، ما يساعد في تأمين التقدم للقوات البرية باتجاه بلدة السرمانية، مشيراً الى أن القوات بدأت بعمليات التثبيت في جبل كتف الحسون.

وفي ريف حماة، لا يزال المسلحون مستمرين في هجماتهم نحو نقاط الجيش في الريف الشمالي. وأشارت مصادر ميدانية إلى خطورة الوضع بعد اقتراب المسلحين من مدينة صوران، نتيجة سيطرة المسلحين على 3 نقاط قريبة شمال صوران وجنوب مورك. ويزداد الوضع تعقيداً في محيط بلدة معان، شرق صوران، التي يشهد محيطها اشتباكات عنيفة في محاولة للمسلحين التقدم نحوها.

وفي حمص، تصدى الجيش لمحاولات مسلحي «داعش» التقدم باتجاه نقاطه في منطقة جزل النفطية في بادية تدمر، في الريف الشرقي، وأجبرهم على الانسحاب.

> **أعلنت «تنسيقيات» المعارضة مقتل أحد القادة الميدانيين لـ«جبهة النصرة»**

استنفر الجيش عملياته في جبال ريف اللاذقية المطلة على سهل الغاب (أ ف ب)

قال الجيش الأميركي، أمس، إنّه «متأكد بنسبة كبيرة» من مقتل «جون الجهادي»، عضو تنظيم «الدولة الإسلامية»، وهو مواطن بريطاني ظهر في تسجيلات فيديو وهو ينحر صحافيين وعمال إغاثة غربيين، في هجوم بطائرة من دون طيار. ولفت رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون إلى أنه لا يمكنه بعد تأكيد «مقتل محمد إموازي الذي ظهر في مقاطع فيديو لذبح رهائن أميركيين وبريطانيين»، غير أن وزير الخارجية فيليب هاموند قال إنّ بلاده تعتقد أن «الهجوم الجوي الأميركي على مدينة الرقة يوم الخميس كان ناجحاً».

مشهد سياسي

«فيينا 3» اليوم: لا يُسمع سوى الميدان

تجتمع القوى الإقليمية والدولية مجدداً في فيينا اليوم لتكثيف الجهود الدبلوماسية الرامية إلى إنهاء الحرب السورية.

الاجتماعات التي يبدو أنّها لن تصل إلى نتيجة سريعاً بسبب الخلافات المستمرّة حول مصير الرئيس السوري بشار الأسد ودوره في مستقبل بلاده، قد لا يكون لها آذان صاغية عند السوريين. فهؤلاء المغيّبون عن اللقاء يتابعون سير العمليات الميدانية، على أنها المسار الأنجع لحدوث تغيير حقيقي.

كذلك يبدو الكرملين الذي أشاد أمس «بالنجاحات الاستراتيجية التي أحرزها الجيش السوري في الآونة الأخيرة في معركته ضد الإرهاب بدعم الطيران الروسي».

الأمر مشابه عند «جيش الفتح»، التحالف الرئيسي المقاتل للجيش السوري، فهو أعلن أمس «عودته للقتال بعد تجاوزه العقبات التي اعترضت طريقه»، مؤكداً رفضه «المشاريع الخارجية التي تسوّق لحل سلمي عبر فرض الديمقراطية والعلمانية».

وأمس، بدأت في فيينا اجتماعات فرق العمل لتحضير الجولة الثالثة من اجتماعات فيينا اليوم، بحضور ممثلي سبع عشرة دولة إضافة إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وكما كان الشأن في الجولتين السابقتين في شهر تشرين الأول الماضي، اللتين خرجتا بوثيقة عامة تتضمن إعلان نوايا، فلا ينتظر العديد من المراقبين لاجتماع فيينا الكثير من النتائج الايجابية من هذه الجولة.

في السياق، أعلنت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، أنّه لا يمكن حل الأزمة السورية إلا بالوسائل السياسية، معربةً عن أملها في أن تسفر الجولة الجديدة من المحادثات عن تحقيق بعض التقدم

تقرير

الهول وسنجار بقبضة الأكراد: ربط سوري ـ عراقي بغطاء أميركي

سيطرت أمس «قوات سورية الديمقراطية» على بلدة الهول شرق الحسكة على الحدود مع العراق، في وقت سيطرت فيه «البيشمركة» على مدينة سنجار، في خطة بالتعاون مع واشنطن. تُضعف انتشار «داعش» على الحدود السوريّة ـ العراقيّة

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

لا تبدو وقائع المعارك التي تخوضها قوات «البيشمركة» الكردية في جبل سنجار (شنكال)، وتلك التي تخوضها «قوات سورية الديمقراطيّة»، وذراعها الرئيسية «وحدات حماية الشعب» الكردية، في الريف الشرقي للحسكة، منفصلة عن بعضها بعضا، من ناحية تقليص وجود تنظيم «داعش» في المناطق التي تسيطر عليها القوات الكردية في سورية والعراق، والتنسيق غير المعلن بين الطرفين، الذي توفره غرفة عمليات «التحالف الدولي» الداعم للطرفين، التي أدت أمس للسيطرة على مدينتي الهول وسنجار الاستراتيجيتين في البلدين. وإن كان الخلاف الكردي ـ الكردي مازال واضحاً وتجسّد بتصريحات لرئيس «إقليم كردستان العراق» مسعود برزاني بأن «شنكال تحررت بفضل دماء قوات البيشمركة»، نافياً «مشاركة أي قوة أخرى في عملية تحرير شنكال»، في إشارة منه لنفي أي وجود لقوات «الكريلا» التابعة لحزب العمال الكردستاني و«وحدات حماية الشعب» الموجودة أصلاً على اطراف المدينة منذ اقتحامها من مسلحي «داعش» منذ أكثر من عام، التي سيطرت اخيراً على 23 قرية في محيط سنجار وأطرافها الغربيّة.

إلا أن الوقائع تؤكد وجود تنسيق على الأرض بين الطرفين. العملية العسكرية في سنجار والهول أُطلق عليها اسم «معركة تقطيع الأوصال»، وتسعى لفتح جبهات عدّة لتشتيت قوة التنظيم ومنعه من التجميع والإمداد، والقدرة على المناورة، وصولاً إلى طرده من كامل المنطقة الحدودية، وهو ما يفسّر بدء «قوات سورية الديمقراطية»، عملياتها من بلدة الهول الحدودية، التي ستتيح سيطرتها التي جرت أمس على البلدة، التمدّد على طول الحدود العراقيّة، وصولاً إلى إغلاق كافة الحدود العراقية التي تربطها مع محافظة الحسكة، التي تمتدُّ على طول يقارب 200 كم من أصل 605 كم هي طول الحدود مع العراق، والتي سبق لـ«الوحدات» الكردية أن سيطرت على مساحة واسعة منها بعد سيطرتها على الحدود من بلدة ربيعة في اليعربية وتل حميس وجزعة والحد الحدودي لبلدة الهول، لتنجز بذلك سيطرة هامّة على جزء من الحدود، زادت منها أمس عمليات التقدم التي قامت بها «الوحدات» من بلدة بعاج العراقيّة الملاصقة للحدود باتجاه الهول وريفها، التي مكّنت «قوات سورية الديمقراطيّة» من قطع طريق الهول ـ الشدادي، والسيطرة على بلدة الهول شرق الحسكة، مع أفضلية التقدّم باتجاه مدينة الشدادي، احد أكبر معاقل «داعش» في سوريا، وصولاً إلى قريتي تل صفوك والعجيج على الحدود. وهو ما يتقاطع عملياً مع عمليات سنجار، التي ستحد من تنقلات «داعش» بين الموصل والرقة. الناطق باسم «قوات سورية الديمقراطية»، طلال سلو، أكد لـ«الأخبار» أن «لا تنسيق بين البيشمركة وقواتهم في المنطقة»، لافتاً إلى أن «عملياتهم العسكرية بالتعاون الوثيق مع التحالف الدولي مستمرة في محيط بلدة الهول بعد السيطرة أمس على مركز البلدة، وستستمر باتجاه آخر قرية في ريف الشدادي حتى تحرير كامل الريف الجنوبي لمحافظة الحسكة»، نافياً «أن تشمل عملياتهم حالياً سوى الحدود الإدارية لمحافظة الحسكة». عمليات «قوات سورية الديمقراطية» وقوامها الأساس «الوحدات» الكردية التي تجري بتنسيق مع «التحالف» الأميركي، تسعى لمواكبة التقدم السريع للجيش السوري وحلفائه ومن فوقهم الطائرات الروسية في ريف حلب، إضافة إلى تعزيز الحضور الأميركي في الميدان السوري لإيجاد توازن ميداني في المفاوضات المستمرة حول سوريا. إلى ذلك ذهبت مصادر معارضة الى «أن ما يجري على الحدود السورية العراقية هو مؤامرة بغطاء أميركي تسعى إلى ربط المناطق الكردية بين سوريا والعراق والاستحواذ على مناطق نفطية لإنشاء كيان كردي مدعوم أميركياً في المنطقة». وهو ما ينفيه الاكراد، مؤكدين أن العمليات ترمي إلى السيطرة على كامل الريف الجنوبي والشرقي لمحافظة الحسكة.

تتجه القوات الكردية للهجوم على معقل «داعش»، مدينة الشدادي (أ ف ب)

وردّ التنظيم على فشل الهجوم بتفجير أحد أنابيب الغاز بين منطقتي حجار وآراك، ما أدى إلى خروجه من الخدمة، في وقت تشهد فيه منطقة المقالع، غرب تدمر، اشتباكات عنيفة بين الجيش ومسلحي «داعش».

ومن جهة أخرى، قالت وزارة الدفاع الروسية، في بيان، إنّ المقاتلات الحربية نفّذت 107 طلعات ضد 289 هدفاً للجماعات المسلحة في أرياف 6 محافظات سورية أمس، ما أدى إلى تدمير مقر قيادة و50 موقعاً تحتوي عتاداً حربياً و184 موقعاً ومقراً محصّناً و16 مستودعاً للذخيرة.

تقرير

ريف حلب الشرقي: الجيش إلى دير حافر

صهيب عنجريني

واصل الجيش السوري أمس تقدمه في ريف حلب الشرقي، وبات من المؤكد أنّ العمليات العسكرية على هذا المحور تسير بخطوات متسارعة نحو مدينة دير حافر، أحد أبرز معاقل تنظيم «داعش» في المنطقة. وإذا واصل الجيش التقدم على المنوال الذي اتسمت به عملياته في الأيّام الأخيرة، فإن مسافة الثمانية كيلومترات التي تفصل «كويرس» عن دير حافر لا تبدو في حاجة كثير وقت لقطعها، فيما يتوقع أن تتسم معركة اقتحام المدينة بالضراوة. سلاح الجو كان قد كثف أمس غاراته في المنطقة، مستهدفاً على وجه الخصوص قرية حميمة صغيرة (غرب دير حافر) التي تعتبر بمثابة بوابة غربية للمدينة، وهو ما دفع القوات البرية إلى المسارعة في التقدم نحوها. ومن المرجح أن يسعى الجيش وحلفاؤه إلى اقتحام دير حافر عبر محوريها الشمالي والغربي، في مسعى إلى عزلها عن بلدة رسم حرمل الإمام (شمال دير حافر، جنوب الباب). سير العمليات وفق هذا المسار سيؤدي بطبيعة الحال إلى التضييق على مسلحي «داعش» وإجبارهم على الانسحاب في أحد اتجاهين: جنوباً أو شرقاً. وبالمعنى التكتيكي، فإن أبرز النتائج الناجمة عن تحقيق هذا الهدف هو تشتيت قوات «داعش»، وحرمان المنسحبين فرصة الانضمام إلى نظرائهم في «رسم حرمل الإمام» التي قد تكون الهدف التالي بعد دير حافر، وأولى الخطوات على طريق الباب.

في هذا الاتجاه.

من جهته، أعلن وزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، أنّ على الرئيس بشار الاسد أن «يتنحى في إطار المرحلة الانتقالية في سوريا». وقال، في تصريح من براغ: «على بشار الأسد أن يتنحى في إطار المرحلة الانتقالية في سوريا، لكننا نقر بأنه إذا كان ثمة مرحلة انتقالية فمن الممكن أن يشارك فيها إلى حد معين».

وأضاف: «نحن واضحون لجهة أننا لن نسعى إلى تدمير المؤسسات الحكومية في سوريا. نقول بوضوح إننا نأشمل إبقاء تلك المؤسسات».

في المقابل، أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أنّه لا يملك «الحق» في أن يطلب من الرئيس السوري التنحي، كما يطالب غربيون وعرب.

وأضاف بوتين أن روسيا لديها كل الوسائل المالية والفنية الضرورية لمواصلة حملتها الجوية في سوريا ما دام الجيش السوري بحاجة إلى دعمها. وأشار إلى أنّ سلاح الجو الروسي «وجّه عدة ضربات لأهداف حدّدها الجيش السوري الحر، واستبعدنا مناطق أشار قادة الجيش الحر إلى أنها خاضعة لسيطرتهم. وتثبت هذه الحقيقة مجدداً أننا لا نقصف ما يعرف باسم المعارضة المعتدلة ولا السكان المدنيين».

إلى ذلك، أعلنت السفارة الإيرانية في موسكو أن مساعد وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبداللهيان، سيشارك في لقاء فيينا اليوم.

ونقلت وكالة «تاس» عن السفارة الإيرانية في موسكو، أمس، أنّه «سيمثل طهران مساعد وزير الخارجية بسبب ارتباط وزير الخارجية محمد جواد ظريف بفعاليات أخرى مدرجة على جدول أعماله».

(الأخبار، أ ف ب)

اليمن

هزيمة «التحالف» في تعز تؤخّر انطلاق العملية السياسية

شهدت محافظة تعز في الأيام الأخيرة تقدماً كبيراً للجيش اليمني و«أنصار الله» بالتزامن مع سيطرتهما على مواقع محاذية للجنوب. ما أطاح رهان «التحالف» على تحقيق إنجاز عسكري في المحافظة المهمة، وأجّل من جديد خيار الذهاب إلى محادثات سياسية

صنعاء ـ **علي جاحز**

خيّبت «معركة تعز» آمال «التحالف» في منحه إنجازاً عسكرياً يبني عليه في المحادثات السياسية المرتقبة. بوابة الشمال والجنوب، ظلّت عصيّة على المجموعات المسلحة المؤيدة للعدوان السعودي، رغم كل الامداد والدعم اللذين حظيت بهما، ما انعكس سياسياً في إبعاد العملية السياسية من جديد لمصلحة التركيز على الميدان.

الحسم وشيك في تعز، بحسب مصادر عسكرية، حيث إن الجيش و«اللجان الشعبية» سيطروا في الاسبوعين الماضيين على معظم مديريات المحافظة، لا سيما المسراخ وذباب

> **تم تأمين نجد قسيم التي يجري من خلالها تهريب المدرعات الإماراتية**

وجبهة الضباب، ما قلب الطاولة على رهانات السعودية وحلفائها.

وبعد الإخفاق الذي تعرّضت له قوات «التحالف» في مأرب التي عطّلت عمليات الجيش و«اللجان الشعبية» خطط السيطرة عليها وجعلها منطلقاً للعمليات ضد العاصمة صنعاء، تعاني المجموعات المسلحة التابعة لحزب «الاصلاح» وتنظيم «القاعدة» في تعز من الانتكاسة عينها، إذ تعجز عن التقدّم في المحافظة ذات الوجود «الاصلاحي» الكبير. جبهة تعز عرقلت أيّ تقدم باتجاه إحياء العملية السياسية، وهو ما يفسّر التقلبات في الموقف السعودي، التي انعكست في تصريح وزير الخارجية اليمني بالوكالة، رياض ياسين، عن أن ما يجري في تعز وتقدّم «أنصار الله» نحو أماكن في الجنوب يبعدان خيار الذهاب إلى محادثات سياسية.

ومنذ بدء الحملة الاعلامية المبشّرة في الآونة الأخيرة بانعقاد مؤتمر «جنيف 2» منتصف الشهر الجاري، والذي ظلّت ملامحه غير واضحة حتى إعلان تأجيله قبل يومين، كان المتحدث باسم «التحالف» وشخصيات من فريق الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي ومسؤولون في الرياض، يتحدثون عن خطة عسكرية لـ«تحرير تعز». وبالفعل، وصلت تعزيزات عسكرية كبيرة وقوات من جنسيات مختلفة إلى المحافظة الواقعة وسط البلاد، فضلاً عن إنزال جوّي لأسلحة متنوعة بهدف دعم المجموعات المسلحة التابعة لحزب «الإصلاح» و«القاعدة» في تعز.

غير أن الرياح في تعز لم تجرِ مثلما اشتهى «التحالف» ولا حلفاؤه في السياسة ولا في الميدان. الأسبوعان الماضيان قلبا المعادلات في تعز، حيث تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من التقدم والسيطرة على مناطق واسعة فيها، مقابل تعثر المجموعات المسلحة والقوات المساندة لها. تزامن ذلك مع إنجازات حققتها قوات الجيش و«اللجان» في جبهات ما وراء الحدود اليمنية السعودية، خصوصاً السيطرة على مدينة الربوعة، الأمر الذي ألقى بظلاله على المساعي المتعلقة بـ«جنيف 2» ومن ثم تأجيله أياماً معدودة.

وفي سياق التقدم المتسارع في تعز، تمكنت قوات الجيش و«اللجان الشعبية»، يوم أمس، من تأمين مفترق طرق رئيسي يربط بين

صدّ الجيش و«اللجان الشعبية» هجوماً جديداً على معسكر العمري جرى خلاله تدمير مدرعة إماراتية (الأناضول)

أماكن تمركز المجموعات المسلحة التابعة لحزب «الإصلاح» وتنظيم «القاعدة» في تعز المدينة وبين المنفذ الرئيسي الذي يمدّهم بالسلاح من جهة الجنوب. وبحسب مصدر في «الاعلام الحربي»، فقد واصل الجيش و«اللجان الشعبية» تقدمهما أمس ما بعد مديرية المسراخ التي كان قد تم تأمينها أول من أمس، متجهين إلى منطقة نجد قسيم. وفي غضون ذلك، تم تأمين مفرق الطرق الذي يربط بين جبهة الضباب وجبهة مشرعة وحدنان، بعد معارك أسفرت عن قتلى وجرحى في صفوف المسلحين وطردهم من تلك المناطق وتدمير عدد من المدرعات الإماراتية التي كانت قد وصلت أخيراً إلى هناك.

وأكد مصدر عسكري لـ«الأخبار» أن منطقة نجد قسيم التي تم تأمينها أمس تقع فيها أهم الطرق التي يجري من خلالها تهريب المدرعات الإماراتية وإدخالها إلى تعز من جهة الجنوب. ويعتقد المصدر أن هذا الإنجاز من شأنه أن يمكّن الجيش و«اللجان الشعبية» من تضييق الخناق على مسلحي «الإصلاح» و«القاعدة» التي تتمركز حالياً في جبل حبشي وما تبقّى من جبل صبر المطل على مدينة تعز.

ويضاف التقدم المتسارع في المسراخ ونجد قسيم إلى التقدم الذي حققه الجيش و«اللجان الشعبية» في مناطق الوازعية وسامع والأقروض والقبيطة، إلى جانب السيطرة على معسكر العمري أو ما يسمى «اللواء 17» في مدينة ذباب المحيطة بباب المندب والجبال المطلة عليها. وأفاد المصدر بأن أكثر من هجوم نفذته قوات «التحالف» والمجموعات المسلحة المؤيدة له، حاولت من خلالها استعادة السيطرة على معسكر العمري في ذباب لكنها باءت كلها بالفشل. وكانت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» قد صدّت يوم أمس محاولة جديدة للهجوم على

القوات اليمنية إلى ما بعد الربوعة في عسير... وانفجارات تهزّ عدن

جيزان ـ **يحيى الشامي**
عدن ـ **الأخبار**

بالتزامن مع عمليات التوغل المستمرة التي تقوم بها القوات اليمنية على الجبهات الحدودية، يتكبد الجيش السعودي خسائر فادحة أثناء محاولته العودة إلى مواقعه المفقودة أو نتيجة القصف الصاروخي

> **أحبط الجيش و«اللجان الشعبية» عملية لمسلحي «الإصلاح» في الجوف**

والمدفعي الذي يطاول العشرات من مواقعه العسكرية. ولم تفلح عشرات المحاولات السعودية في استعادة موقع عسكري واحد منذ بداية المعارك، فيما يفشل سلاح الطيران السعودي في إعاقة اليمنيين عن متابعة تقدمهم أو الحد من توسعهم في داخل الأراضي السعودية.

فبعد العملية العسكرية النوعية التي انتهت بدخول القوات اليمنية مدينة الربوعة في محافظة عسير السعودية، دخلت المدينة في عداد «الأراضي اليمنية المحررة» بحسب مصادر عسكرية. وبدأت بالفعل المدفعية والقوة الصاروخية اليمنية باستهداف مواقع عسكرية سعودية خلف الربوعة كموقع الخورمة الذي سقط فيه عشرات القتلى من الجنود السعوديين بعد استهداف تجمع لهم بالقرب من الموقع، ما يشير إلى احتمال قيام المقاتلين اليمنيين بعمليات توغل جديدة بهدف السيطرة على المزيد من أراضي عسير.

وكان الطيران السعودي قد أغار على مدينة الربوعة بأكثر من 15 غارة بهدف إخراج المقاتلين اليمنيين من المدينة. وقد تسببت الضربات الجوية بضرر كبير لحق بالأحياء السكنية ومنازل المواطنين في المدينة. ويلجأ النظام السعودي إلى استخدام سلاح الطيران، في انعكاس للهزيمة التي يتلقاها جنوده على الأرض. في المقابل، يحرص اليمنيون على إحكام سيطرتهم على كل المدن والمواقع التي يسيطرون عليها وتحويلها إلى محاور جديدة لشنّ عمليات قتالية واسعة.

من جهة اخرى، واصلت القوة الصاروخية والمدفعية قصفها على مواقع عسكرية عدة في نجران، من بينها مواقع تدريب حرس الحدود والشرفة ومقر قيادة موقع رجلا الحدودي وموقع عسكري في آل الشي ومعسكر بنيالين. وتمكنت القوة الصاروخية من تحقيق إصابة مباشرة وسط تجمع للآليات السعودية في موقع رجلا، ما أدى الى احتراق عدد من الآليات. وفي جيزان، يواصل المقاتلون اليمنيون إحكام سيطرتهم على كامل الأراضي والسلاسل الجبلية المسيطر عليها، فيما بدأت نيران المدفعية والقوة الصاروخية باستهداف مواقع عسكرية سعودية وسط مدينة الخوبة، التي بات اليمنيون على بعد كيلومترات منها من جهتين، مقتربين من حصارها وقطع طرق الإمداد إليها. واستهدفت القوة الصاروخية اليمنية مواقع سعودية في جبل ملحمة شرق الخوبة، وكذلك موقعي قائم زبيد والقرن.

وعلى مقربة من الحدود في الداخل اليمني، تمكنت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» بمساعدة أبناء محافظة الجوف في إحباط محاولة لمسلحين تابعين لحزب «الإصلاح» و«القاعدة» لتنفيذ عملية أمنية ترمي إلى فتح جبهة في مديرية الحزم عاصمة المحافظة القريبة من العاصمة صنعاء.

من جهة أخرى، تواصلت الفوضى الامنية في مدينة عدن جنوباً، يوم أمس، حيث هزّت انفجارات حي المنصورة. وأوضح شهود عيان أن عناصر مجهولين فجروا منزلاً «فخماً» كان يحتوي على أسلحة متوسطة وذخائر ومتفجرات بكميات كبيرة، ما أدى الى تدمير المبنى، فيما سُجّل سقوط خسائر بشرية. وبحسب الشهود، فإن الانفجارات كانت عنيفة وظلت أعمدة الدخان لساعات تتصاعد. وبعد ساعات من الانفجار، عثر عناصر مسلحون من «الحراك الجنوبي» على كميات كبيرة من المتفجرات في منزل آخر بالقرب من مطار عدن الدولي.

وقالت مصادر محلية إن المنزل تعود ملكيته لإحدى الشخصيات العامة الموالية للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي وتقيم حالياً بالرياض. ورجحت المصادر أن هذه المتفجرات كانت تجهز لتفجير مطار عدن الدولي من أجل خلط الأوراق بسبب تزايد وتيرة الصراعات بين «الإصلاح» و«الحراك».

وأصبحت عدن تعيش وضعاً كارثياً من كل الجوانب، ولا سيما بعد أعمال النهب والسلب التي مارستها فصائل «المقاومه الشعبية» الموالية لهادي.

وسجل ناشطون وإعلاميون إحصائية بأعمال النهب التي يمارسها المسلحون المؤيدون لهادي في عدن، منها اقتحام مبنى إدارة المؤسسة الاقتصادية ونهبها وتحويلها إلى شقق سكنية، إلى جانب سرقة المواد الكهربائية والكابلات الخاصة بمؤسسة الكهرباء من منشأة حجيف في مديرية المعلا. كذلك، سُجّلت سرقة بضائع تخص التجار من داخل الميناء، وكذا تجهيزات ومعدات خاصة بمؤسسة الموانئ.

دخلت مدينة الربوعة السعودية في عداد «الاراضي اليمنية المحررة» (الأناضول)

مصر

الطائرة الروسية... كأنها أسقطت بقنبلة وبتقصير أمني

قبل أن تثبت التحقيقات والجهات المعنية بسقوط الطائرة الروسية في سيناء أن هذا السقوط ناتج من قنبلة، فإن عدداً من الدول تتعامل فعلياً مع فرضية إسقاط الطائرة بقنبلة على أنها نتيجة واقعة. بل أكثر من ذلك، يبدو أن هناك من يحمّل القاهرة المسؤولية عن تقصير أمني أدى إلى هذه الحادثة

لا يبدو أن مشكلة الطائرة الروسية التي سقطت في سيناء، قبل أسبوعين، ستكون مشكلة شرم الشيخ فقط، التي كتب عن انهيار السياحة فيها ما كتب، بل ستصير مشكلة تتعلق بمصر كلها، أكان ذلك في الجانب السياحي المرتبط باقتصاد البلاد بصورة رئيسية، أم بإجراءات أخرى تتعلق بالرحلات المغادرة من مصر إلى بلدان أخرى. ويوم أمس، زاد على القرارات الروسية جرعة أخرى تمثل تصعيداً في القلق الأمني من مصر، بعدما منعت سلطات الطيران الروسية شركة «مصر للطيران» من تسيير رحلات إلى روسيا، استناداً إلى تعليمات «الوكالة الفدرالية الروسية المكلفة النقل الجوي».

وسيطبق هذا القرار بدءاً من اليوم السبت دون أن توضح المصادر الروسية الأسباب الموجبة لذلك، بعد قرار آخر بمنع سفر الطائرات الروسية إلى مصر كلها، إلا لإجلاء من بقي من السياح الروس فيها، في وقت أعلن فيه وزير الطيران المدني المصري، حسام كمال، أن «السلطات الروسية لم تبلغ الجانب المصري رسمياً حتى الآن» بقرارها.

ومنذ قرار وقف الرحلات الروسية الذي سيستمر «أشهراً عدة على الأقل»، مما صرح رئيس الإدارة الرئاسية الروسية سيرغي ايفانوف، تجلي روسيا مواطنيها من منتجع شرم الشيخ المقدر عددهم بثمانين ألفاً، تقدر مصادر أنه اقترب الإجلاء من نصف العدد.

في غضون ذلك، أعلنت «ايروفلوت» وهي أول شركة طيران روسية ترسل مع شركات روسية أخرى طائرات فارغة إلى مصر لإعادة السياح الروس، أمس، أنها ستعلق تماماً رحلاتها إلى هذا البلد اعتباراً من مطلع كانون الأول المقبل. وقالت الشركة في بيان، إن «ايروفلوت ستعلق رحلاتها بين موسكو والمدن المصرية حتى نهاية العمل بالتوقيت الشتوي»، أي حتى 27 آذار 2016.

في المقابل، قال مصدر مصري مطلع لـ«الأخبار»، إن «الإجراءات الروسية بمنع الرحلات المباشرة بين القاهرة وموسكو أمر مثير للقلق، ويؤثر في مختلف علاقات التعاون بين البلدين خلال المدة المقبلة، خاصة في مجال الاستثمارات المتبادلة التي شهدت انتعاشة كبيرة خلال آخر عامين»، مرجحاً أن تكون هناك «إجراءات مصرية للرد على القرار الروسي ما لم يلغ بأقرب وقت».

وأضاف المصدر: «الرئيس عبد الفتاح السيسي سيتواصل مع نظيره الروسي للاطلاع على أسباب وحيثيات القرار التي صدرت بعد يوم واحد من إرسال القاهرة تفاصيل الإجراءات المتبعة لتأمين الرحلات في مطاراتها إلى وزارة الطيران الروسية عبر سفاراتها بالقاهرة، استجابة لطلب مسبق»، مؤكداً أن كل ما طلبه الجانب الروسي منذ حادثة الطائرة نُفِّذ في «أوقات قياسية». لكن لم ينكر أن القرار الروسي قد يكون مرتبطاً باكتشاف موسكو وجود رحلات سفر إلى مصر برغم إجراءات التحذير الرسمية و«شعور السائحين الروس بالأمان»، مشدداً على أن تبعات القرار ستكون كارثية على السياحة الروسية الوافدة إلى القاهرة و«الرافضة لقرار السلطات الروسية بمنع سفرهم إلى مصر».

في هذا الوقت، لا يبدو أن مسار التحقيق يحقق إنجازاً إلا في الحاجة إلى وقت أكثر. فبرغم وجود خبراء من نحو خمس دول، من المقرر أن ترسل القاهرة آخر سبع ثوان من تسجيلات الصندوق الأسود للطائرة A321 إلى الخارج لتحليلها عبر أجهزة غير متوافرة في مصر. ونقل عن الوزير كمال قوله إنه سيجري تحليل الصوت الذي سجله الصندوق الأسود في الطائرة «عبر أجهزة معينة».

ومع أنه لم يوضح إلى أي بلد سترسل نسخة من التسجيل لتحليله ومعرفة أسباب تحطم الطائرة، فإنه قال إن هذه الأجهزة «غير متوافرة في معظم دول العالم، وسينقل آخر سبع ثوان من تسجيلات الصندوق الأسود إلى إحدى الدول المصنعة للطائرات التي توجد فيها هذه الأجهزة. لكن الشريط الأصلي لن ينقل إلى الخارج». ومن المعلوم أن طائرات «إيرباص» تصنع في ألمانيا بتصميم فرنسي، وتصنع محركاتها في الولايات المتحدة.

كذلك لمّح الوزير إلى أن من بين الأسباب المحتملة إمكانية وجود «عطل فني أو عمل تخريبي أو وجود شيء داخل الطائرة بين أمتعة الركاب وُضع بحسن نية مثل أسطوانات الأوكسجين الخاصة بالغطس، أو بطاريات السيارات، لأن وجود مثل هذه الأشياء المضغوطة يمكن أن يتأثر بفرق الضغط الذي قد يؤدي إلى حدوث انفجار».

وأضاف: «الأمر يبدو كأنه مؤامرة موجهة ضد مصر لأهداف أخرى غير وقوع حادث أو سلامة ركاب».

وفي وقت لاحق، قال كمال إن بلاده تقبل مشاركة «المجلس الوطني الأميركي لسلامة النقل» في التحقيق في حادث تحطم الطائرة، وذلك بعد يوم من قول وكالات أميركية (المجلس الوطني ومكتب التحقيقات الاتحادي «إف بي آي») إنها لم تتلق رداً على طلبات للمشاركة تقدمت بها إلى القاهرة التي ترأس التحقيق. وأضاف الوزير: «محرك الطائرة الروسية التي سقطت من طراز برات آند ويتني وهي شركة أميركية ومن حق الجانب الأميركي المشاركة... إذا طُلب ذلك. وهذا يتعلق بالشق الفني في الحادث»، مستدركاً: «إذا طلب (الجانب الأميركي) المشاركة بوفد من مكتب التحقيقات، فإن طلبهم لن نوافق عليه لأنهم ليس لهم الحق في ذلك».

> القاهرة لم تقبل مشاركة أميركية مفتوحة في التحقيق الجاري

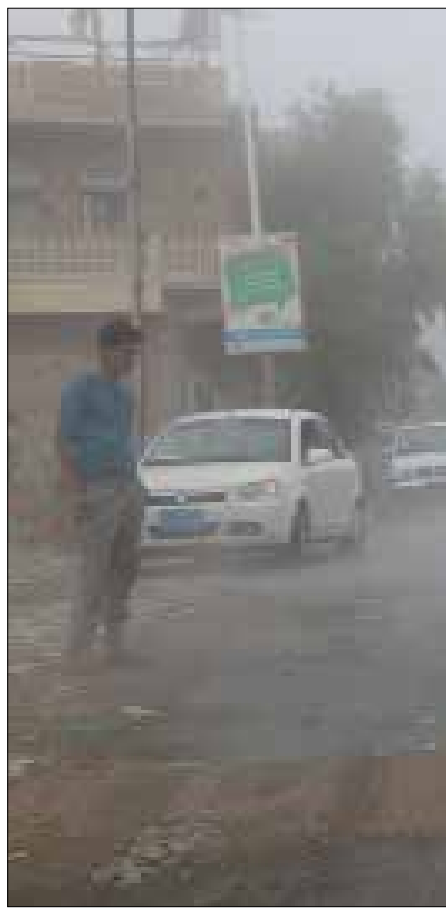

حذر مصدر مصري من «إجراءات للرد على القرار الروسي ما لم يلغ بأقرب وقت» (أ ف ب)

المعسكر، ووفقاً للمصدر، لقد جرى خلال ردّ الهجوم تدمير مدرعة إماراتية، ما أدى إلى مقتل طاقمها. كذلك، أكد المصدر أن قوات الجيش و«اللجان الشعبية» تقدمت مسافة كبيرة باتجاه مدينة التربة من جهة الوازعية والضباب. وأفاد المصدر بأن مسلحي «القاعدة» و«الإصلاح» فرّوا من آخر مواقعهم في جبهة الضباب على إثر هجوم شنّه الجيش و«اللجان الشعبية» عليهم في ساعة متأخرة من ليل أول من أمس، مؤكداً أنه تم الاستيلاء خلال المعركة على مدرعة إماراتية كانت في حوزة المسلحين.

تقرير

«مستقبل وطن»... حزب السلطة المقبل؟

القاهرة ـ **رانيا العبد**

ذاع صيت حزب «مستقبل وطن»، الوحيد الذي أُسس بعد «30 يونيو»، ومؤسسه هو محمد بدران، شاب جامعي، يأتي أول رئيس لحزب في بلد يقود أحزابها ساسة من الشيوخ وكلها قد أسست قبل «ثورة 25 يناير». في هذه المعطيات، التي تشبه قصة محمود بدر (حركة «تمرد»)، تروج التساؤلات عن كون «مستقبل وطن» هو حزب السلطة المنتظر، خاصة أن مموليه قريبون من رجال السلطة والاقتصاد في الدولة، سابقاً (عهد حسني مبارك) وحالياً (عبد الفتاح السيسي).

وكان بدران قد دشن «حملة مستقبل وطن» لدعم ترشح عبد الفتاح السيسي في انتخابات رئاسة الجمهورية، وبعد نجاح الأخير حوّل بدران الحملة إلى حزب سياسي بالاسم نفسه، وتولى رئاسته، ليكون أصغر رئيس حزب في البلاد، متمتعاً بالحظوة والقرب من جميع دوائر صنع القرار.

زاد التوقعات بكون هذا الحزب هو حزب السلطة المقبل، أسوة بـ«الحزب الوطني» المحلول، حصوله على أكبر نسبة من الأصوات الانتخابية بين أحزاب قائمة «في حب مصر»، وذلك بحصوله على تسعة مقاعد، إلى أن تأكد حصاده في المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية 27 مقعداً، ليحل في المرتبة الثانية.

و«مستقبل وطن» لملم بين طياته كل رجال «الحزب الوطني» من المحافظات كافة، ليتحول أعضاؤه إلى شيوخ يرأسهم شاب اسمه محمد بدران، الذي تحول إلى «ماريونت» بيد ممولي الحزب، بل الجهة الأمنية المنوطة بإدارة ملف البرلمان.

حلول الحزب، الحديث النشأة، في المركز الثاني بالانتخابات البرلمانية، جاء بفوز المرشحين عنه، وأغلبهم من أبناء نواب سابقين في «الحزب الوطني»، أو حاصلون على رتبة «لواء» سابق، أو أعضاء في الجهاز التنفيذي في الدولة، ما يوحي بإنشاء «حزب دولتي» بلون سياسي.

والحزب الذي لم يبلغ عامه الأول، يموله عدد من رجال الأعمال الذين يسيطرون على نسبة غير صغيرة من السوق الاقتصادية المصرية. بذلك، فإنه بجانب السيطرة السياسية المتوقعة، ستكون هناك سيطرة اقتصادية كبيرة. ومن المؤشرات التي عززت احتمالية فوز «مستقبل وطن» بلقب «حزب السلطة» هوية رجال الأعمال الممولين، ومن أبرزهم: أحمد أبو هشيمة ـ رئيس مجلس إدارة «مجموعة حديد المصريين»، التي تأسست عام 2010، ونجحت في اختراق صناعة الحديد في مصر، عبر ثلاث شركات قابضة موزعة في محافظات الجمهورية. أيضاً هناك منصور عامر ـ عضو لجنة سياسات «الحزب الوطني» المحلول، وصاحب شركات «عامر جروب»، التي لها أكثر من نشاط في مصر ما بين سكني وغذائي، ويواجه ثلاث دعاوى قضائية متهم فيها، أهمها نهب أراضي الدولة.

كذلك يمول الحزب المنتج السينمائي كامل أبو علي، وهو رئيس النادي المصري السابق، ومساهم في شركات مقاولة، ومتهم بنهب المال العام في بلاغ مقدم ضده. وأيضاً هاني أبو ريدة، وهو عضو «اللجنة التنفيذية للفيفا»، وواحد من التسعة المتهمين في «الحصول على رشى أثناء التصويت على ملفي استضافة كأس العالم 2018 في روسيا، و2022 في قطر»، إضافة إلى عائلة الغنيمي في الإسكندرية، والأشراف ـ من أشهر العائلات القبلية في قنا وقرشي في أسيوط، في جنوب صعيد مصر.

وبرصد التعريفات المختصرة لممولي الحزب يتضح أن أغلبهم متورطون في قضايا فساد ونهب لأراضي الدولة، فضلاً عن عضوية أحدهم السابقة في لجنة سياسات «الحزب الوطني». وبرغم تكرار تأكيدات رئيس الحزب الشاب أنه لا دخل للممولين في سياساته أو قراراته، فإن ما تعرض له بدران من تشديدات خلال المدة الأخيرة إثر حواراته الصحافية التي هاجم فيها بعض الوزراء، تؤكد أن رجال الدولة والحزب يسيطرون على الأمر برمته، ورئيسه ما هو إلا واجهة إعلامية فقط.

الاتهامات التي توالت ضد بدران بأنه الفتى المدعوم من الدولة، أو «الشاب المارينوت» لتحريك الحزب، قال عنها في أحد لقاءاته الإعلامية: «أنا قصة نجاح متواصلة منذ عملي رئيساً لاتحاد طلاب مصر قبل الرئيس عبد الفتاح السيسي، أو حكمه». ويؤكد بدران أن «مستقبل وطن» ليس مجرد «حزب سياسي يهدف إلى تشكيل الحكومة المقبلة»، لكن ذلك بدأ بالفعل عبر التكتل الذي يسعى إلى تشكيله تحت قبة البرلمان بقيادة أعضاء «في حب مصر»، التي جهزتها الدولة لخوض المعركة الانتخابية.

مراقبون للوضع السياسي في مصر يقولون إنّ الحزب دُفع ليكون هو الحزب السلطوي بالفعل، لكن الأمر لم يكن معلناً أو رسمياً أسوة بـ«الحزب الوطني»، الذي كان يرأسه الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك. ويشيرون إلى أن الحزب ليس شبابياً كما يروج له رئيسه، مستدلين بنتائج الانتخابات البرلمانية التي نجح فيها 27 مرشحاً للحزب من الشيوخ، لا الشباب، ليكون ظاهره شبابياً وباطنه رجال الدولة التنفيذيين، وهو تماماً نهج «الحزب المحلول».

الحداد نفسه من بيروت إلى باريس

بيار أبي صعب

تفجيرات انتحاريّة أمام أشهر الملاعب الرياضية في البلد حيث كان رئيس الجمهوريّة ووزير داخليّته يتابعان مباراة كرة قدم... اطلاق رصاص على رواد المقاهي والعابرين... عملية أخذ رهائن في مسرح غنائي شهير تسفر عن أكثر من مئة قتيل... عشرات القتلى والجرحى والحصيلة آخذة إلى ارتفاع. رئيس الجمهوريّة منفعلاً، مرتجف الصوت، يعلن أمام الكاميرات أقصى حالات الطوارئ، وإقفال الحدود. وقف الملاحة الجويّة وحركة سكك الحديد. الجيش يقطع شوارع العاصمة، ويحاصر الأحياء، ويسد المنافذ. منع التجوّل يسود في المدينة الصاخبة. كلا ليس هذا سيناريو فيلم حربي وأكشن رديء. كلا لا يحدث هذا الكابوس في مدينة عربيّة، من هذه الجهة الملعونة من العالم، المعتادة على كل أشكال الكوارث، والتي تدفع عادة ثمن الاطماع الاستراتيجيّة والسياسات الاستعماريّة. بل يحدث ذلك في عاصمة دولة عظمى لها كلمتها ورأيها القاطع ودورها، في الحروب والصراعات والزلازل التي يشهدها العالم. عاصمة تستعد بعد عشرة أيّام لاستقبال 80 رئيس دولة في «مؤتمر المناخ العالمي». عاصمة دولة تتهيأ لانتخابات جهويّة ستغيّر المعادلة السياسيّة في البلاد. نعم باريس! جيش من القتلة يزرع الرعب في انحاء المدينة، لحظة كتابة هذه السطور، تحت جناح الظلام. مجموعات مسلحة، منظّمة، خططت بدقة لعمليّاتها، وضربت في الوقت نفسه تقريباً، بتقنيات مختلفة، في ستة أو سبعة أحياء مختلفة، منها شارع شارون الذي يحمل جراح حرب تحرير الجزائر 1962. في «مسرح الباتاكلان» مجزرة حقيقية ذهب ضحيّتها ما لا يقلّ عن مئة قتيل، وأحد الناجين يروي: صاح بنا أحد المسلحين: «أخي سقط في سوريا وأنا هنا». وصاح القتلة «الله أكبر» قبل أن يفتحوا النار عشوائيّاً على الحشود. صحافي على المحطّة الفرنسيّة الثانية كان موجوداً في نيويورك في 2001، يتحدّث عن «11 سبتمبر فرنسي». الرئيس أوباما نفسه اعتبرها معركته في خطاب متلفز، وأعلن شعار الثورة الفرنسيّة بلغة موليير: «حريّة، مساواة، أخوّة». منذ مقتلة «شارلي إيبدو» مطلع 2015 وما تلاها، كان المراقبون والخبراء يتوقّعون أن يضرب الارهاب باريس، لكنّ التراجيديا التي تقفل العام المشؤوم، لا يصدقها عقل. ها هو الحداد يلفّ باريس، والذهول يلفّ العالم

مساء الخميس بعد مجزرة برج البراجنة في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، كتبت صديقة باريسيّة تطمئن وتأسف لهذا العنف الأعمى الذي يضرب لبنان والأرض العربيّة، وهذا الجنون الأعمى الذي يتجاوز المنطق، ويقتل المساكين. بعد 24 ساعة فقط، كان دورنا في الاطمئنان على الصديقة إيّاها: لقد وحّدتنا الفاجعة من «عين السكّة» إلى «شارون». الجرح الفظيع في قلب فرنسا، هو جرحنا النازف منذ سنوات. لم يعد هناك من حدود لمواجهة التتار. لم يعد هناك مهرب من اعادة النظر بالواقع المشوّه الذي أفرزهم. ما الذي دفع شباباً تعتعه البؤس، وضربه الجهل، للانتقال من دين العقل والتسامح إلى الالتحاق أهذه الهستيريا الاجراميّة تحت جناح الظلاميّة والتكفير. من هم هؤلاء القتلة؟ من أي ليل خرج هؤلاء الشبان الفرنسيون من خالد قلقال إلى الأخوين كواشي، ليصبحوا جيشاً حقيقياً ينخر الديمقراطيّة كالسرطان ؟ من أي ظلاميّة، من أي يأس، جَل، حقد، قهر، فراغ روحي واجتماعي وحضاري؟ أي هامش مريض احتضن المسخ في أحشاء مدينة التنوير؟ أيّة مؤسسات دينيّة، جمعيّات، حكومات، أيديولوجيّات، غسلت دماءهم.

الأسئلة كلّها مؤجّلة، لا مجال للمزايدة الليلة، لا مكان للنقد. وحده الغضب المختزن في قلوبنا نتقاسمه مع الضحايا البريئة في شوارع باريس. فكل كلام زائد لحظة الفاجعة هو تبرير للقتلة، وكل نقد للسياسات الانتحاريّة العمياء، سيبدو تفهّماً مرفوضاً للعنف الأعمى. اليوم نلبس الحداد على شهداء باريس، كما نلبس الحداد على كل شهدائنا. بيروت التي تعرف أن العدالة وحدها تقضي على العنف، تعانق باريس، وترفض كل أشكال التطرّف والتكفير. فليجمعنا خندق واحد ضد الظلاميّة والمصانع التي خرجت منها. ولنرفع الى جانب رايات الحداد، شعار العدالة للشعوب المقهورة، وراية التنوير، فهو خلاص «الملعونين في الأرض» كما طوّبهم الراحل فرانتز فانون.

قبل أيام كانت شرم الشيخ. بالأمس الضاحية الجنوبية. واليوم باريس. إنه الإرهاب الذي لا يعرف حدوداً. الكل مستهدف. لا يحتاج إلى ذريعة، بداواضحاً أنهاكانت، في الحالات الثلاث،

الحدث

7 هجمات متزامنة توقع أكثر من 200 قتيل وجريح

باريس تعلن الطوارئ وتغلق الحدود: هلع في عاصمة الأنوار... والقلق يجتاح أوروبا وأميركا

لحظات معدودات كانت كافية لتقلب الأوضاع في باريس رأساً على عقب، وتستنفر عواصم الغرب، من برلين إلى واشنطن مروراً بلندن. سبعة اعتداءات منسقة ومتزامنة ضربت عاصمة الأنوار، منتصف ليل الجمعة ـ السبت، هي الأكثر دموية في فرنسا منذ عقود، أجبرت السلطات على إعلان حالة الطوارئ وإغلاق الحدود. أكثر من 42 قتيلاً ونحو 60 جريحاً، يضاف إليهم نحو 1500 رهينة، سقط نحو مئة منهم قتلى في عملية لتحريرهم جرت في الساعات الأولى من فجر اليوم. انفجار مروّع دوى أمام «ستاد دو فرانس» حيث كانت تجري مباراة ودية بين منتخبَي فرنسا وألمانيا بحضور الرئيس فرانسوا هولاند. دقائق مرت قبل أن يتوقف مسلحان أمام مطعم «بيل إكيب» في الدائرة العاشرة. فتحا النار على الرواد وهما يصرخان «الله أكبر» و«هذا من أجل سوريا»، على ما أفاد شهود عيان. دقائق إضافية اقتحم بعدها مسلحون قاعة «باتاكلان» للحفلات حيث كان يقام حفل موسيقى روك وجرى احتجاز نحو مئة رهينة. وتقع القاعة على بعد نحو مئتي متر من مجلة «شارلي إيبدو» التي تعرضت لعملية إرهابية في كانون الثاني الماضي أوقعت 17 قتيلاً. وفتح مسلح واحد على الأقل النار من بندقية آلية في مطعم «بيتيت كومبودج» وسط المدينة. وتحدثت مصادر عن حصول إطلاق نار في ثلاثة مواقع أخرى في باريس. وقالت مصادر أمنية فرنسية إن

> **نحو مئة من الرهائن قتلوا في العملية.**

عند اندلاع الانفجار الأول، سارعت الشرطة إلى إغلاق منافذ الملعب خوفاً من استهداف الناس لدى خروجهم. وحده هولاند من وجد طريقه إلى الخارج، مباشرة إلى وزارة الداخلية لإدارة خلية أزمة. معلومات أولية أفادت عن وجود جثة ممزقة في المكان، ما فتح المجال أمام الحديث عن انتحاري منفذ، قبل أن تؤكد الشرطة الفرنسية هذه الواقعة.

في المطعم كانت الحال مختلفة. لم يجد الرواد مكاناً للاختباء فيه من زخّات الرصاص. كان الهجوم خاطفاً. كذلك كانت حال عملية احتجاز الرهائن حيث عملت الشرطة الفرنسية على تطويق المنطقة. أصوات خمسة انفجارات سُمعت في وقت لاحق معلنة بدء هجوم لتحرير الرهائن، انتهى خلال وقت قصير بسقوط عدد كبير من القتلى في صفوفهم.

صحافي فرنسي من بين الرهائن نجح في التواصل مع وسائل الإعلام خلال عملية الاقتحام، قال إن ثلاثة من المسلحين،قُتلوا في وقت لاحق، فتحوا النار بشكل عشوائي على المحتجزين هاتفين «الله أكبر».

مجلس بلدية باريس طلب من السكان التزام منازلهم. رسالة نصيّة في هذا الصدد وزّعت عبر شبكات الخلوي. هيئة النقل الفرنسية أعلنت إغلاق عدد من خطوط المترو. كذلك أعلنت السلطات التربوية إغلاق جميع

سوريا التي تصارع منذ نحو خمس سنوات في مواجهة إرهاب يزحف إليها من كل مكان

الإرهاب في ديارنا

عملية تحرير الرهائن توقع وحدها نحو مئة قتيل في صفوفهم (أ ف ب)

الباريسية. هناك عشرات القتلى... إنه أمر مرعب»، مضيفاً أنه قرر لهذه الغاية فرض حال الطوارئ وغلق الحدود واستدعاء تعزيزات عسكرية.

كذلك قرر الرئيس الفرنسي، الذي قرر إلغاء مشاركته في قمة مجموعة العشرين المقررة في تركيا غداً الأحد، «تحريك كل القوات الممكنة في سبيل شلّ حركة الارهابيين وإرساء الامن في كل الأحياء التي قد تكون معنية».

وأشار هولاند إلى أن «الارهابيين يريدون إرعابنا وتخويفنا، إلا أننا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا ونستطيع أن نقف بوجه الارهاب»، لافتاً الى «أننا نعلم هوية المجرمين ومن أين أتوا وسيتم ملاحقة وتقديم الارهابيين للعدالة، وعلى الجميع تحمل مسؤولياته ووقوفه الى جانب فرنسا».

اعتداءات كانت كافية لدق ناقوس الخطر في العالم الغربي. مخاوف واسعة من انتقال الهجمات إلى عواصم أخرى، عبّر عنها الرئيس الأميركي باراك أوباما الذي أدلى ببيان خاص في هذه المناسبة، أكد فيه أن «الإرهاب بات يتهدد الدول الأوروبية والعالم».

قال إن الاعتداءات «ليست فقط ضد باريس»، بل إنها «اعتداء ضد الانسانية جمعاء وقيمنا العالمية». وأضاف أن الولايات المتحدة ستساعد فرنسا على «سوق الارهابيين أمام القضاء»، مؤكداً في الوقت نفسه أن من المبكر التكهن بشأن هوية من يقف خلف هذه الاعتداءات غير المسبوقة.

كذلك فعل رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الذي عبّر عن «صدمة»، معرباً عن استعداد بلاده لتقديم أي مساعدة لازمة. بدورها، قالت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل «أنا مصدومة بشدة للأخبار والمشاهد التي تأتينا من باريس. في هذه الاوقات نفكر بضحايا هذه الاعتداءات الارهابية على ما يبدو وبأقاربهم وبكل سكان باريس». ومثلها فعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وتقول السلطات الرسمية الفرنسية إن نحو 500 مقاتل فرنسي انضموا الى تنظيم «داعش» في العراق وسوريا. وتضيف أن 250 منهم عادوا إلى فرنسا، فيما أعرب نحو 750 فرنسياً عن رغبتهم في التوجه إلى هذين البلدين.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، الأناضول)

المدارس والجامعات اليوم.

الرئيس هولاند، الذي زار قاعة «باتاكلان» بعد عملية تحرير الرهائن، كان قد خرج إلى العلن ببيان متلفز أكد فيه أن «هجمات إرهابية على نطاق غير مسبوق تجري حالياً في المنطقة

العراق

البرزاني يعلن ضم سنجار: حررناها بدماء «البشمركة»

في خطوة تصعيدية لا شكّ ستسعّر حدة الخلافات بين أربيل وبغداد. أعلن مسعود البرزاني ضم سنجار إلى إقليم كردستان بحجة أن تحريرها جرى «بدماء البشمركة»... وبمشاركة ميدانية من القوات الأميركية

أعلن أمس رئيس إقليم كردستان العراق، مسعود البرزاني، «تحرير» سنجار (شمال العراق) من سيطرة تنظيم «داعش» عبر عملية نفذتها قوات «البشمركة» الكردية، بدعم من التحالف الدولي، أسهمت بقطع خطوط الدعم للتنظيم مع سوريا.

وقال البرزاني خلال مؤتمر صحافي عقد في سنجار، «في هذا اليوم التاريخي سجلت قوات «البشمركة» ملحمة تاريخية وانا هنا للاعلان عن تحرير سنجار»، التي وقعت تحت سيطرة الجهاديين في آب 2014. وبدأت القوات الكردية العراقية، بمشاركة قوات من الأقلية الأيزيدية، الخميس عملية تحرير سنجار، وتمكنت من استعادة عدد من القرى المحيطة بالمدينة.

وقال بارزاني خلال المؤتمر ان «سنجار تحررت بدماء «البشمركة» واصبحت جزءا من كردستان»، وتابع «سنعمل مع الحكومة العراقية لجعلها محافظة».

ومعروف أن بغداد تعارض على نحو مستمر مطالب اقليم كردستان بضم مناطق متنازع عليها، وهو الموقف الذي يرجح ان تتخذه الحكومة المركزية بخصوص سنجار.

وباشر مئات من مقاتلي «البشمركة» صباح أمس اقتحام سنجار من جانبها الشمالي سيرا على الاقدام وهم يحملون اسلحة خفيفة ومتوسطة، وحمل بعض هؤلاء أعلام اقليم كردستان، واطلق بعضهم عيارات نارية في الهواء وسط هتافات «يعيش «البشمركة»»، و«تعيش كردستان». وجه التحالف الدولي 36 ضربة جوية ضد الجهاديين في سنجار خلال يومي الاربعاء والخميس، اضافة الى 15 ضربة اخرى استهدفت مواقع لهم في منطقة الحول في سوريا. وفي اعتراف نادر، اعلن البنتاغون الخميس على لسان المتحدث باسمه بيتر كوك ان مستشارين عسكريين اميركيين «موجودون على جبل سنجار لمساعدة «البشمركة» «على تحديد اهداف للغارات الجوية».

وقال المتحدث باسم التحالف الدولي الكولونيل ستيف وارن «هذا جزء من عملية عزل الموصل، المعقل الرئيسي للتنظيم في شمال البلاد»، مشيرا الى ان «مدينة سنجار تقع على الطريق السريع 47 وهو طريق رئيسي ومهم للامدادات» يربط الموصل بسوريا.

وفي السياق، نفى مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الديمقراطي الكردستاني، هيمن هورامي، ادعاءات وجود دور لحزب العمال الكردستاني، أو امتداداتها في سوريا (وحدات حماية الشعب الكردي) ووحدات حماية المرأة في استعادة قضاء سنجار من «داعش».

وأشار هورامي أن رئيس إقليم شمال العراق، مسعود بارزاني، أعد بنفسه لعملية تحرير سنجار، التي جرت تحت قيادته.

> السيستاني: لـ«تغليب لغة العقل» بين البيشمركة و«الحشد الشعبي»

وفي السياق، أبدى المرجع الشيعي الأعلى في العراق، علي السيستاني، أمس، «مباركته للانتصارات التي حققتها قوات «البشمركة»، التابعة لإقليم شمال العراق، في تحرير قضاء سنجار بمحافظة نينوى». ودعا السيستاني، في كلمة له خلال خطبة الجمعة، التي ألقاها ممثله أحمد الصافي، بمسجد الإمام الحسين بن علي، «إلى تغليب لغة العقل في طوز خرماتو على خلفية المصادمات» التي وقعت بين «البشمركة» من جهة وقوات الحشد التركماني كما يعرف من جهة أخرى، كما دعا إلى «المزيد من التنسيق والتعاون بين القوات المقاتلة من الجيش والشرطة الاتحادية والمتطوعين وأبناء الشعائر و«البشمركة»، للخروج في المعارك المقبلة بانتصارات جديدة وتحرير مناطق أخرى».

في هذا الوقت، اعلنت خلية الإعلام الحربي بدء هجوم على مدينة الرمادي بمحافظة الانبار(غرب) من ثلاثة محاور ضمن خطة الجيش العراقي لاستعادة المدينة من قبضة «داعش». وقال الرائد في الجيش العراقي جعفر حمد إن «القوات الأمنية بدأت بالتقدم بإتجاه مركز الرمادي مع قصف شديد لسلاح الجو وطيران الجيش العراقي على المواقع التي يتحصن فيها المسلحون».

إلى ذلك، قتل 19 شخصا على الاقل واصيب اكثر من 40 بجروح في هجومين احدهما انتحاري بحزام ناسف استهدفا أمس حسينيتين في بغداد، كانت تجري في إحداها مراسم عزاء لأحد شهداء الحشد الشعبي، بحسب ما افادت مصادر امنية وطبية.

كما قتل 3 واصيب 3 من عناصر «البشمركة» بعدما تمكن انتحاري من تفجير حزامه الناسف بينهم قرب سد الموصل، شمالي العراق.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، الأناضول)

روحاني في روما... وبوتين إلى طهران

يتوجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى إيران في 23 تشرين الثاني المقبل في زيارته الرسمية الأولى إلى هذا البلد منذ عام 2007، في وقت يبدأ فيه رئيس الجمهورية الإيرانية حسن روحاني، اليوم، جولته الاوروبية التي يستهلها بإيطاليا ويزور بعدها فرنسا.

وقال مستشار بوتين، يوري أوشاكوف «سيتوجه رئيسنا الى منتدى الدول المصدرة للغاز»،الذي سينعقد في إيران، مضيفاً أن «اتصالات ثنائية ستجري ولا سيما مع البلد المضيف». وأوضح أن الرئيس الروسي يمكن أن يعقد لقاء مع نظيره الإيراني حسن روحاني. وخلال اجتماع إحدى اللجان بين البلدين قبل يومين، حدد وزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك هدفاً يقضي برفع حجم التبادلات التجارية الثنائية إلى 10 مليارات دولار سنوياً في مقابل 1،6 مليار حالياً.

ورأى الوزير أن طهران «شريك استراتيجي»، وتحدث عن عدد كبير من العقود في مجال الطاقة أو النقل تبلغ قيمتها مليارات الدولارات. وتعبيراً عن التقارب بين موسكو وطهران، ستتسلم الجمهورية الإسلامية قبل أواخر السنة القسم الأكبر من منظومات الصواريخ الدفاعية المضادة للطائرات من طراز إس ـ 300 الروسية.

في هذا الوقت، رأى روحاني أن تمتين العلاقات بين إيران وفرنسا «يخدم شعبَي البلدين»، مؤكداً أن بإمكان باريس أن تصبح شريكاً إقتصادياً لطهران.

جاء ذلك، في مقابلة أجرتها القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي مع روحاني عشية زيارته كلاً من إيطاليا وفرنسا. وعما إذا كانت هذه الزيارة ستمثل بداية جديدة للعلاقات بين إيران وفرنسا، أعرب روحاني عن ارتياحه للفرصة التي سنحت ليلتقي خلالها كبار المسؤولين الفرنسيين والشعب الفرنسي، آملاً أن تكون هذه الزيارة لمصلحة شعبي البلدين. وتابع أنه باستطاعة فرنسا أن تتحول إلى شريك إقتصادي وسياسي وثقافي لإيران.

وفي حوار آخر مع قناة «راي نيوز» الايطالية، رحب روحاني بتمتين التعاون العلاقات مع روما، مشيراً إلى أن ايطاليا كانت لسنوات الشريك التجاري الاول لإيران بين الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي، «وتتوافر حالياً الفرصة لاكتسابها هذا الموقع».

وأشار روحاني إلى الموقف الايطالي «المعتدل» تجاه إيران، قائلاً إن إيطاليا تكتسي أهمية بالنسبة لإيران في إطار التطورات الجديدة للعلاقات بين إيران والاتحاد الاوروبي، وإن توطيد العلاقات بين البلدين «يخدم مصالح البلدين وسائر الدول الاوروبية».

(أ ف ب، رويترز، الأناضول)

عبد الحميد دشتي: النائب الكويتي المشاكس... ضد السعودية

تسعى السعودية والبحرين، بشتى الوسائل، إلى إسكات عضو مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي ورئيس «المجلس الدولي لدعم المحاكمة العادلة وحقوق الإنسان» (جنيف)، المحامي عبد الحميد دشتي، الذي تجرأ وانتقد العدوان السعودي على اليمن، ورفع إلى المحكمة الجنائية الدولية، بالتعاون مع فريق من المحامين الدوليين، وثائق حول «جرائم ضد الإنسانية» ارتكبتها السلطات البحرينية بحق شعبها، فضلاً عن جرائم حرب ارتكبها تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في العراق وسوريا.

وكان دشتي قد أثار غضب "ممالك القهر" الخليجية في وقت سابق من العام الجاري، بانتقاده العلني لمولي الإرهاب التكفيري، وزيارته منزل عائلة القائد الشهيد في حزب الله، عماد مغنية، بعد أن أدلى بتصريحات أشاد فيها بالرئيس السوري، بشار الأسد.

منذ أشهر، قامت السلطات البحرينية، التي «تقمع الناشطين الحقوقيين وتحتجزهم وتمنع العديد منهم من السفر، بهدف إسكاتهم»، بإيداع وزارة الخارجية الكويتية شكوى ضد دشتي، تتهمه بـ«القيام بعمل عدائي» ضدها من شأنه أن يهدد علاقاتها بالكويت، وبـ«تشويه» النظام القضائي في البحرين، وتحريض رعاياها على زعزعة نظام الحكم هناك، وذلك بواسطة «تغريدات» من سويسرا، في حين انعقاد لجنة حقوق الإنسان عام 2014. وبحسب القانون الكويتي، قد تصل العقوبة على هذه الاتهامات إلى السجن المؤبد.

ويشرح مكتب دشتي أن خارجية بلاده حولت الشكوى إلى مكتب ادعاء أمن الدولة الكويتي، و«ركّبت» شكوى ضد دشتي، «لم تكن أساساً في نص الشكوى البحرينية، ونسبت إليه تغريدات (على موقع التواصل الاجتماعي، تويتر) أخرى لم يكتبها في الواقع».

كان يُفترض بالحصانة النيابية التي يتمتع بها دشتي أن تمنع أي جهة حكومية من استجوابه، لكن، بحسب مكتب الأخير، «وفي انتهاك للدستور»، استجوب جهاز أمن الدولة دشتي في تشرين الثاني من العام الماضي. وفي الجلسة نفسها، تقدم الجهاز بطلب من البرلمان لرفع الحصانة عن النائب المشاكس، ووافق البرلمان على الطلب، ليقدم مكتب دشتي وفريق من المحامين الدوليين طعناً بقرار رفع الحصانة أمام المحكمة الدستورية. وكان البرلمان الكويتي قد عمد إلى تأويل المواد القانونية المتعلقة بالحصانة النيابية بشكل يسمح بملاحقة دشتي، إذ اعتبر أن النائب لا يتمتع بالحصانة في الفترات الممتدة ما بين الجلسات النيابية. ويصر مكتب دشتي على أنه، بسبب هذا التفسير الخاطئ للدستور، فإن «جميع إجراءات التحقيق وجلسات المحاكمة التي تلتها هي جميعها باطلة».

يُفترض بالحصانة النيابية ان تمنع استجواب النائب لكن جرى العكس (الاخبار)

> قد تصل العقوبة على الاتهامات ضد دشتي إلى السجن المؤبد

أنكر دشتي التهم الموجهة إليه؛ وبحسب مكتب الأخير وفريق المحامين العامل معه، بيّن تحقيق تقني، بالتعاون مع «تويتر»، أن «التغريدات» موضع الشكوى لم يكتبها دشتي فعلاً. عندها تدخلت السعودية، فتقدمت بشكويين إلى الخارجية الكويتية، تتعلق بدفاع دشتي الحقوقي عن اليمن، مستندة إلى مواد في القانون الكويتي، تعاقب بالسجن حتى خمس سنوات من يشيع أخباراً أو يدلي بتصريحات تضر بالمصالح الوطنية. وهنا أيضاً، تحرك جهاز أمن الدولة والادعاء العام الكويتيين.

ورأى أمير الكويت، صباح الأحمد الجابر الصباح، أن «أمن الكويت جزء لا يتجزأ من أمن منظومة مجلس التعاون الخليجي، وكل تهديد يستهدف أمن إحدى دول المجلس، إنما هو تهديد لأمن الكويت وسائر دول المجلس... وتأكد هذا جلياً حين لاح التهديد لأمن المملكة العربية السعودية الشقيقة، فهبت دول مجلس التعاون بمشاركة فعالة في «عاصفة الحزم»». ورأى مراقبون أنه على الرغم من إشارة الأمير الواضحة إلى قضية دشتي، فإن تعاطيه «الودي» مع الأخير على هامش الجلسة نفسها، يؤكد الاحترام المتبادل بين الرجلين، أو حتى التفاهم، حسبما يذهب البعض. وكان دشتي قد أشاد باعتبار الأمير ضحايا تفجير مسجد الإمام الصادق في الكويت شهداء، وإعلانه الحداد الوطني، وتنفيذ قوات الأمن مداهمات لاعتقال تكفيريين.

(الأخبار)

كيري يزور تونس لـ«حوار استراتيجي»

وصل وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، أمس، إلى تونس للمشاركة في «حوار استراتيجي» يهدف إلى تعزيز الشراكة السياسية والاقتصادية مع البلد التي صارت ترى فيها واشنطن «حليفاً رئيسياً». وسيبدأ كيري محادثاته مع أعضاء الرباعي التونسي للحوار الوطني الحائز جائزة نوبل للسلام عام 2015، وهو الرباعي الذي وعد بإنقاذ الانتقال الديموقراطي قبل سنتين.

وفي جدول الأعمال، افتتاح مجموعات العمل الثلاث (الأمن والاقتصاد والشراكة السياسية) للحوار الاستراتيجي. وقال مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأميركي، إن هدف زيارة كيري التعبير عن «الدعم الأميركي للديموقراطية التونسية وجهود تعزيز أمنها وتطور اقتصادها».

وفي أيار الماضي، وبعد زيارة الباجي قايد السبسي، منحت واشنطن تونس وضع «حليف رئيسي غير عضو في حلف شمال الأطلسي»، ما يتيح لها الحصول على تعاون عسكري معزز.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت أنها تريد مضاعفة مساعدتها للجيش والقوات الأمنية التونسية لمساعدتها على مواجهة التحديات. كذلك انضمت تونس أخيراً إلى «الائتلاف الدولي ضد داعش».

وفيما بلغت المساعدة الأميركية لتونس أكثر من 700 مليون دولار منذ 2011، ستفتح زيارة كيري النقاش في قروض جديدة بقيمة 500 مليون دولار بطلب من تونس.

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2147

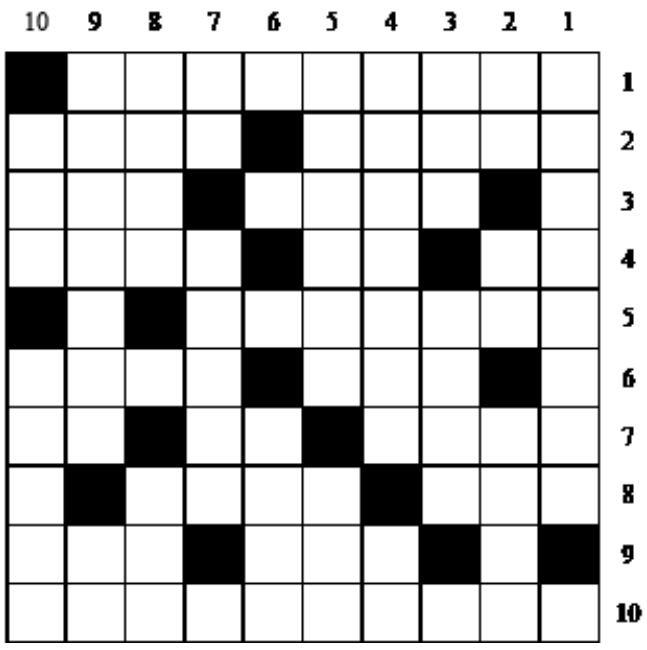

أفقيا

1- رئيس جمهورية عربي سابق – 2- كهف في فرنسا يُعتبر أقدم كهف حضاري في العالم ويعود لحقبة ما قبل التاريخ ويحتوي على رسوم ورموز جدرانيّة رائعة – إختصاصي في فن الخط – 3- بهار هندي – لون أصفر بالأجنبية – 4- من الطيور – سقي المزروعات – من الفاكهة – 5- مدينة يونانية قديمة كانت مركزاً لعبادة الآلهة منها إنطلقت الألعاب الأولمبية – 6- بقرة وحشية – محافظة في العراق قاعدتها الكوت – 7- من الحبوب يُستخرج منها نوع من الزيت – عائلة – للندبة – 8- ما يبدو للناظر من البدن وفيه العينان والأنف والفم – مقاطعة أو منطقة في السعودية عاصمتها أبها – 9- مدّة العيش – واضح للعيان – 10- ملك إسبانيا ينحدر نسبه من أسرة بوربون الملكية

عمودياً

1- منظمة عسكرية سابقة لدول أوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية وعلى رأسهم الإتحاد السوفياتي – 2- خاصتها بالأجنبية – حديقة حيوانات بالأجنبية – مدينة فلسطينية كنعانية قديمة كانت مسرحاً للعديد من المعارك الحربية – 3- تزهّد وتعبّد في أماكن نائية – مسّه بيده – 4- يفاخرهم بالجود والكرم – حرف جر – 5- بلدة فرنسية تقع في منطقة ايل دو فرانس – مضغ ولاك – 6- إحدى القارات – 7- شقيق – عائلة فيزيائي سويسري راحل نمساوي الأصل نال جائزة نوبل عام 1945 لبحوثه عن الكهارب – 8- أحمق – كائن ذكر – 9- إسم سفينة البحّار والمستكشف الفرنسي الراحل جاك ايف كوستو – للتمنّي – 10- مدينة مصرية بمحافظة القليوبية – فيلسوف ورياضي يوناني هو أول الحكماء السبعة لدى الإغريق

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- باتون روج – 2- وتر – باوباب – 3- نو – سانيو – 4- ورشان – بن – 5- ورق – سارية – 6- منف – باندا – 7- لت – أور – نسج – 8- فورد – يد – ين – 9- ملح – برني – 10- فيليب بيتان

عمودياً

1- جونو – ملفوف – 2- تورونتو – 3- بر – شرف – رمل – 4- ساق – أدلي – 5- تبّان – بو – حب – 6- وان – ساري – 7- نويمان – دبي – 8- ربو – ردن – رت – 9- وا – بياسينا – 10- جبّانة – جنّين

2147 sudoku

			8			4		5
	7			1		9		
	1			4	6	3		
9			5		2			6
1		3				2		8
2			1		4			3
		1	6	9			3	
		5		2			7	
4		8			1			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2146

2	4	3	5	7	9	6	1	8
9	6	1	4	2	8	7	5	3
7	8	5	1	3	6	4	2	9
5	1	7	2	8	3	9	6	4
8	3	9	6	5	4	1	7	2
6	2	4	7	9	1	3	8	5
1	9	2	3	6	5	8	4	7
4	7	8	9	1	2	5	3	6
3	5	6	8	4	7	2	9	1

مشاهير 2147

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طفل معجزة كوري مواليد عام 1962 أدرج في كتاب غينيس للأرقام القياسية تحت عنوان أعلى معدل ذكاء في العالم. تعلّمَ عدد كبير من اللغات في عمر مبكر
1+2+3+5+6+9 = لباس تقليدي ياباني ■ 4+7+8+10 = أطرَب بصوتي ■ 3+11 = كرب وحزن

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: أمان الله خان

◄ وفيات ►

رقد على رجاء القيامة المأسوف على شبابه
فادي عبدو الطبيب
زوجته: ماري سكرية
أشقاؤه: إلياس وفرنسوا وجورج وجهاد وعماد وعائلاتهم
شقيقتاه: نوال زوجة أنطون رياشي وعائلتها
دوللي زوجة إيلي دميان وعائلتها
وعائلاتهم وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة شملان ينعونه إليكم تقبل التعازي يومي السبت والأحد 14 و15 الجاري في منزل الفقيد في شملان.

◄ مبوب ►

مطلوب

Needed Web Designer – Min 1 Year – knowledge of Adobe Photoshop & Illustrator – Flash is a plus
joumana@adwaysgroup.com – Tel:76/993232

خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلاشيون Humoyan Juwel Miah و Noor Mohammad و Mohammad Sabbir Khan من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/872204

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
أو الاتصال على الرقم:
01/759500
فاكس: 01/759597
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتكليف استشاري للإشراف على تنفيذ مشاريع إنشاء وتجهيز محطات التحويل الرئيسية في صيدا وبعلبك 220 ك. ف، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/ 9945 تاريخ 2015/9/8، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/12/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223) مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /300000/ ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.
بيروت في 2015/11/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2101

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء عدادات أحادية الأطوار، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/ 10595 تاريخ 2015/9/28، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/12/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223) مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /200000/ ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.
بيروت في 2015/11/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2104

إعلان
تعلن مؤسسة كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض بخصوص استدراج العروض مرجع ث4د/ 9082 تاريخ 2015/8/14، العائد لتشغيل وصيانة معملي المحركات العكسية في الذوق والجية قد مددت لغاية يوم الخميس 2015/12/3 عند الساعة 15,30 بعد الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مؤسسة كهرباء لبنان، المبنى المركزي - كورنيش النهر - الطابق 12 وذلك لقاء مبلغ وقدره /1,500,000/ ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى مؤسسة كهرباء لبنان، المبنى المركزي - كورنيش النهر - الطابق 12 - مكتب رقم 1223،
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الخميس الواقع في 2015/12/3 عند الساعة 15,30 بعد الظهر.
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 2118

إعلان
تعلن بلدية علي النهري عن رغبتها في تلزيم مشروع إنشاء عبارة فوق النهر بطريقة المناقصة العمومية، على الراغبين الاشتراك في المناقصة الاستحصال على دفتر الشروط الخاص من البلدية.
يبدأ تقديم العروض من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية يوم الخميس في 2015/11/12 وينتهي عند انتهاء الدوام الرسمي من يوم السبت في 2015/11/28.
جلسة فض العروض الساعة العاشرة صباحاً يوم الاثنين في 2015/11/30.
رئيس بلدية علي النهري
أحمد مصطفى المذبوح

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن محمد ترحيني لموكله حسين محمد ماضي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2257 جبشيت.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب ظافر إسماعيل رمال بوكالته عن زينب علي مروة لمورثها علي محمد مروة شهادة قيد بدل ضاع للعقار 217 عين قانا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن بركات جابر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2998 زبدين وسندي تمليك بدل ضائع للقسم 3 من العقار 1043 نبطية التحتا وللقسم 5 من العقار 845 كفرجوز.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب مازن جهاد ظاهر سند تمليك بدل ضائع للقسم 8/ A من العقار 2871 زبدين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت فاطمة داود فحص بالاصالة عن نفسها ولموكلها حسين رضا يوسف حرب شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 1255 جبشيت
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن إبراهيم غندور لموكليه زين محمود سلوم وعدنان حسن نجار شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 44 قاقعية الجسر.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب المحامي حسن عبدالله نعمه بوكالته عن حسن سميح قعباز المشتري من مالكة العقار رسمية علي كريم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 681 يحمر.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب عمر ملحم العيط لموكلة أحمد ضاهر الحاج سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 51B من العقار 468 زقاق البلاط
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون في بيروت
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي فخر شوقي حداد بوكالته عن إيليا ونقولا عبدالله شاتيلا وسنداً لقرار المحكمة الابتدائية الخامسة في بيروت رقم 2015/418 سندي تمليك بدل عن ضائع باسمي /إيليا ونقولا عبدالله شاتيلا بالعقار 3733 الأشرفية
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف في بيروت
محمود اللاذقي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي جاد عثمان طعمه لموكله محمد حسن الضاهر سندي تمليك بدل عن ضائع عن حصته بالقسمين 7 و8 من العقار 5318 مزرعة
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف في بيروت
محمود اللاذقي

خلاصة قرار رقم 2015/26
قرر القاضي العقاري في النبطية إعادة تكوين محضر تحديد العقار رقم 423 زوطر الغربية بالطريقة القضائية وتعيين نهار السبت الواقع في 2015/12/12 موعداً للكشف على العقار من قبل الخبير فخر الداف والمساعد القضائي زينب شكرون وتحديد نهار الأربعاء في 2016/2/3 موعداً لجلسة المحاكمة لإعادة التكوين.
وعلى كل صاحب حق أن يعترض ضمن المهلة القانونية معززاً بالمستندات المؤيدة.
رئيس قلم المحكمة العقارية في النبطية
محمد إسماعيل جمعة

خلاصة قرار رقم 2015/27
قرر القاضي العقاري في النبطية إعادة تكوين الصحيفة العائدة للعقار رقم 1510 منطقة حداثا بالطريقة القضائية وتكليف المساح جورج واكيم والمساعد القضائي ايناس شامية للكشف على العقار نهار السبت في 2015/12/19 وتحديد نهار الأربعاء في 2016/2/3 موعداً لجلسة المحاكمة لإعادة التكوين ولكل ذي مصلحة أو حق تقديم اعتراضه ضمن المهلة الممتدة حتى تاريخ جلسة المحاكمة.
رئيس قلم المحكمة العقارية في النبطية
محمد إسماعيل جمعة

إعلان تلزيم
أعمال تنظيف قصر عدل طرابلس الجديد
الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه الثالث من شهر كانون الأول 2015، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب وزارة العدل مناقصة تلزيم أعمال تنظيف قصر عدل طرابلس الجديد.
- التأمين المؤقت: ثلاثة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة لوزارة العدل الكائنة في شارع سامي الصلح - المتحف - مصلحة الديوان الطابق الخامس.
يجب أن تصل العروض إلى إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
جان العليّة
التكليف 2129

إعلان رقم 2/51
تعلن وزارة الزراعة – المديرية العامة للزراعة - عن إعادة إجراء استدراج عروض لتلزيم تقديم معدات ومستلزمات خاصة لأعمال المساحة لزوم مديرية التنمية الريفية والثروات الطبيعية للعام 2015، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2015/12/10 الساعة التاسعة،
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث،
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل أو باليد مباشرة، على أن تصل إلى قلم مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء استدراج العروض.
بيروت في 11 تشرين الثاني 2015
مدير عام الزراعة
المهندس لويس لحود لحود
التكليف 2132

مناقصة عامة
رقم 5394/ م ع إ / م م/ 3
الساعة الحادية عشرة من نهار الأربعاء الواقع في 2015/11/25 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: أشغال حفر بئر ارتوازية في ثكنة نسور لبنان - عيون السيمان.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2560/ م ع إ/ م هـ تاريخ 2015/11/12.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الإطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة – مصلحة المالية – مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2015/11/12
العميد محسن فنيش
مسيّر أعمال المديرية العامة للإدارة
التكليف 2141

تبليغ
صادر عن محكمة النبطية المدنية العقارية
يدعو قلم هذه المحكمة كلاً من المدعى عليهم: حسين وحسن وارياض ومحمد وموسى عبد الرضا نعمة المسافرين إلى اسبانيا والمجهولي محل الإقامة ورضا وعبير عبد الرضا نعمة المسافرين إلى فرنسا والمجهولي محل الإقامة الحضور إليه لاستلام أوراق الدعوى رقم 2015/392 عليهم من المحامي نعيم نعمة بوجه ورثة المرحوم الحاج جميل فياض نعمة بمادة ابطال انتقال والزام بتسجيل عقار للحضور إليه. وعليكم اتخاذ محل إقامة لكم ضمن نطاق المحكمة ما لم تكونوا ممثلين بمحام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً وإلا جاز إبلاغكم الأوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات بمهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أحمد عاصي

إعلان صادر عن المديرية العامة للأمن العام
تعلن المديرية العامة للأمن العام عن استقبال طلبات تنظيم أو تجديد تفاويض الدخول إلى مباني الأمن العام وذلك اعتباراً من تاريخ 2015/12/1 ولغاية تاريخ 2016/01/31.
تقدم الطلبات في المديرية العامة للأمن العام، مبنى رقم 1، أمانة السر العامة، مقابل قصر العدل.
لمزيد من المعلومات والإطلاع على المستندات المطلوبة لتقديم الطلبات مراجعة دوائر ومراكز الأمن العام الإقليمية أو زيارة موقع المديرية العامة للأمن العام على شبكة الإنترنت.
www.general-security.gov.lb

إنذار
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
القاضي طارق طربيه
موجه للسيد بدر حداد المقيم أصلاً في الكسليك مجمّع السمايا وحالياً مجهول الإقامة
تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ لإنذار وطلب التنفيذ والمرفقات بالمعاملة 2004/1294 المقامة من مدرسة المنصف الأهلية بموضوع تنفيذ سند بقيمة /10905/د.أ عدا الفوائد واللواحق
عليك الحضور ضمن المهلة القانونية وإلا يسقط حقك بالإعتراض ويتابع التنفيذ بوجهك حتى آخر الدرجات
كما عليك إتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً لك.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

تصفيات يورو 2016

ملك السويد زلاتان لإخضاع الجارة الدنمارك

مواجهة نارية تجمع بين السويد والدنمارك الليلة في مباراة تنطوي على ما هو أكبر من كرة القدم. ذهاب «دربي اسكندينافيا» سيكون شاهداً على الفصل الأول لتحديد إسم المتأهل إلى «يورو 2016» في فرنسا

اختير زلاتان اخيرا افضل لاعب في السويد (هاجا سوسلين ـ أف ب)

هادي أحمد

هي الفرصة الأخيرة لنجم منتخب السويد زلاتان ابراهيموفيتش، للمشاركة في بطولة دولية كبرى، وهو رغم عدم اقراره بذلك، تصبّ الترجيحات كلّها في هذا الإطار، اذ يمكن القول أن كلامه عن أنه يشعر بقدرته على العطاء ولو بعد حين، يبقى لرفع المعنويات.

الملحق الفاصل ضد الدنمارك له علاقة بالمستقبل. والملحق كما أكد ابراهيموفيتش «ليس مباراةً فقط، بل انها صراع طويل يندرج في تاريخ الصراعات الإسكندينافية بين الدولتين». المباراة أبعد من كرة القدم، فهي «دربي إسكندينافيا»، حيث سيكون هناك صراع وضغط كبير

> سجل زلاتان اكثر من نصف اهداف السويد في التصفيات الاوروبية

داخل وخارج الملعب، والتحذيرات والخوف من أعمال شغب قبلها أو بعدها، يشي بصراع كبير، إذ إنه في تصفيات 2008، توقفت المباراة بعد اقتحام مشجع دنماركي الملعب واعتدائه على حكم احتسب ركلة جزاء للسويد. وفي المباراة نفسها، طرد الدنماركي كريستيان بولسن للكمه ماركوس روزنبرغ.

منافسة شرسة ومنتظرة بين الدولتين اللتين تتصلان بجسر أوريسوند الواقع بين كوبنهاغن ومالمو. وفي تاريخ هذه المواجهات، التقى المنتخبان في 104 مباريات دولية سابقة. للسويد كانت الحصة الأكبر من الفوز: 45 مقابل 40، بينما حل التعادل في 19 مناسبة، لكن في المباريات الأخيرة، أثبت الدنماركيون علوّ كعبهم، فحققوا الفوز في آخر أربع مباريات، كما لم تستقبل شباك الدنمارك أي هدف في مواجهاتها مع السويد منذ عام 2007.

وفي آخر 6 مباريات لم يسجل ابراهيموفيتش، الهداف التاريخي للمنتخب السويدي، أي هدف، لكن ما يبعث الأمل للسويديين ومدرب المنتخب إيريك هامرين هو تألق زلاتان مع فريقه باريس سان جيرمان الفرنسي في المباريات الأخيرة، وتتويجه بجائزة أفضل لاعب سويدي في الموسم الأخير. دعم معنوي فقط، إذ إن هامرين يعتمد في خط هجوم عليه فقط.

أما المهاجمان الباقيان مثل ايمير كيوفيتش هداف الدوري السويدي، ومهاجم سلتا فيغو يوهان غوديتي، فيبدو أنهما، مثل المنتخبات التي تعاني بزوغ نجم أوحد، سيكونان مساعدين فقط.

صحيح أن هامرين أكد أن المنتخب الدنماركي لن يواجه إبراهيموفيتش وحده، لكن كثرة الحديث عنه في المؤتمرات الصحافية، وقنوات التلفزيون والصحف والمجلات والمواقع، يوضح ذلك، وفي حديث زلاتان نفسه: سيكون من الصعب تخيّل «يورو 2016» من دون إبراهيموفيتش، قال هو عن نفسه. طبعاً، لإبراهيموفيتش غرور كبير، لكن ما أوصله الى ذلك هو ما قدّمه للمنتخب، وما صنع له في بلاده. مثلاً، يطلق عليه اسم «الملك زلاتان»، لا زلاتان وحده. وللملك، خصّص ملك وملكة السويد لقاءً جمعهما به أثناء زيارتهما لباريس، ليقول له عند وداعه: «اعتن بالسويد هنا يا زلاتان».

نجح أحياناً، وفشل في أحيانٍ اخرى. ويمكن العودة بالذاكرة الى تصفيات كأس العالم 2014 حين تغلبت البرتغال بقيادة كريستيانو رونالدو على السويد بقيادة زلاتان، نتيجة «هاتريك» سجله نجم ريال مدريد. يومها، كثر الحديث وقتها عن مشاكل المنتخب السويدي أبرزها اعتماده على النجم الاوحد لا على الفريق. أساساً، هذه المشكلة لا يزال يعانيها، ولا يبدو أن أحداً سيكون قادراً على تغيير الوضع، إذ سجل زلاتان وحده 8 أهداف من أصل 15 هدفاً في هذه التصفيات!

لكن من جهة أخرى، تُعد قيمة زلاتان نقطة التفوّق للسويد في المباراة. ولا شك في أن المنتخب الدنماركي سيدرس زلاتان فنياً أكثر من غيره، ولا شك أنه سيكون تحت رقابة خاصة. في الجهة المقابلة، يرى مدافع الدنمارك، إيريك سفياتشنكو متحدثاً عن زميله سايمون كاير: «أظّن أننا نملك الرجل الذي يمكنه إيقاف إبراهيموفيتش، فعلها سابقاً في مواجهة رونالدو، ولمَ لا في مواجهة زلاتان».

إنها الفرصة الأخيرة لإبراهيموفيتش، والطريق لن تكون سهلة أمام نيكلاس بندتنر ورفاقه، لتعويض إخفاق عدم الصعود لكأس العالم.

نتائج تصفيات يورو 2016 ومونديال 2018

تصفيات الملحق في «يورو 2016»

البوسنة - جمهورية إيرلندا 1-0
روبي برادي (82).

النروج - المجر 0-1

- السبت:
أوكرانيا - سلوفينيا (19,00)
السويد - الدنمارك (21,45)

- الأحد:
المجر - النروج (الاياب - 21,45)

تصفيات اميركا الجنوبية لمونديال 2018

تشيلي - كولومبيا 1-1
ارتورو فيدال (45) لتشيلي، وخاميس رودريغيز (68) لكولومبيا.

الإكوادور - الأوروغواي 2-1
فيليبي كايسيدو (23) وفيدل مارتينيز (59) لتشيلي، وإدينسون كافاني (49) للأوروغواي.

بوليفيا - فنزويلا 4-2

- السبت:
الأرجنتين - البرازيل (02,00 فجراً بعدما تأجلت بسبب الأمطار)
البيرو - الباراغواي (04,15)

مباريات دولية ودية

فرنسا - ألمانيا 2-0
أوليفيه جيرو (45) وأندريه جينياك (86).

إسبانيا - انكلترا 2-0
ماريو غاسبار (72) وسانتي كازورلا (84).

بلجيكا - إيطاليا 3-1
يان فيرتونغين (13) وكيفن دي بروين (74) وميتشي باتشواي (82) لبلجيكا، وأنطونيو كاندريفا (3) لإيطاليا.

تشيكيا - صربيا 4-1
إيرلندا الشمالية - لاتفيا 1-0
سلوفاكيا - سويسرا 3-2
بولونيا - ايسلندا 2-4
ويلز - هولندا 2-3

- السبت:
البرتغال - روسيا (16:00).

الدوري الأميركي للمحترفين

غولدن ستايت وكوري يحطمان رقماً قياسياً وسلة مينيسوتا

تألق كوري مجددا بتسجيله 46 نقطة (أف ب)

واصل غولدن ستايت ووريرز، حامل اللقب الموسم الماضي، انطلاقته القوية في الموسم الجديد من الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة، محققاً فوزه العاشر على التوالي بتغلبه على مينيسوتا تمبروولفز 129-116، بفضل 46 نقطة لنجمه ستيفن كوري.

وسجل كوري 21 نقطة في الربع الأول ليقود فريقه إلى رقم قياسي من الانتصارات المتتالية في مطلع الموسم، علماً بأن رقمه القياسي السابق كان 9 انتصارات في موسم 1960-1961، والذي كان يقوده في تلك الفترة الأسطورة ويلت تشامبرلاين.

وكان كوري، أفضل لاعب الموسم الماضي، قد سجل معدلاً مقداره 35 نقطة في المباريات الست الأولى لفريقه هذا الموسم، لكنه فشل في تخطي حاجز الثلاثين نقطة في مبارياته الثلاث الأخيرة، قبل أن يضرب بقوة ضد مينيسوتا.

وبحسب النقاد، فإن غولدن ستايت مرشح لتحطيم الرقم القياسي في عدد الانتصارات في الموسم العادي والمسجل باسم شيكاغو بولز موسم 1995-96 (72 فوزاً).

وقال كوري: «الجميع يتحدث عن هذا الرقم القياسي، سيكون الأمر رائعاً لو نجحنا في تحقيقه، لكن لا فائدة من الحديث عنه الآن فشهر نيسان لا يزال بعيداً».

أما أفضل مسجل في صفوف الخاسر، فكان آندرو ويغينز بـ 19 نقطة، وأضاف كارل أنطوني تاونز 17 نقطة و11 متابعة، والاحتياطي محمد شاباز 16 نقطة.

ولم يتأثر ميامي هيت بغياب نجمه دواين وايد لأسباب عائلية، وحقق فوزاً مثيراً على يوتا جاز 92-91.

وسجل كريس بوش 25 نقطة، بالإضافة إلى نجاحه في 8 متابعات وأربع تمريرات حاسمة، فيما كان ديريك فافورز الأفضل في صفوف يوتا بـ 25 نقطة أيضاً.

وساهم كل من براندون نايت وإيريك بليسدو في فوز فينيكس صنز على لوس أنجلس كليبرز 118-104 بتسجيل الأول 37 نقطة (رقم قياسي شخصي) وإضافة الثاني 26 نقطة، فيما كان جمال كراوفورد الأفضل في صفوف كليبرز بـ 18 نقطة.

وهذا برنامج مباريات اليوم:
إنديانا بايسرز - مينيسوتا تمبروولفز، أورلاندو ماجيك - يوتا جاز، بوسطن سلتيكس - أتلانتا هوكس، نيويورك نيكس - كليفلاند كافالييرز، تورونتو رابتورز - نيو أورليانز بيليكانز، شيكاغو بولز - تشارلوت هورنتس، ممفيس غريزليس - بورتلاند ترايل بلايزرز، أوكلاهوما سيتي ثاندر - فيلادلفيا سفنتي سيكسرز، دالاس مافريكس - لوس أنجلس لايكرز، دنفر ناغتس - هيوستن روكتس، ساكرامنتو كينغز - بروكلين نتس.

الكرة اللبنانية

«دربي» النجمة والأنصار غداً بحضور الجمهور

عبد القادر سعد

يترقب الجمهور اللبناني أن يُقام غداً لقاء النجمة والأنصار في مباراة مؤجلة من الأسبوع الثاني من الدوري اللبناني لكرة القدم. حتى الآن المباراة قائمة بشكل طبيعي غداً عند الساعة 15,30 على ملعب صيدا بحضور الجمهور. هذه المسألة كانت مدار نقاش أمس بعد كلام عن نية القوى الأمنية منع دخول الجمهور، علماً أن هذا التوجه لا علاقة له بانفجار برج البراجنة، فالحديث عن هذه الخطوة بدأ قبل وقوع الحدث المؤسف.

صباح أمس توجّه وفد من رابطتي جمهور الأنصار والنجمة الى سرايا صيدا، برئاسة رئيس رابطة جمهور الأنصار توفيق حمزة، ورئيس مكتب جمهور النجمة محمد الربعة (أبو هاني) للقاء النقيب رمزي الحاج من قوى الأمن الداخلي والمسؤول عن أمن الملعب في اللقاء. وحاولت القوى الأمنية بداية اقامة المباراة من دون جمهور وهو أمر رفضه مسؤولو الرابطتين، متمنين على النقيب الحاج اعادة النظر في هذا الطرح، لما في القرار من ضرر على كرة لقدم وجمالية اللقاء. البحث انتقل الى تحديد عدد الجمهور الذي اصطدم أيضاً برفض المسؤولين حتى توصل الطرفان الى صيغة يكون فيها القيمون على الجمهورين مسؤولين عن جمهوريهما، ويتعاونون مع القوى الأمنية لاخراج المخلين بالنظام.

واتفق المجتمعون على أن يجلس جمهور الأنصار الى يمين المنصة الرئيسية، وتُركن سياراتهم قرب مدخلها، فيما سيجلس جمهور النجمة في المدرجات المقابلة للمنصة، على أن يخرج جمهور النجمة أولاً بعد انتهاء المباراة. فنياً، تبدو كفة الأنصار أرجح نظراً لجاهزية لاعبيه واكتمال صفوفه، اضافة الى العروض التي يقدّمها الأنصاريون في الآونة الأخيرة، بعكس النجماويين المهزوزين في الآونة الأخيرة والمنقوصي الصفوف. وفي بطولة الدرجة الثانية وضمن الأسبوع الخامس، يلعب اليوم المبرة مع الأهلي النبطية على ملعب العهد، والهلال حارة الناعمة مع العمال طرابلس على ملعب الصفاء، والأهلي صيدا مع هومنتمن على ملعب صيدا. وتختتم هذه المرحلة غداً بلقاءي التضامن صور مع الإصلاح البرج الشمالي على ملعب صور، والشبيبة المزرعة مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب الصفاء. علماً أن جميع المباريات تقام عند الساعة 14,15.

طلبت القوى الامنية تعاون رابطتي الجمهورين معها (ارشيف)

الفيفا

ناكيد يستأنف قرار إبعاده عن انتخابات رئاسة «الفيفا»

كان الترينيدادي ديفيد ناكيد أول المرشحين المبعدين عن السباق الى رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم، لكن نجم الأنصار السابق تقدّم بطلب استئناف لدى محكمة التحكيم الرياضي للقرار الصادر عن لجنة انتخابات «الفيفا» في 28 تشرين الأول الماضي بعدم أهليته في الترشح للانتخابات الرئاسية المقررة في 26 شباط المقبل.

وأكد المستشارون القانونيون لناكيد برئاسة المحامي جلال المير وجود مخالفة واضحة للنظام الانتخابي، وهم يسعون لإعادة ناكيد سريعاً الى السباق الخاص بالانتخابات الرئاسية، من بوابة الحق المتاح لأي مرشح في استئناف قرار لجنة الانتخابات حول أهليته بالترشح لدى محكمة التحكيم الرياضي.

وانتقل ناكيد والمحامي المير إلى لوزان السويسرية لتقديم طلب الاستئناف أمام محكمة التحكيم الرياضي ذات السمعة العالمية المعروفة.

وقال المير في تصريح جاء فيه: «نحن نؤمن بأن محكمة التحكيم الرياضي ستقوم بإعادة نظر محايدة ومناسبة في القرار المطعون فيه، وستؤكد أن موكلي السيد ناكيد هو مرشح جدي وقدير، وقد تم إقصاؤه من دون وجه حق». وأضاف: «نتمنى الفصل سريعاً بالطعن المقدّم نظراً إلى الوقت المحدود للحملة الانتخابية».

من جهتها، قالت الناطقة باسم الحملة الانتخابية لناكيد: «إن التوجه الى محكمة التحكيم الرياضي يعبّر عن التزام من ناكيد بالعمل جدياً للتغيير، بالرغم من وجود جميع الصعوبات».

وأضافت: «إن الطعن الحاضر اليوم هو تأكيد على الالتزام بمبادئ الإنصاف والشفافية في سياق انتخابات «الفيفا» وهو خطوة إيجابية للمستقبل».

يذكر أن لجنة الانتخابات وافقت أول من أمس على طلبات خمسة مرشحين للرئاسة، هم: الأمير الأردني علي بن الحسين، البحريني الشيخ سلمان بن ابراهيم آل خليفة، الفرنسي جيروم شامباني، السويسري جياني إنفانتينو والجنوب أفريقي طوكيو سيكسويل.

أكاديميات

«BFA» تدافع عن ألوان الحكمة والشبيبة المزرعة

سيدافع فريق «BFA» عن الوان الحكمة بقيادة كيفورك (ارشيف)

ستحضر بيروت فوتبول أكاديمي (BFA) مجدداً في بطولات لبنان للفئات العمرية في كرة القدم، وهذه المرة بفريقين في بطولتي الأشبال والشباب اللتين تنطلقان في نهاية الأسبوع الحالي.

وكانت أكاديمية «BFA» قد حضرت بقوة في بطولة الأشبال في الموسم الماضي عندما دافع لاعبوها عن ألوان نادي الشبيبة المزرعة، وهو أحد أقدم الأندية في كرة القدم اللبنانية. وحققت الأكاديمية التي يرأسها كابتن الراسينغ السابق زياد سعادة، ويشرف على فرقها مجموعة من الأسماء التي تركت بصمتها على الساحة المحلية، إنجازاً كبيراً ببلوغ فريقها النهائي الذي خسره أمام الأنصار.

ومن الفريق المذكور (مواليد 2001) استفاد المنتخب الوطني الذي استدعى 4 لاعبين من «BFA» هم: جان يامازيان، رالف حدشيتي، فريد قساطلي وحسين نحلة.

ويخوض الفريق الذي يشرف عليه المدرب روي أبو الياس أولى مبارياته في دوري الأشبال أمام طرابلس الرياضي، غداً، الساعة 14,15 على ملعب رشيد كرامي البلدي في طرابلس.

كذلك، ستسجل أكاديمية «BFA» حضورها في دوري الشباب تحت ألوان نادي الحكمة بمجموعة من اللاعبين مواليد أعوام 1997، 1998 و2000.

وتتطلع الأكاديمية الأقدم في لبنان الى هذا الفريق لتحقيق نتائج مميزة في البطولة بقيادة المدافع الدولي السابق كيفورك قره بتيان، حيث يضم الفريق مجموعة من الأسماء الموهوبة، أمثال: لاعب منتخب الشباب فؤاد خوري، إياد شاهين ومارك مهنا، علماً بأن الأخيرين كانا قد وقّعا على كشوفات الفريق الأول للنادي الأخضر للمشاركة معه في دوري الدرجة الأولى، الى جانب إيلي برادعي وجان بيار سعود اللذين نشآ في بيروت فوتبول أكاديمي أيضاً. كذلك، يبرز اسما مارك الحاج ولورنزو بستاني ويوسف خطار في نفس الفريق، وهم من مواليد عام 2000.

ويبدأ الفريق مشواره في البطولة بمباراة «دربي» تجمعه مع الراسينغ، اليوم، الساعة 14,15 على ملعب نادي النجمة.

وعن هذا الحضور، قال سعادة في اتصال مع «الأخبار»: «لا تكتمل دورة عملنا إلا من خلال إشراك لاعبينا في المنافسات، حيث هدفنا الدائم تقديم المواهب التي يمكن أن تستفيد منها الكرة اللبنانية بشكل عام». وأضاف: «كانت لدينا تجربة ناجحة على هذا الصعيد، وبانتظار بطولة الأكاديميات التي سينظمها الاتحاد اللبناني، نجهّز فرقنا بأفضل صورة ممكنة من خلال التمارين المتواصلة محلياً والمعسكرات الدائمة خارجياً».

أصداء عالمية

قنبلة كاذبة تخرج منتخب المانيا من الفندق

واجه لاعبو المنتخب الألماني موقفاً مرعباً في فرنسا عندما أخلت الشرطة فندق «موليتور» في باريس حيث ينزل أبطال العالم قبل مباراتهم أمام منتخب أصحاب الضيافة بسبب تلقّي مكالمة من مجهول بوجود قنبلة. وغادر اللاعبون وأعضاء الجهاز الفني للمنتخب الألماني الفندق الواقع بالقرب من مركز ملاعب «رولان غاروس» للتنس لحوالي ثلاث ساعات قبل الموقعة على ملعب «ستاد دو فرانس»، بينما تولت الشرطة تفتيش جميع غرف الفندق ليتبيّن خلوّها من القنبلة.

بيغليا تحت مجهر ريال مدريد

يبدي ريال مدريد الاسباني اهتماماً بضم الدولي الأرجنتيني لوكاس بيغليا، لاعب وسط لاتسيو الإيطالي، بحسب ما ذكر تقرير صحافي.

ويُعد بيغليا من أفضل لاعبي الوسط في الدوري الايطالي، وهو يؤدي دوراً أساسياً مع لاتسيو منذ انضمامه إلى صفوفه عام 2013 بعقد لخمس سنوات.

وأشار موقع «كالتشو ميركاتو» إلى أن النادي الملكي مستعد لدفع مبلغ 30 مليون يورو لضم بيغليا، مع مضاعفة راتبه.

فياريال يمدد لمدربه

مدد فياريال الإسباني عقد مدربه مارسيلينو غارسيا تورال 3 سنوات حتى 2019. وتولى مارسيلينو الإشراف على فياريال في كانون الثاني 2013 عندما كان الفريق في الدرجة الثانية وصعد به إلى الأولى حيث احتل المركز السادس في الموسمين الماضيين.

اخبار رياضية

الجمعية العمومية لاتحاد الكرة الطائرة

اقرّت الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني للكرة الطائرة البيانين الاداري والمالي بالاجماع خلال جلستها العادية السنوية التي انعقدت في فندق «ماديسون»، وحضرها رئيس اللجنة الأولمبية ورئيس الاتحاد جان همام وأعضاء الاتحاد والرئيس الفخري شحادة القاصوف، والأمين العام المؤسس للاتحاد نعيم نعمان ومندوبو 75 نادياً بلغ مجموع اصواتهم 152، حيث كان المطلوب 110 أصوات لتأمين النصاب القانوني.

وبعدما رُفعت الجلسة ترأس همام اجتماعاً لمسؤولي اندية الدرجة الأولى، بحضور اعضاء اللجنة الادارية للاتحاد، حيث جرى التداول في تفاصيل البطولة التي ستنطلق في بداية العام الجديد.

لقب بطل لبنان في سيف المبارزة لشفيق خوري

توّج شفيق خوري من الجيش اللبناني بلقب بطولة لبنان في سيف المبارزة، التي أقيمت في قصر الرياضة في نادي مون لا سال، بتغلبه في المباراة النهائية على زميله في الجيش اللبناني ومدرب المنتخب الوطني زياد جلبوط. وحلّ كلٌّ من الناشئ بول شاهين (مون لا سال)، الذي شارك لأول مرة في البطولة، وطانيوس عطاالله (الجيش اللبناني) في المركز الثالث.

تكريم قنصلي لمنتخب لاوس

كرّم قنصل لاوس في لبنان جاك الحكيّم أفراد بعثة منتخب لاوس لكرة القدم بحضور السلك القنصلي عميد القناصل جوزف حبيس، رئيس الاتحاد اللبناني للبخوت قنصل الأوروغواي الفخري الكومودور ادمون شاغوري ، المهندس هنري صفير وعددٍ من قناصل الدول. ووزّع الحكيّم الدروع والهدايا على كافة اعضاء بعثة المنتخب الضيف، ثم جرى تبادل القمصان الرياضية.

عين السكّة... صورة

الإعلام اللبناني وحّدته الفاجعة والإعلام الخليجي مصنع الإرهابيين

ياسر احمد ـ سوريا

زينب حاوي

صحيح أنّ التفجير الإرهابي الذي ضرب منطقة «برج البراجنة» (عين السكّة) في ضاحية بيروت الجنوبية أول من أمس هو الأعنف والأكثر دموية منذ بدء سلسلة التفجيرات، الا أنه اختلف في التعاطي السياسي والإعلامي مع سابقاته. منذ شباط (فبراير) الماضي، تاريخ استهداف «المستشارية الثقافية الإيرانية» في منطقة بئر حسن، والأبواق المناوئة لـ «حزب الله» تقدّم خدمات مجانية للمنفذين الإرهابيين ومن يقف وراءهم عبر تبرير هذه التفجيرات بأنّها ردة فعل طبيعية على تدخّل الحزب في سوريا. لكنّ التفجير المزدوج في «عين السكّة» وهول ما حدث استطاع أن يوقف أو يخفّف من الاستغلال السياسي، خصوصاً في البيت الداخلي اللبناني، طبعاً مع وجود استثناءات متفرقة خرجت لتبرر الجريمة كما حصل أمس في برنامج «نهاركم سعيد» على lbci. البرنامج الصباحي استضاف السياسي توفيق الهندي الذي لم يتوان عن تبرير الجريمة. وبعد وقت متأخّر، استفاق وانتبه إلى «واجب» تعزية أهالي الشهداء والجرحى. في الظاهر، الكلّ تضامن: الأحزاب والتيارات وحتى الشخصيات التي باتت رمزاً للتحريض المذهبي والفتنوي كالنائب خالد الضاهر. هذا التضامن أو

> سأل ماريو عبود النائب محمد قباني: «متى ستنهون مشكلتكم مع الشيعة؟»!

ربما «التكاذب» انسحب بدوره على الشاشات مع تعاط منضبط مارسته شاشة «المستقبل». وإن غاب لوغو المحطة عن ميكروفون مراسلها ربيع شنطف، إلا أنّ الشاشة الزرقاء كانت حاضرة من أمام مستشفى «الرسول الأعظم» لتنقل آخر المستجدات المتعلقة بالتفجير والضحايا. لعله كانت هناك كلمة سرّ جامعة عمّمت على أوساط التيار الأزرق وقضت بوضع الخلافات والتجاذبات جانباً في هذه المحنة الجديدة. نواب «المستقبل» ومحللوه السياسيون الذين يحضرون عادة بقوة في المنابر التلفزيونية وتستجديهم بعض المحطات بغية بث المزيد من الشحن وإثارة الفتن الأهلية، «خذلوا» هذه المرة تلك المنابر والتزموا بكلمة السرّ والتضامن مع أهالي الضحايا. وهذا طبعاً لا يناسب طبيعة التعاطي الإعلامي الذي يتعطّش بعضه للسكوب وللإثارة ولو على حساب السلم الأهلي. بدا هذا الموضوع جلياً مع مذيع «المؤسسة اللبنانية للإرسال» ماريو عبّود الذي كان يغرّد في الاستديو على ليلاه، متناسياً أنه أمام رأي عام ومسؤولية كبيرة تحتّم عليه التعاطي بمهنية مع الحدث الجلل. بداية، علّق عبود على مشاهد التفجير بإعادة سرد ما كانت تهدّد به الجماعات التكفيرية لبيئة «حزب الله» وكيف نفذت ذلك بتدفيعه الثمن، قائلاً: «يبدو أنّ حزب الله كان يعي الثمن الذي سيدفعه». بعد هذا التعليق المشين، انتقل الى الاتصالات المباشرة مع نواب «المستقبل» علّه يقع على تصريح فتنوي من هنا، أو من هناك. توجه الى النائب محمد قباني، فقال له: «متى ستنهون مشكلتكم مع الشيعة؟». وقبل ذلك، عبّر عبود من دون خجل عن حاجة شاشته الى نوع من «الإثارة» عندما تحدث مع النائب فريد مكاري، مستغرباً أن التعاطي مع تفجير برج البراجنة يبدو مختلفاً وأكثر هدوءاً من المرات السابقة.

المستغرب أنّ «إثارة» من نوع آخر وجدناها على «المنار» هذه المرة. في رسالة مباشرة من مستشفى «الرسول الأعظم» أمس، دخل مراسل «المنار» علي رسلان إلى غرفة الطفل حيدر مصطفى الذي استشهد والداه في التفجيرين الإرهابيين. وفيما كان الأقرباء يقفون حول سرير الطفل الجريح، توجّه رسلان إليه وسأله: «حيدر كيفك؟». ببراءة تمتزج بالألم، ردّ حيدر: «منيح». «شو صار معك؟ مين عمل فيك هيك»، سأل علي رسلان، ليجيب حيدر: «الإنفجار». لم يكتف مراسل «المنار» بهذا القدر، بل طرح على الطفل سؤالين إضافيين: «شو كمان عمل الإنفجار؟ وينن ماما وبابا؟»، ليأتي الجواب: «قوي... بالسيارة بعدن». ترك المراسل الغرفة بعدما استسلمت إحدى القريبات للبكاء لدى الطلب منها التعليق على ما حدث. وفي هذه الأثناء، توجّه رسلان إلى كوثر الموسوي الموجودة في الاستديو قائلاً: «ربّما لا يدري أنّ والديه استشهدا».

أمام هذا التفجير الدموي الذي هزّ حتى الرأي العام العالمي، ما زال بعض الإعلام المحلي مصراً على مراهقته واستخفافه. صحيح أنّه كان متوقعاً أن تتبنى الشاشات الخليجية وصف «الضاحية معقل حزب الله»... هذه العبارة التي تحمّل في طياتها تبريراً واضحاً، واستباحة لدماء الأبرياء والمدنيين العزّل. إلا أنّ هذا التبرير انتقل إلى قناة mtv التي استعملت هذه العبارة مراراً. المذيع روبير نخل الذي حضر في التغطية المباشرة استخدمها أيضاً. وفي مقدمة نشرة أخبارها المسائية أول من أمس، ذكرت قناة «المرّ» أن الضاحية الجنوبية تأتي «كهدف مفضّل انتقاماً لتدخل حزب الله في الحرب السورية». هذا الأمر قد يبدو هامشياً وتفصيلياً مقارنة بالتغطية الفاقعة التي تولاها مراسل المحطة حسين خريس. المراسل الذي استعرض بداية أنه يعرف المنطقة جيداً، استخدم كل الإشارات التي تذهب باتجاه واحد ألا وهو التبرير. تحدث عن قرب المكان من «مستشفى الرسول الأعظم» الذي «يحوي جرحى حزب الله الذين يقاتلون في سوريا». وبعدها برهن لنا أنه يعرف المنطقة جيداً بالقول إنّ برج البراجنة تضمّ أيضاً مركزاً لـ «حركة أمل». طبعاً كل هذا الكلام يتظهّر على أنه «بنك أهداف» واضح للجماعات التكفيرية التي أرادت من خلال الانتحاريين أن تستهدفه! وتبين أن ذلك غير صحيح، فالمستهدفون هم مارة هذا الشارع الضيق المكتظّ، والأبرياء، والمنتمون الى مذاهب مختلفة كما ذكر خريس لاحقاً عندما استفاق ليذكر أن هذه المنطقة متنوعة وتضمّ الحسينيات وأيضاً الجوامع التابعة «لأهل السنة».

وبين هذا وذاك، ساد التخبط وإثارة البلبلة ونشر شائعات حول مقتل أفراد معروفين من الحزب في بعض القنوات المحلية والسوشال ميديا، أو الدخول الفتنوي على خطّ المخيمات الفلسطينية وأبلسة ساكنيها بأنّهم ضالعون في هذين التفجيرين، ومحاولة خلق الفتنة الأهلية المذهبية من خلال الترويج بأن أهل «طريق الجديدة» يحتفلون ويطلقون الأسهم النارية احتفاء بالجريمة. ورغم بشاعة نهم الكاميرات لالتقاط صور الأشلاء والدماء على الأرض، لا سيما من قبل قناة «الميادين» التي كانت أول الحاضرين الى ساحة الجريمة، بقيت الحصة الأكبر للمحللين السياسيين الذين أتوا على عجل على هذه الشاشات، مستعرضين تحليلاتهم لتعبئة الهواء، فما كان منهم الا أن زادوا الطين بلّة في تقديم المزيد من المقاربات التي تصب حتماً في الشقاق الأهلي ومع الفلسطينيين أيضاً.

فضائياً، لم يختلف التعاطي بشكل جذري مع التفجيرات الإرهابية السابقة في لبنان. عمّم مصطلح «الضاحية معقل حزب الله» على أغلب تغطيات القنوات الخليجية من «العربية» الى «الجزيرة». وهذه المرة كان الإعلام الخليجي المكتوب أكثر فقاعة وصراحة في نشر الشماتة. عنونت «الحياة» في عددها أمس: «انتحاريان يقتلان العشرات في معقل حزب الله». أما صحيفة «القدس العربي»، فقد أوردت: «لبنان: 41 قتيلاً و180 جريحاً في تفجيرين في معقل «حزب الله»»، وصحيفة «الوطن» الكويتية عنونت: «داعش يدمي معقل حزب الله»، فيما اختارت «الشرق الأوسط» السعودية عنوان «تفجير داعشي مزدوج في معقل حزب الله».

الإعلام الأجنبي يفكّر بمنطق القتلة

صباح أيوب

لم يعد ذكر اسم "بيروت" في عناوين الأحداث الأمنية كافياً، في بعض التغطيات الغربية، تماماً كما لم يعد هول الكارثة الإنسانية هو الأساس في تلك التغطيات. أيّ بيروت هي؟ المسيحية أم السنّية أم الشيعية؟ يصرّ بعض الصحافيين على التحديد لحظة وقوع الحدث. 40 «قتيلاً» من المدنيين. لا فَرق، المهمّ هو الإشارة مباشرة الى "سبب قتلهم" والإضاءة على أبعاد الحدث السياسية والأمنية والجيوستراتيجية منذ السطور الأولى للتغطية بعد لحظات على سفك الدماء!

تفجيرات أول من أمس في منطقة برج البراجنة بحسب معظم الإعلام الأميركي والأوروبي وقعت في "ضاحية بيروت الشيعية" وتحديداً في "أحد معاقل حزب الله الشيعي". مقالات الساعات الأولى للحدث على مواقع معظم وكالات الأنباء الغربية، أشارت بعجَل الى رقم يمثّل عدد الذين سقطوا في التفجيرين، ثم سارعت الى التحليل والربط والتذكير بـ "دور حزب الله العسكري في سوريا" (هل تلك مهمة وكالات الأنباء أصلاً؟). تصنيف بعض الصحافيين الغربيين لمكان وقوع التفجير على أساس طائفي وحزبي، يتضمن تبريراً غير مباشر للقتل، والقفز مباشرة الى التحليل السياسي ليس الا تخطّياً وحشياً لأخلاقيات المهنة وما تبقّى من آدابها.

بعد غزو العراق عام 2003، نبّه بعضهم إلى تحوّل الخبر العراقي في الإعلام الغربي الى خبر ثانوي مهما عَظُم حجم الكارثة الإنسانية التي يتحدّث عنها. بغضّ النظر عن الأسباب السياسية والإعلامية لذلك الأداء الإعلامي، لا يمكن أن يُغفَر للإعلام الغربي مساهمته في التهليل للغزو والتسويق لإيجابياته، ثم تجاهل تداعياته الكارثية على العراق والمنطقة. كانت الخشية حينها أن يحوّل الإعلام الضحايا العراقيين الى أرقام، كما فعل تاريخياً وما زال تجاه الفلسطينيين في تغطية أحداث الصراع العربي ـ الإسرائيلي، لكن الخشية باتت واقعاً في العراق بعد فلسطين، وها هي تنتقل الى الحدث اللبناني وتظهر بأسوأ أشكالها منذ عام 2005. منذ الانقسام الطائفي والمذهبي والسياسي في لبنان عام 2005، لم يعد الضحايا اللبنانيون مجرّد

موتنا في زمن البرابرة

صرخة افتراضية مدوّية: #هنا_الضاحية_الأبية

نادين كنعان

مع كلّ فاجعة يذهب ضحيّتها عدد كبير من الناس، صرنا نقع على عبارة «ليسوا أرقاماً» على مواقع التواصل الاجتماعي. بدأ ذلك العام الماضي مع مجازر الطيران الإسرائيلي في قطاع غزّة، عبر حملة شبابية افتراضية توثّق أسماء الشهداء كي لا يتحوّلوا إلى مجرّد أرقام في عدّاد الموت الصهيوني. هذه العبارة برزت أيضاً في الشأن السوري، لا سيّما مع المعتقلين واللاجئين. اليوم، وفيما يحاول اللبنانيون استيعاب المصيبة التي حلّت بحي عين السكة في برج البراجنة، راح روّاد السوشال ميديا يساعدون في جمع معلومات (ولو قليلة) عن الضحايا، والأهم الحصول على صور لهم في أسرع وقت. هكذا، نشرت صفحات فايسبوكية عدّة بينها «الضاحية» وbintjbeil.org لائحة طويلة من صور الشهداء، مرفقة بتفاصيل مقتضبة عنهم، على شاكلة أسمائهم والمناطق التي يتحدّرون منها ووظائفهم. هذه الصور سرعان ما وجدت طريقها إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وانتشرت بين الناس.

لعلّ أبرز اللقطات كانت تلك التي التقطت للشهيد عادل ترمس الذي ضحّى بنفسه وبابنته لمنع أحد الانتحاريين من دخول مسجد الإمام الحسين. اللقطة تصوّر الشهيد وهو يؤدي دعاء الكميل في المسجد نفسه، فيما برزت صورة تجمعه بابنته التي استشهدت معه، وأخرى له بمفرده. كثيرون أعادوا نشر هذه الصور، موجّهين تحيات «متواضعة» إلى «عادل البطل» الذي فدى المئات بدمه، وجنّب برج البراجنة مجزرة حقيقية. الممثلة اللبنانية نادين الراسي كانت من بين هؤلاء، فنشرت على تويتر صورة لترمس مقرونة بتعليق لا يخلو من السخط والاستنكار: «عندن قطايس وعنا #بطل_من_لبنان #عادل_ترمس أنقذ المصلين في المسجد ومنع الانتحاري من الدخول إليه واستشهد». قصة مؤثرة أخرى استحوذت على اهتمام مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تمثّلت بالطفل حيدر مصطفى الذي فقد والديه، ويرقد في المستشفى جريحاً.

وفي زحمة التضامن الإلكتروني الذي أصرّ على نبذ الأصوات التحريضية، علت نداءات تدعو المواطنين إلى التبرّع بالدم لمختلف المستشفيات التي تعالج الجرحى. أكثر التعليقات المقيتة فجاجة ما جاء على حساب مدير مكتب «الجزيرة» في باكستان أحمد موفق زيدان الذي نشر التسجيل المزوّر عن احتفالات في منطقة الطريق الجديدة، قبل أن يُدلي بتحليله العظيم: «الحديث المتداول عن أربع فدائيين استهدفوا الضاحية الجنوبيّة أحدهم تمّ قتله وآخر هرب، ممّا يعكس أنّ الهجوم كان أكثر احترافيّة من الهجمات السابقة». الهجوم المضاد على زيدان دفعه إلى إزالة تغريدته، غير أنّه لم يمض وقت طويل قبل أن يعود للتعليق على ما يجري. وجّه المراسل سهامه إلى وزير الداخليّة نهاد المشنوق: «نهاد المشنوق سيلاحق ما يصفهم بالمجرمين بعد تفجيرات الضاحية، أمّا قتلة السوريين من حزب الله لسنوات فهؤلاء يؤدون واجبهم؟ هزلت».

على خطٍ موازٍ، بثّت بعض المواقع الإلكترونية فيديو من الطريق الجديدة قيل إنّه لإطلاق مفرقعات نارية «احتفالاً بالاعتداءات الإرهابية». لكن بعد وقت قصير تبيّن عدم صحّة الموضوع. واللافت أنّ موقع «الضاحية» عمد إلى الاعتذار من الجمهور على نشره للمقطع المصوّر القصير وطرد المسؤول عن نشر هذه الإشاعة. جريمة برج البراجنة ولّدت مجموعة كبيرة من الهاشتاغات، على رأسها: #برج_البراجنة، و#هنا_الضاحية_الأبية، و#شهداؤنا_نبض_قلوبنا، و#قرارنا_الحياة.

نادين الراسي لم تكن الوحيدة بين المشاهير التي سجّلت موقفاً من الحدث الأليم، فقد سارعت سيرين عبد النور إلى نشر صورة تضم كلمة حداد (باللون الأحمر) مع خلفية سوداء، إضافة إلى آية من سورة إبراهيم: «ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون»، فضلاً عن هاشتاغي #برج_البراجنة #لبنان_الضاحية. ونشر راغب علامة صورة للعلم اللبناني، مع جملة موجزة مفادها: «الرحمة للشهداء كلنا للوطن». وفي تغريدة أخرى، بدا أكثر قسوة بالقول: «المجرمون الكلاب يستهدفون المدنيين في برج البراجنة، ألم يحن الوقت أن يتعالى الجميع على مصالحهم ويتوحدوا لاقتلاع الإرهاب التكفيري؟». من ناحيتها، نشرت هيفا وهبي تغريدة شددت فيها على أنّ «لبنان كلّه يبكي شهداء اليوم. شهداء كل ذنبهم أنّهم عاشوا في بلد أكلته الطائفية والمحسوبية والـلا إنسانية...إلنا الله وبس». أما إليسا فلجأت إلى الإنكليزية، لتقول: «يوم حزين آخر للبنان. جريمة أخرى، ولائحة أخرى من الضحايا الأبرياء الذين قضوا في الهجوم المميت». بالإنكليزية أيضاً، أظهرت نانسي عجرم حزنها على ما جرى، كاتبةً: «كل ما أستطيع فعله هو البكاء والصلاة لهؤلاء الذين يريدون العيش في بلد واحد رغم التنوّع والاختلافات».

وإتخذ عاصي الحلاني من الموقف فرصة للدعوة إلى الوحدة الوطنية: «العمل الإجرامي في الضاحية يحمّلنا مسؤولية جميعاً. علينا أن نقف صفاً واحداً في مواجهة ثقافة الموت والإرهاب. الاستنكار لا يكفي أمام هذه الفاجعة».

في تعليقها على تويتر، مرّرت نجوى كرم رسالة سياسية بالعامية وبلغة التشات أيضاً، معتبرةً أنّه «هيك كم حدا بدّن لبنان مسرح لمؤامرات ونحن مندفع الثمن. الله يرحم هالشهداء ويصبّر قلب أهاليهن».

على طريقته الخاصة، أعلن الشاعر نزار فرنسيس عن تضامنه مع الضاحية وأهلها، عبر بعض الأبيات: «يا تْراب أرض الضاحية بْبيروت/ خبِّر لكل الكون قصّتنا .../ بهالأرض نحنا شعب ما منموت.../ بيموت معنا المجد لَو مِتنا.../».

وانضمت إلى لائحة المشاهير المتضامين أسماء سورية، منها الممثل باسم ياخور الذي نشر صورة بخلفية سوداء مكتوب عليها «بيروت» متضمنة شمعة مضاءة، مؤكداً أنّ «بيروت لا تموت». زميلته نسرين طافش كتبت «اللهم أنزل أمنك وأمانك وسلامك على كل بلادنا العربية... واحفظنا بعينك التي لا تنام وباسمك الحافظ يا رحمن يا رحيم». شكران مرتجى وصفت لبنان بـ «قطعة سماء»، لافتةً إلى أنّه «قطعة من القلب. كن بخير». من جهتها، سألت الفنانة التونسية لطيفة الله أن يحمي «لبنان واللبنانيين. حسبي الله ونعم الوكيل». وكانت للممثل المصري خالد النبوي مساحة خاصة من تعليقات اللبنانيين على مواقع التواصل، إذ أعاد كثيرون نشر تغريداته، خصوصاً أنّه عزّى «كل أهلنا في لبنان الحبيب بضحايا الإرهاب الخسيس»، ناشراً فيديو لأغنية فيروز «بحبك يا لبنان».

> للشهيد عادل ترمس والطفل حيدر مصطفى حصّة كبيرة

أرقام حتى، بل باتوا أوراق لعب. حتى فظاعة الرقم لم تعد مهمّة، والأهمّ هو أين يقع الحدث في سلسلة الأحداث الأمنية والتطورات السياسية التي تضرب البلد والمنطقة؟ والى من تتجه أصابع الاتهام؟

ومنذ بدء الأزمة السورية ومشاركة حزب الله في معاركها، لم يوفّر معظم الإعلام الغربي فرصة لأبلسة دور الحزب وتوجيه اتهامات له تتعلّق بأدائه الميداني في مقالات كُتبت من مقاهٍ في بيروت أو عمّان أو دبي! الأمر ذاته تكرر في تناول ذلك الإعلام للاعتداءات الإرهابية التي استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت في السنوات الأخيرة. يحدد الصحافيون الهوية الطائفية للمكان أولاً، يشيرون الى وقوعه في منطقة يسيطر عليها «حزب الله»، ثم يربطون الأمر بالأحداث السورية. قد يصلح ذلك النهج لمقال تحليلي أو تقرير مطوّل غداة وقوع الحدث، لكن ذلك تحوّل الى قاعدة ذهبية لكيفية إعداد التغطيات واختيار عناوينها. وكالة «رويترز" و"هيئة الإذاعة البريطانية" (بي بي سي) وقناة "أورونيوز" الإخبارية و "ذي نيويورك تايمز" وغيرها من المؤسسات الإعلامية العالمية، أصرّت أمس على تبرير دموية الحدث وفداحته باستخدام عناوين مثل "انتحاريون يقتلون العشرات في الضاحية الشيعية"، و"انتحاريان يضربان معقل حزب الله في لبنان ويقتلون 43"... وفي السطور الأولى من تغطياتها، كتبت: «... وتأتي هذه التفجيرات في وقت يصعّد فيه حزب الله انخراطه في الحرب الأهلية السورية". ذلك كلّه جاء ضمن تقارير إخبارية وتغطيات آنية للحدث، بينما كانت أشلاء الضحايا ودماؤهم ما زالت تغطّي المكان.

وبعد دقائق على نشر تلك العناوين، طالب عدد من المتابعين على "تويتر" بعض تلك المؤسسات الإعلامية وصحافييها بعدم التصنيف، عن طريق استخدام تعابير مثل "معقل حزب الله" أو "منطقة خاضعة لحزب الله الشيعي"... طبعاً لم تلق المطالبات صدى عند من اقترف تلك الأخطاء المهنية . الأخلاقية، وبقيت العناوين ومضامين التغطيات كما هي. يذكر أن معظم الإعلام الغربي تجاهل أيضاً بعض التصريحات السياسية "الإرهابية" التي صدرت بعيد وقوع التفجير، كمثل ما قاله عضو مجلس الشيوخ الأميركي إيفيريت سترن على حسابه على "تويتر": «أنا أدعم كل هجوم ضد حزب الله وداعش. وذلك يتضمن الهجوم الذي حصل اليوم في لبنان»، و"أنا مسرور لأن حزب الله ضُرب اليوم"، و "للأسف لقد قتل مدنيون أبرياء في الهجوم، لكن حزب الله يعمل بين الأطفال"... تلك التصريحات الرسمية المتطرفة والمغلوطة لا يمكن الا أن ترتبط مباشرة بما دأبت بعض وسائل الإعلام على تكراره وتصويره في عناوينها ومقالاتها.

هجوم أول من أمس إذاً بحسب ما يريد الإعلام الغربي تصويره هو «استهداف لحزب الله" فقط، ومَن سقطوا فيه هم مجرّد "أضرار جانبية" نتيجة انخراط حزب الله في الحرب السورية.

النهج الإعلامي ذاته استخدم في حرب تموز عام 2006، عندما اتفقت معظم وسائل الإعلام الغربية على تسمية العدوان الإسرائيلي على لبنان «الحرب الإسرائيلية على حزب الله».

بعد التغطية المسيّسة وغير المهنية لحدث انفجاري برج البراجنة، لم يعد أحد ينتظر ما سيقول كتّاب الرأي والمعلّقون في مقالاتهم لاحقاً... فقد وصلت الرسالة!

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 تشرين الثاني 2015 العدد 2741

صورة وخبر

آتياً من باريس، حطّ Salon Du Chocolat في بيروت أوّل من أمس، وتحديداً في «مركز بيروت للمعارض» (بياك ـ وسط بيروت)، على أن يغادرها اليوم. هذه المحطة السنوية مخصصة بالكامل للشوكولا، وتحتوي على ورش عمل، وعروض أزياء مصنوعة من هذه المادة اللذيذة، ومعارض تحمل توقيع أشهر طهاة الحلويات ومصنّعي الشوكولا. (جوزف عيد ـ أف ب)

عبد الحليم كركلا مكرّماً في مهرجان الـ NDU

يفتتح قسم الفنون السمعيّة والبصريّة في «جامعة سيّدة اللويزة» غداً الأحد «المهرجان الدولي التاسع للأفلام». هذه الدورة ستكون مميّزة لأنّها تكرّم مصمّم الرقص اللبناني الشهير ومؤسّس فرقة «كركلا»، عبد الحليم كركلا (1938 ـ الصورة)، من خلال احتفال خاص يُقام يوم الافتتاح. اختيار كركلا جاء انطلاقاً من أنّ نجاحه المهني جاء نتيجة سنوات من المثابرة والإيمان بموهبة فرقته، قبل أن يجول العالم ناقلاً فنّه. يستمر المهرجان حتى 22 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، حيث ستوزّع الجوائز على الفائزين في هذا اليوم.

تكريم عبد الحليم كركلا: غداً الأحد ـ الساعة السادسة مساءً ـ «مسرح بشارة راعي» في حرم «جامعة سيّدة اللويزة» (ذوق مصبح ـ جبل لبنان). للاستعلام: 09/218950 أو 71/781788

سوزان الأوسترالية تتحدّى خطاب الكراهية

تعهدت الباحثة الأكاديمية الأوسترالية المسلمة، سوزان كارلاند (الصورة)، بالتبرّع بدولار واحد لـ«يونيسيف» عن كل تعليق أو تغريدة تحمل كراهية تتلقاها عبر فايسبوك وتويتر، وفق ما ذكرت صحيفة الـ«إندبندنت» البريطانية أمس. قرار الأستاذة في جامعة «موناش» في ملبورن وزوجة الإعلامي وليد علي، اتخذ قبل فترة وجمعت حتى تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي ألف دولار. عبر مجلة The Age، قالت كارلاند: «يقولون لي إنّه باعتبار أنّي مسلمة، فهذا يعني أنّي أحب الاضطهاد، والقتل، والحرب، والتمييز الجنسي». وأضافت: «شعرتُ بواجب المساهمة في الأفعال الخيرة في العالم مقابل كل كلمة سيئة تُقابلني. هناك من يطالبني بمغادرة أوستراليا، ومن يتمنّى موتي، إضافةً إلى الإهانات التي تركّز على الحجاب، والاتهامات بأنّي جهادية متخفية».

اكتشفوا مار مخايل سيراً على الأقدام

فرصة جديدة ستُمنح غداً ويوم الأحد المقبل لكل الراغبين في تمضية يوم خالٍ من السيّارات والزحمة.
سيتمكّن المهتمّون من التجوال سيراً على الأقدام لاكتشاف منطقة «مار مخايل» البيروتية.
اليوم الطويل الذي يبدأ عند العاشرة صباحاً وينتهي عند الثامنة مساءً لن يقتصر على المشي، بل سيتضمّن نشاطات عدّة تتنوّع بين الموسيقى، والطعام، والتوعية، والعروض الخاصة بالأطفال، وغيرها، علماً بأنّ الحيوانات الأليفة يمكنها الانضمام إلى الحدث أيضاً!

Discover Mar Mikhael Car Free Day: في 15 و22 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً. للاستعلام: https://www.facebook.com/events/640733006066741

كلمات

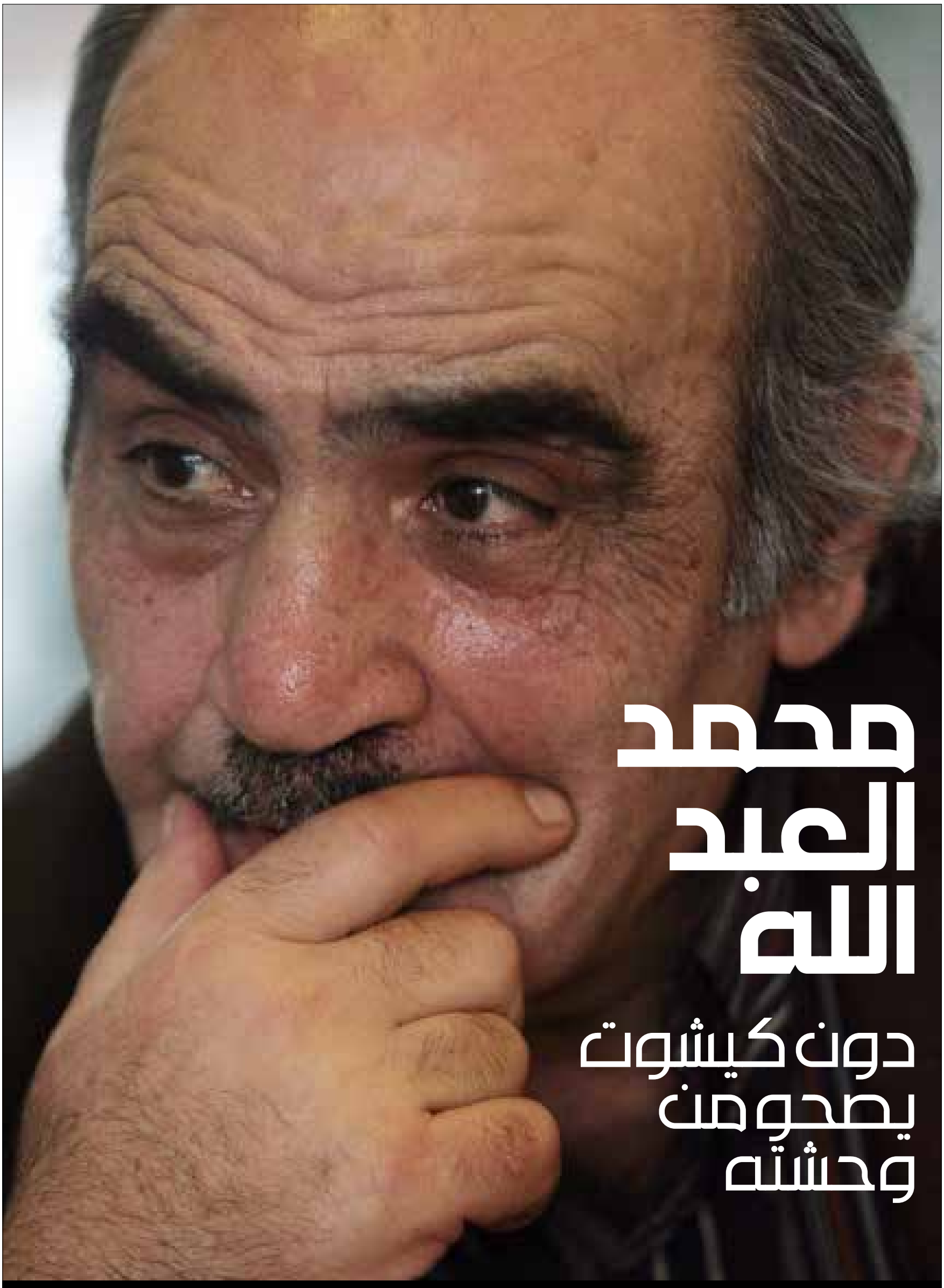

محمد العبد الله
دون كيشوت يصحو من وحشته

«آخر الليل حين نلملم أشياءنا/ آخر الليل حين يسد منافذه الليل/ آخر الليل حين ينتظر الليل شيئاً/ آخر الليل حين يودعنا آخر الأصدقاء/ وثدياك يكتملان في آخر الليل». قد لا يعرف كثيرون أنّ قصيدة "آخر الليل" التي يلقيها مرسيل خليفة في حفلاته هي لمحمد العبدالله (1946)، كما لا يعرفون أنه صاحب قصائد أخرى لحنها وأداها سامي حواط وخليفة وأميمة الخليل وأحمد قعبور وعلي نصار... هذه القصائد صدرت أخيراً في كتاب يحمل عنوان «أعمال الكتابة» عن «دار الفارابي». الفكرة لـ«نادي لكل الناس» الذي جمع قصائد الشاعر اللبناني المغناة، إلى جانب قصص جديدة أخرى نشرت في صحف لبنانية في السنوات الماضية. في نهاية هذا الشهر، سيقيم النادي توقيعاً للكتاب كنوع من التكريم لصاحب «رسائل الوحشة» في «المركز الثقافي الروسي» في بيروت، وسيتضمن قراءات شعرية وشهادات للفنانين.

مئويّة رولان بارث... مات المؤلّف

انتخاب وترجمة رشيد وحتي

ليس ثمة أهون من وضع مختصر لسيرة رولان بارث (1915 ـ 1980)، على المستوى الشخصي: الميلاد في 12,11,1915، الوفاة في 1980 من آثار حادثة سير: صدمه بشاحنة نقل صغيرة وهو ذاهبٌ إلى «الكوليج دو فرانس»؛ وبين التاريخين مسار أكاديمي وكتابي حافل بابتكار مفاهيم وقراءة نصية تراوحت بين البنيوي والماركسي والإيقوني إلى الأسطوري. لذلك فضّلنا في هذا الملف أن يقدم بارث نفسه بنفسه من خلال مجتزءات من كتابه «رولان بارث بقلمه» (1975)، تترجم عربياً للمرة الأولى. ميزة هذا النص أنه يقدم سيرة ذهنية للكاتب، ولكن بضمير الغائب، وفق خيار أسلوبي نصّ عليه المؤلف منذ عتبة الكتاب، مكرساً مفهومه حول «موت المؤلف»: «ينبغي اعتبار هذا كما لو قالته شخصيّة روائيّة». يتمفصل الكتاب في شكل فقرات صغيرة معنونة يبدو فيها بارث جسداً يفكر أكثر من كونه حضوراً بيولوجياً/اجتماعياً. باقي النصوص مجتزأة من مؤلفاته الأخرى في محاولة لتقديم باقي المفاهيم التي تشكل آلية اشتغال الممارسة النقدية البارثية، مع الإشارة إلى أن نشاط المؤلف كان دوماً يتميز بازدواجية النقد والإبداع، حتّى أمكن القول إنّ عبارته التالية تنطبق على كل مؤلفاته: «كلّ نصٍّ ينطلق كروايةٍ، كلّ نصٍّ طيف روايةٍ». لنقرأ بارث، إذا، نتفاً من نقد الرواية، نتفاً من رواية النقد.

— المترجم —

1. صوب الكتابة

الأشجار أبجديّاتٌ، كما كان يقول الإغريق. من بين كلّ الأشجار-الحروف، النّخلة أجملها. من الكتابة، بغزارتها وفرادتها كرشق سعفها، يتملّك مفعولها الأهمّ: أسّ القوس.

2. معاصرٌ لم؟

ماركس: «وكما أنّ الشّعوب القديمة عاشت ما قبل تاريخها في الخيال، ففي الأسطوريّات عشنا، نحن الألمان، ما بعد تاريخنا في الفلسفة فكرًا. نحن معاصرون فلسفيّون للحاضر.» بنفس الطّريقة، لست إلّا المعاصر الخياليّ لحاضري: معاصرٌ للغاته، طوباويّاته، أنساقه [أي: متخيّلاته]؛ باختصار، معاصرٌ لميثولوجياه أو فلسفته، لا لتاريخه، الّذي لا أقيم إلّا في انعكاسه الرّاقص: الخارق.

3. النّزوع نحو التّشطير

نزوعٌ نحو التّشطير: النّتف، المنمنمات، الأطواق، التّدقيقات اللّامعة [كمفعول الحشيشة وفق أقوال بودلير]، مناظر الحقول، النّوافذ، الهايكو، ضربة الفرشاة، الكتابة، الشّذرة، الفوتوغراف، خشبة المسرح على الطّريقة الإيطاليّة؛ باختصار، انتقائيًا، كلّ ما يتمفصل لدى عالم الدّلالات أو كلّ عدّة الفيتيشيّ. لقد رسّم هذا النّزوع تقدّميًا: فنّ المقولات الصّاعدة يشتغل عبر التّأطيرات [برشت، ديدرو، أيزنشتاين].

4. فوريي أم فلوبير

من الأهم، تاريخياً: فوريي أم فلوبير. ليس ثمّة، في أعمال فوريي، إن شئنا القول، أيّ أثر مباشر للتّاريخ، الّذي كان مضطربًا برغم ذلك، معاصرًا له. أمّا فلوبير، فقد حكى طوال روايةٍ أحداث 1848. هذا لا يمنع فوريي من أن يكون أهمّ من فلوبير: فقد عبّر مباشرةً عن رغبة التّاريخ، ولهذا بالذّات يعتبر، في الوقت نفسه، مؤرّخًا وحديثًا: مؤرّخ رغبةٍ.

5. دائرة الشّذرات

الكتابة شذريًا: الشّذرات إذن أحجارٌ على محيط الدّائرة: أتمدّد دائريًا: كلّ عالمي الصّغير فتاتٌ؛ وماذا في المركز؟

نصّه الأوّل أو تقريبًا كذلك [1942] كان في هيأة شذراتٍ؛ وهو خيارٌ مبرّرٌ على طريقة أندري جيد «لأنّ التّنافر أفضل من نظامٍ يشوّه». مذّاك، في الحقيقة، لم يتخلّ عن ممارسة الكتابة الوجيزة: لويحات أسطوريّاتٌ وإمبراطوريّة العلامات، مقالات وتقديمات دراساتٌ نقديّة، الوحدات التّحليليّة في س/ن، الفقرات المعنونة في ميشلي، شذرات ساد II ولذّة النّصّ.

6. الشّذرة كوهمٍ

أعيش في وهم الظّنّ أنّي، عندما أشظّي خطابي، أكفّ عن إنتاج خطابٍ متخيّلٍ حول ذاتي؛ أحدّ من مخاطر التّعالي؛ لكن بما أنّ الشّذرة [الهايكو، الحكميّات، الخاطرة، نتفة يوميّاتٍ] نوعٌ بلاغيٌّ نهائيًا، وبما أنّ البلاغة هي هاته الطّبقة من اللّغة الّتي تنوهب أحسن من غيرها للتّأويل، فبظنّي أنّني أنتثر، لا أقوم إلّا بالعودة لمهد الخيال بحكمةٍ.

7. الجملة

الجملة مدانةٌ باعتبارها موضوعًا أيديولوجيًا ومنتوجةً كمتعةٍ [فهي جوهرٌ مختزلٌ للشّذرة]. بوسعنا، إذن، إمّا أن نتّهم الذّات بالتّناقض، أو تستخلص من هذا التّناقض دهشةً، بالأحرى صحوةً نقديّةً: وماذا — على سبيل مفسدةٍ ثانيةٍ — لو كانت ثمّة متعةٌ أيديولوجيّة؟

8. الأداة الثّاقبة

برنامج حركةٍ طليعيّةٍ: «انحرف العالم، بكلّ تأكيدٍ، عن مساره، وحدها حركاتٌ عنفيّةٌ تستطيع لمّ كلّ شيءٍ من جديدٍ. لكن، من بين الأدوات الّتي تخدم هذا الغرض، قد يكون ثمّة واحدٌ صغيرٌ، هشٌّ، يعلن أنّه يستعمل بخفّةٍ». [برشت، اقتناء النّحاس.]

9. الرّضا

كلّ الشّعر والموسيقى [الرّومانسيّين] يتجلّيان في هذه البغية: أحبّك! لكنّ الجواب المبتهج، إن جاء من خلال معجزةٍ، كيف سيكون؟ — هاينريش هاينه: أنا أغرق، أهوي، أبكي بمرارةٍ.

[كلمة الحبّ تشتغل: كحدادٍ].

10. أبو نواس والاستعارة

ليست الرّغبة ذات موضوعٍ. عندما تنظر إحدى القيان لأبي نواسٍ، فهو يقرأ في عينيها لا الرّغبة في الدّنانير، لكن الرّغبة فحسب — ليتأثّر لذلك. فلتكن هذه أمثولةً لكلّ علمٍ يدرس تغيّر الحال: ما همّت الحاسّة الهائمة، ما همّ حدّا المسير: وحده يهمّ — ويؤسّس الاستعارة — الهيام بذاته.

11. اللّون

يراد للرّأي السّائد حول الحياة الجنسيّة أن تكون دومًا عدوانيّةً. وبالتّالي، فإنّ فكرة حياةٍ جنسيّةٍ سعيدةٍ، رقيقةٍ، حسّيّةٍ، بهيجةٍ، لا وجود لها في أيّة كتابةٍ. أين لنا، إذن، أن تقرأها؟ في الفنّ التّشكيليّ، أو أدقّ: في اللّون. لو كنت فنّانًا تشكيليًا، لرسمت ألوانًا فحسب: يبدو لي هذا الحقل متحرّرًا بالتّساوي من القانون [لا محاكاة، لا تماثل] ومن الطّبيعة [أو لا تجد كلّ ألوان الطّبيعة مصدرها في الفنّانين التّشكيليّين؟].

12. قردٌ وسط القردة

أكوسطا، نبيلٌ برتغاليٌّ من أصولٍ يهوديّةٍ، منفيٌّ إلى أمستردام؛ ينتسب للكنيس؛ ثمّ ينتقده؛ فيطوله حرم الحاخامات؛ كان عليه، منطقيًا، إذن، أن ينفصل عن القربان العبرانيّ، لكنّه بلغ خلاصةً مغايرةً: « لماذا عليّ أن أبقى بعنادٍ منفصلًا عنه طوال حياتي وبهذا القدر من الضّيق، أنا المتواجد في بلدٍ غريبٍ لا أفقه شيئًا من لغته؟ أليس أحسن أن أكون قردًا بين القردة» [پيير بايل، قاموسٌ تاريخيٌّ ونقديٌّ].

عندما لا يكون رهن إشارتك ولو لسانٌ واحدٌ معروفٌ، عليك بالحاح أن تقرّر انتهاب لغةٍ — كما كانت تنتهب فيما مضى كسرة خبزٍ. [كلّ الّذين يوجدون خارج السّلطة — وما أكثر جحافلهم — مرغمون على انتهاب لغةٍ.]

13. كتابة الجسد

لا الإهاب، لا العضلات، لا العظام، لا العصب، ولكن ما تبقّى: الهوّ الخشن، اللّيفيّ، الزّغبيّ الملمس، المنكوت النّسيج، لباس البهلوان الفضفاض.

14. الوحدات السّيرذاتيّة [biographèmes]

إن توجّب، عبر جدليّةٍ مخاتلةٍ، أن يكون في النّصّ — مخرّب كلّ ذاتٍ — ذاتٌ ينبغي الوقوع في حبّها، فإنّها ذاتٌ مبعثرةٌ، فيما يشبه قليلًا الرّماد الّذي تذرّيه الرّياح بعد الموت [إزاء موضوعتي حقّ الرّماد والمسلّة التّذكاريّة، باعتبارهما جسمين قويّين، مغلقين، معلمين للقدر، يمكننا وضع شظايا الذّكرى، التّأكل الّذي لا يترك من الحياة الماضية إلّا بضعة ثنياتٍ]: لو كنت كاتبًا وميّتًا، كم سأحبّ أن تختزل حياتي، بعناية كاتب سيرةٍ ودودٍ ومرحٍ، في بضع أذواقٍ، بضع نزوعاتٍ، لنقلّ بعض «وحداتٍ سيرذاتيّةٍ»، الّتي سيكون لفرادتها وحركيّتها أن تسافر خارج كلّ قدرٍ وأن تأتي لتلامس، على طريقة ذرّات أبيقور، جسدًا مستقبليًا ما، منذورًا لنفس البعثرة: حياةٌ مثقوبةٌ، في مجملها،

في عزلته ومرضه... شيّد «إمبراطورية العلامات»

جمال جبران

لو كانت العربة التي ضربت جسده قد أخطأت هدفها ليلة، لكان رولان بارت (1915 ـ 1980) قد أكمل هذه السنة عامه المئة في الحياة. لقد استثمر الروائي الفرنسي لوران بيني (1972) تلك الحادثة ولعب عليها على نحو جيد لتخرج روايته «الوظيفة السابعة للغة» (دار غراسيه)، وفي مساحة أخرى من الغلاف، كُتبت عبارة «من قتل رولان بارت؟» (الأخبار 2015/10/22).

بعيداً عن الأفكار المجنونة الساخرة المكتوبة في قالب متين ولافت في شكل تناوله لنهاية صاحب «لذة النّص»، مُستنداً إلى واقعة حادث السيّارة التي ضربته لتُنهي حياته في 26 آذار (مارس) 1980، واعتبار الأمر جريمة قتل متعمّد لعالم السيميولوجيا الأشهر، يبقى الوقوف أولاً عند نقطة هامّة تتمثل في الطريقة الاستثنائية التي اختارها لوران بيني للاحتفاء بمئوية بارت عن طريق «رواية» استطاعت منذ صدورها اعتلاء لوائح الكتب الأكثر مبيعاً. هكذا استعاد الناس على نحو ما سيرة هذا العالِم الأبرز في «إمبراطورية العلامات». وثانياً، هناك فكرة أخرى في «الوظيفة السابعة للغة» تعتمد على أن بارت كان على وشك الإعلان عن اكتشاف يتمثل في نبرة لغوية ذات قدرة غير عادية على إقناع الآخرين بفعل أيّ شيء. بذلك، يحضر أهل السياسة هنا بوصفهم المستفيد الأكبر من اكتشاف كهذا يحملهم في رحلة الصعود إلى السلطة. ولنا أن نترك الافتراض الذي طرحته الرواية لنعود إلى أرض الواقع، متلمّسين صلب الاشتغالات اللغوية اللامعة التي كرّس بارت حياته من أجلها، مُهتماً بتقديم كتابة/ قراءة خاصة للنّص مختلفة تماماً عن القوالب المُتعارف عليها، ومُبتعداً بشكل نهائي عن القواعد التقليدية التي تحكمه.

لقد قام بارت في هذا السياق بطرح اقتراحات واسعة تخص أهمّية قراءة النّص أو الصورة على نحو ينقذهما من حالة الجمود والثبات التي أحاطت بهما في تعارض مع حتمية التغيّرات التي يفرضها الزمن ولا بد من الانصياع لقواعده، فـ«ما تنسخه الصورة إلى ما لا نهاية هو لم يحدث إلا مرة واحدة» («الغرفة المضيئة»، 1980) بمعنى أنّ حالة الثبات التي تحدث للصورة بعد التقاطها، لا تمنع من فعل قراءات عديدة لانهائية لها وكذلك النّص الأدبي.

قد تتطابق حالة عدم الثبات هنا مع حالة تنوع الأشكال الكتابية التي طرقها بارت لتصل أشكالاً لم يبلغها سواه خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وهو يتنقل بين النقد الأدبي ونقد الصورة الفوتوغرافية وعلم اللغة والسيميولوجيا والسيرة الذاتية. هذه الأخيرة يمكن ملاحظتها وقد أتت على نحو غير مألوف في زمنها، وصاحبها يقوم بوضع النّص على احتمال القراءة في سياق لا يفترض انتماء ذلك النّص لصاحبه والمكتوب اسمه على غلافه. يظهر «رولان بارت بقلم رولان بارت» (1975) مثالاً هنا وهو يحرص على وضع ملاحظة في مقدمته تؤكد أنّ على القارئ افتراض ما يقرأه منطوقاً عبر شخصية روائية ما تتكفل بحمل دور البطولة فيه. إنه سعي لمنع التطابق الذي يسري عادة حال قراءة «سير ذاتية»، وافتراض تطابق السارد والشخصية وكاتب النّص والعمل ومحاولة وضع حالة فصل يمكن من خلالها إخفاء كاتب السيرة ليبقى النّص وحده في مواجهة القارئ.

اتخذ صاحب «أساطير» (1957) مبدأ الوقوف ضد القراءة الثابتة ومحاولة وضع النّص في مساحة بعيدة تجرّده من سلطة المعنى الواحد أو من تلك السلطة الاستبدادية التي يمتلكها وصارت فرضاً أكاديمياً. لعل القراءة المُختلفة التي قدّمها بارت مُستخدماً تحليلاً نفسياً بنيوياً في «حول راسين» (1965) تثبت ذلك، وقد أعقبتها ردود قاسية من أصحاب السلطة الأكاديمية، جعلته يختار لاحقاً الخروج من عزلته التي كان يشتغل بداخلها والانضمام إلى جماعة «تيل كِل» التي كان من بينها فيليب سولرز. وقد اعتمدت هذه الجماعة فكرة المُغامرة أو المجازفة في تبني صيغ نقدية غير مألوفة للنّص والتعامل مع فعل الكتابة بوصفه متعةً تنطلق من

ـف، عاش النص

مثلما أدرك بروست كيف يكتب حياته في مؤلّفاته.

15. فاشيّة اللّسان

اللّسان، كمنجز لكل لغةٍ، ليس بالرّجعيّ ولا بالتّقدّميّ؛ إنّه بكلّ بساطةٍ: فاشيٌّ؛ لأنّ الفاشيّة لا تتجلّى في منعنا من القول، بل في إكراهنا عليه.
ما إن ينطق بلسان، حتّى خلال أعمق حميميّات الذّات، حتّى يصير في خدمة سلطةٍ ما.

16. أن تتنسّك

التّنسّك: سواءٌ لأنّها تشعر بالذّنب تجاه المحبوب، أو لأنّها تريد إثارته بتمثّلك لشقائك، فإنّ الذّات العاشقة تشرع في سلوكٍ متنسّكٍ يتوخّى عقابًا ذاتيًا [أسلوب العيش، الملبس، إلخ.].
أ. بم أنّني مذنبٌ لهذا، لذاك [لي، أعطي لنفسي، ألف سببٍ لأكون كذلك]، سأعاقب نفسي، أعطّب جسدي: أقصّ شعري بحيث يصير قصيرًا جدًّا، أحجب نظرتي خلف نظّاراتٍ سوداء [على طريقة ولوج دير الرّاهبات]، أتعاطى لدراسة علمٍ جدّيٍّ ومجرّدٍ. سأستيقظ باكرًا لأشتغل في أطراف اللّيل، مثل راهبٍ. سأكون في غاية الجلد، حزينًا شيئًا ما، في كلمةٍ واحدةٍ: وقورًا كما يجدر بشخصٍ فعل به الوجد فعلته. سأعلن هستيريًا عن حدادي [حدادٍ أفترضه]، في ملبسي، في قصّة شعري، في انضباط عاداتي.

17. ما الكتابة؟

كلّ شكلٍ قيمةٌ أيضًا؛ لذلك فإنّ لما بين اللّسان والأسلوب، مكانًا لواقع شكليٍّ آخر: الكتابة. في كلّ شكلٍ أدبيٍّ، كيفما كان، ثمّة اختيّارٌ عامٌّ لنغمٍ، لطابعٍ إن شئنا القول، وهنا بالضّبط يتفرّد الكاتب بجلاءٍ، إذ هنا يلتزم. اللّسان والأسلوب معطيان سابقان لكلّ إشكاليّة اللّغة، فاللّسان والأسلوب نتاجٌ طبيعيٌّ للزّمان وللشّخص البايولوجيّ؛ لكنّ الهويّة الشّكليّة للكاتب تتحدّد حقًّا خارج تأسيس معايير النّحو وثوابت الأسلوب [..]اللّسان والأسلوب قوّتان عمياوان: الكتابة فعل تضامنٍ تاريخيٍّ. اللّسان والأسلوب موضوعان؛ الكتابة وظيفةٌ.

18. لذّة النّصّ

على النّصّ الّذي تكتبه أن يعطيني الدّليل على أنّه يرغب فيّ. لهذا الدّليل وجودٌ: إنّه الكتابة. تتمثّل الكتابة في هذا: علم المتع اللّغويّة، كاماسوتراها [لهذا العلم سندٌ وحيدٌ: الكتابة ذاتها].

19. أيروتيكيّة البين بين

أليست أكثر المناطق أيروتيكيّةً في الجسد هي تلك حيث ينفرج الملبس؟ في الفسق [وهو طبع اللّذّة النّصّيّة] ليست ثمّة «مناطق تهتاج أيروتيكيًا» [العبارة في أصلها مَزعجةٌ]؛ ففي التّقطّع، كما يقول التّحليل النّفسيّ بذلك، تتحقّق الأيروتيكا: تقطّع الإهاب اللّألاء بين قطعتي ملبسٍ [البنطال والصّداريّ]، بين الحوافّ [الفستان المفتوح، القفّاز والكمّ]؛ فهاته اللّألأة هي ما يفتنني، أو أكثر: الإخراج المشهديّ لبروزٍ-اختفاءٍ.

20. كتّابٌ وكتبةٌ

يقوم الكتّاب بوظيفةٍ، في حين أنّ الكتبة يزاولون نشاطًا [..] ليس لأنّ الكتّاب جوهرٌ خالصٌ: إنّهم يفعلون، لكنّ فعلهم محايثٌ لموضوعها، تمارس مفارقةٌ على أداتها بعينها: اللّغة؛ الكاتب هو من يشتغل على كلامه [حتّى ولو كان ملهمًا] وينهمك وظيفيًا في هذا الشّغل. نشاط الكتبة يحوي نوعين من المعايير: معايير تقنيّةٌ [تخصّ النّظم، النّوع، الكتابة] ومعايير حرفيّةٌ [تخصّ العناء، الجلد، التّصويب، الكمال].

21. عابراتٌ

سوق مرّاكش: ورودٌ قرويّةٌ في أكوام النّعناع.

*

مزارعٌ هرمٌ بجلّابيّةٍ [بلون الخرق العميق] يحمل في هيأة حمّالةٍ على الكتف جديلةً ضخمةً من حبّات البصل الكبيرة ذات اللّون الورديّ النّحاس.

*

نزل نادل الخمّارة، في إحدى المحطّات، ليقطف زهرة إبرة الرّاعي الحمراء، وضعها في كأس ماءٍ، بين عصّارة البنّ والخزنة القذرة حيث أهمل فناجين ومحرماتٍ متّسخةً.

22. الهايكو وانتهاك المعنى

للهايكو تلك الخاصّيّة الإيهاميّة بعض الشّيء، وهي أنّنا نتخيّل دوماً قدرتنا على صناعة بعضها بأنفسنا وبكلّ سهولةٍ. نقول في دخيلتنا: وهل ثمّة ما هو أسهل منالًا من كتابةٍ عفويّةٍ كهذا [لبوسون]: «إنّه المساء، الخريف، أفكّر فقط في والديّ». الهايكو مثيرٌ للرّغبات: فكم من القرّاء الغربيّين لم يحلموا بالتّنزّه في الحياة، متناولين كرّاسةً في اليد، مدوّنين هنا وهناك بعض «الانطباعات»، والّتي قد تضمن وجازتها كمالها، والّتي قد تقرّ بساطتها عمقها [بمقتضى أسطورةٍ مزدوجةٍ؛ لها شقٌّ كلاسيكيٌّ، يجعل من الاقتضاب دليلًا على القيمة الفنّيّة؛ وشقٌّ رومانتيكيٌّ، يعطي قسطاً من الصّدق للارتجال]. مع كونه جليًا، لا يسعى الهايكو لقول شيءٍ، وبهذا الشّرط المزدوج يبدو موهوباً للمعنى، بطريقةٍ جاهزةٍ بصورةٍ خاصّةٍ، بطريقةٍ خدومةٍ، على شاكلة مضيفٍ مهذّبٍ يسمح لنا بالإقامة لديه على الرّحب والسّعة؛ متصرّفين حسب أهوائنا، وقيمنا ورموزنا؛ «غياب» الهايكو [مثلما نتحدّث عن روحٍ خياليّةٍ أو عن ملّاكٍ على سفرٍ] يستدعي الإغواء، الانتهاك، في كلمةٍ، الاشتهاء الأكبر، اشتهاء المعنى. هذا المعنى الثّمين، الحيويّ، المرغوب فيه كالنّصيب [حظًّا ومالًا]، يبدو أنّ الهايكو – مخلّصاً من الإكراهات العروضيّة [في التّرجمات الّتي نتوفّر عليها] – يمنحنا إيّاه بوفرةٍ، رخيصاً وتحت الطّلب؛ كأنّ الرّمز، والاستعارة والعبرة في الهايكو لا تكلّف تقريباً شيئاً: بالكاد بعض كلماتٍ، صورةٌ، شعورٌ – ثمّة حيث تتطلّب آدابنا الغربيّة، في الأحوال العاديّة، قصيدةً، إسهاباً أو [في الأجناس الأدبيّة القصيرة] فكرةً منمّقةً، باختصارٍ صنعةً بلاغيّةً طويلةً. بالتّالي، يبدو أنّ الهايكو يمنح الغرب حقوقاً تمنعها عنه آدابه، وتسهيلاتٍ تساومه عليها. الهايكو يقول إنّ لنا حقًّا في أن نكون تافهين، موجزين، عاديّين؛ احصروا ما ترونه، ما تحسّون به في أفقٍ دقيقٍ من الكلمات، وستكونون مثيرين للاهتمام؛ لكم الحقّ في أن تستندوا بأنفسكم [وانطلاقاً من أنفسكم] لوجاهتكم الخاصّة بكم؛ ساعتها، وكيفما كانت جملتكم، فإنّها ستنطق بالعبرة، ستحرّر الرّمز، ستكونون عميقين؛ بتكاليف أقلّ، ستكون كتابتكم ممتلئةً.

مصادر النصوص:

1-13: رولان بارث بقلمه، 1975
14: ساد، فوريي، لويولا، 1971
15: درسٌ [افتتاحيٌّ]، 1977
16: شذراتٌ من خطابٍ عاشقٍ، 1977
17: درجة الصّفر في الكتابة، 1953
18-19: لذّة النّصّ، 1973
20: دراساتٌ نقديّةٌ، 1964
21: عابراتٌ، 1987
22: إمبراطوريّة العلامات، 1970
23: هسيس اللّغة، 1984

الذات وليس من قواعد ثابتة لا يجوز المساس بها. سيكون النص هنا مطروحاً على هيئة مُغايرة حين الكتابة عنه، متجاوزاً الأسس الثابتة التي كان محكوماً بها قبلاً بمعنى التركيز على ما يقصده النّص قبل الاهتمام بماهية النّص نفسه. وكان بارت نفسه قد سبق هذه الجماعة بوقت طويل حين أنتج «الكتابة في درجة الصفر» (1953)، مُشيراً إلى أهمّية أن يذهب الأدب إلى شيء مختلف عن محتواه، وأن يبتعد عن كونه «قدراً مفروضاً» من خلال امتلاكه سلطة ثانية غير التي حُصر بداخلها، وأن يكون بالتالي قادراً على الإبهار، ولن يكون ذلك إلا بتحوّل الكتابة النهائي إلى «الغياب داخل هذه الكتابات المحايدة التي ندعوها: الكتابة في درجة الصفر».
وفي كل ما أنجزه بارت أو في مُعظمه، كان واضحاً ارتكازه على المحور الذاتي وجعل النّص تالياً في حالة مفتوحة من دون تحديد هوية الـ«أنا» المتحدثة خلاله. وقد كان هذا انعكاساً لحالة العزلة التي عاشها باكراً في صورة اليُتم المُبكر من جهة الأب. كما سيصاب لاحقاً بمرض السل الذي سيزيد من قسوة عزلته. هكذا، انشغل بالقراءة ولا شيء غيرها كأنّ «الحياة تتكون من تلك اللحظات الصغيرة من الشعور بالوحدة».
لن تكون حالة الموسوعية التي ستظهر في نتاجه لاحقاً إلا محصلة لكل ذلك. إضافة إلى كل هذا، هناك نظرة القلق والحذر من كل المُحيطين به. قد تكمن إيجابية هذه العادات التي اكتسبها في طريقة رؤيته وتحليله للأشياء التي تطرّق إليها كتابةً. كما ستبدو حالة القلق ظاهرة في طريقة الاشتغال نفسها التي تشير إلى حالة مختلفة من الكتابة تأتي على هيئة مقالات يتم تجميعها على نحو ما لتصبح كتباً. كأن حياته هنا عبارة عن «مقاطع» أو «شذرات» من هنا وهناك، متنقلاً بين مواضيع شتى ومحاولاً تعويض الوقت الذي مضى من عمره في المرض والعزلة.
هكذا يظهر بارت وهو ينطلق من ذاته ظاهرياً ليصنع كتابة مكونة من علامات عدة ومن عناصر الأشياء التي تحيط به ويتقاطع الناس معها بشكل يومي، بدءاً من إعلانات التلفزيون والموضة والأزياء والسلع الاستهلاكية وقوائم الطعام، وليس انتهاءً بالحزن الشخصي الذي يخصّه. إنه هنا يقتنص ذلك العنصر الخاص والشخصي ليجعله مفتوحاً على عموميته. في مبدأ أو طريقة تحليل الصورة مثلاً، نراه ينطلق من لحظة استذكار بسيطة عندما كان طفلاً، وقد رأى صورة الأخ الأصغر لنابليون، فقال في نفسه «إني أرى العيون التي رأت الإمبراطور» لتتكون بعدها حالة التشبث بالصورة ومحاولات نقدها كتابة وتحليلها من زوايا نظر مختلفة غير مألوفة. وكل هذا إنما أتى ـ وفق اعترافه ـ في تقديم «الغرفة المُضيئة» وطريقته في تأمل الصورة، رافضاً تلك «الشروح الاجتماعية» الجاهزة لماهيّة الصورة، ما أوقعه في «حالة من عدم الراحة» التي خبرها بشكل يومي، فصار ذاتاً حائرة «بين لغتين: لغة تعبيرية وأخرى نقدية».
هكذا يبدو كأن حالة القلق المُسيطرة عليه دفعته للانتقال من دائرة نقدية إلى أخرى مُقيماً في «البنيوية» لفترة ما، قبل الانتقال إلى ما بعدها وحتى الوصول إلى نقطة النقد المفتوح على أشكال مختلفة في آن واحد، بحيث يصعب تصنيف كتابته أو تأطيرها على نحو محدد. قد يبدو هذا واضحاً على نحو جلي في عملية اختياره للعناوين التي كان يختار الكتابة حولها، ما يستحيل وضعها في خانة محددة مثل «إمبراطورية العلامات» (1970) الذي أتى إثر رحلة سفر إلى اليابان. الكتاب الذي يبدو في شكله الأولي كخواطر رحلة عابرة، هو في حقيقة الأمر اقتراح لقراءة هذا البلد على عكس الصورة التي تم تعميمها عنه.
على هذه الحالة، ظهرت حياة صاحب «شذرات من خطاب عاشق» (1977) الذي يكُمل عامه المئة هذه السنة، لكن وفاته لم تكن في 1980، بل في اليوم الذي رحلت فيه أمه في 25 تشرين الأول (أكتوبر) 1977، وفق ما ذهب إليه فيليب سولرز، أحد أقرب أصدقائه، إذ أكّد أن تلك الوفاة كانت «تحوّلاً حاسماً» في حياته. لكنّ القارئ لن يكتشف حقيقة العلاقة التي كانت تربط صاحب «الغرفة المضيئة» بأمه إلا بعد أن تنشر «دار سوي» كتاب «يوميات الحداد» (2009)، وكان بارت قد سجّل فيه ـ ابتداء من اليوم التالي للوفاة ـ يوميّات كان يكتبها على قطع ورقية صغيرة وسجّل في إحداها مُعترفاً «اليوم هو يوم وفاتي الحقيقية».

نصوص

القطرة

دينوبو تزاتي
ترجمة **بثينة الزغلامي**

قطرة ماء تصعد درجات السلم هل تسمعها؟ ممدداً في الظلام على سريري أنصت الى تقدمها العجيب. كيف تفعل ذلك؟ هل تقفز؟ تيك تاك. يسمع المرء ذلك للحظات وتتوقف بعدها، ويمكن أن لا تظهر أبداً حتى بقية الليل؟ إنّها تصعد في كل مكان من درج الى آخر. تصعد خلافاً لبقية القطرات التي تسقط عمودياً مذعنة لقانون الجاذبية لتحدث آخر الأمر ضجة صغيرة معلومة لدى العالم بأسره. لكن هذه على العكس بهدوء تام، تصعد سلم هذه البناية المهولة. لسنا نحن الكهول الرقيقين الفائقي الحساسية من اكتشفها. ببساطة خادمة صغيرة من الطابق الاول. كائن شاحب وبائس وقد تفطنت للأمر ذات ليلة في وقت متأخر جداً بينما كان الجميع نياماً. لم تطق صبراً. قفزت من سريرها وهرعت لتوقظ سيدتها

- «سيدتي». همهمت. «سيدتي»
- «ما الأمر» قالت سيدتها وهي تهتز
- «سيدتي.. قطرة.. إنها سيدتي قطرة تصعد السلم»
- «ماذا اذن؟» أجابت السيدة مشدوهة
- «قطرة تصعد الدرجات»، أعادت الخادمة قولها وبدأت في النحيب
- «اغربي عن وجهي»، صرخت السيدة. هل أنت معتوهة؟ ارجعي الى السرير! أنت سكرانة. هي الحقيقة أيتها الحقيرة الصغيرة. منذ مدة والنبيذ يتناقص من القنينة صباحاً. أيتها المقرفة الصغيرة. إن كنت تعتقدين...

إلا أنّ الصبية هربت وقتها وسدت أنفاسها بأغطيتها.

- ما الذي حصل في رأس هذه المجنونة؟ تساءلت السيدة في هدأة الليل بعدما جفاها الكرى. بدأت منذ ذلك الوقت تتسمّع رغماً عنها الى الليل الذي يطبق على الوجود. لقد كانت تنصت الى الضجيج المثير للانتباه. قطرة ماء كانت تصعد السلم، هذا مؤكد.

فكّرت السيدة الشغوفة بالنظام حد الهوس لبرهة أن تخرج لترى ما يجري لكن ما الشيء الذي يمكنها أن تكتشفه تحت ضوء القناديل الصغيرة الشاحب والمعلقة في البهو؟ كيف يمكن العثور على أثر قطرة ماء في حلكة الليل ومع هذا البرد في ظلمات السلالم؟

تناقلت العائلات هذه المسألة ببطء في الأيام التالية، ومع أن لا أحد ما زال يجهلها في البناية، الا أن لا أحد كان يرغب في التحدث عنها كما لو كان الأمر مدعاة للسخرية أو للخجل.

في الوقت الحاضر، تظل آذان كثيرة تصيخ السمع في الظلام عندما يجنّ الليل ويلقي بثقله على النوع الانساني، يكون البعض يفكر في شيء والبعض الآخر يفكر في شيء مغاير له. قد تخرس القطرة في بعض الأحيان ولكنها تنشط في ليال أخرى. لساعات طوال، لا تنفك تتنقل وتصعد. إنها تصعد المزيد من السلالم كأنه لزامٌ عليها أن لا تتوقف أبداً. تبدأ القلوب بالخفقان كلما اتضح أن هذا الضجيج الناعم قد يصل عند العتبات كلها.

شكراً أيها الرب إنها لم تتوقف. ها هي تبتعد. تيك تيك في طريقها الى الطابق العلوي. صرت على يقين أنّ ساكني الطابق السفلي يفكرون أنّهم بمنأى عن القطرة ظناً منهم أنها لن تؤرقهم بوجودها بعدما تجاوزت أبواب بيوتهم. أما بالنسبة لي أنا الساكن في الطابق السابع مثل غيري صارت لدينا أسباب لنزعج. ومن قال إنّ القطرة لن تعاود نفس المسلك الذي سلكته البارحة في قادم الليالي. إذن هم أيضاً ليسوا في مأمن، وليسوا متأكدين أنها لن تعاود طريقها منذ البداية، أي منذ الدرجات الأولى التي تكسوها الرطوبة دائماً وتتكدس فيها الفضلات المهملة؟ هم أيضاً لا يمكنهم الجزم أنهم قد نجوا.

صباحاً أثناء الخروج من البيت وبانتباه، يرى كل واحد فينا السلم ليتأكد إن كان هناك أثر معين، لكن لا شيء. صباحاً كأنه كان علينا أن لا تنتظر أي أثر، وزيادة على ذلك من الذي يتمادى في التعاطي مع هذه المسألة بجدية؟ يحس الانسان أنه قوي تحت أشعة شمس الصباح. هو أسد مع أنه منذ ساعات قليلة كان يحس بالاضطراب. قد يكون ساكنو الطابق السفلي على صواب؟ نحن ما سمعنا في البدء أي ضجيج وهو ما جعلنا نظن أننا في مأمن، ومنذ بعض الليالي نحن أيضاً نسمع شيئاً ما. قطرة الماء لا تزال بعيدة وهذا صحيح. لم يكن يصلنا سوى ضجيج باهت. إنه صدى مكتوم عبر الجدران، وهو برهان على صعود القطرة، كما أنها أيضاً كانت أكثر اقتراباً منا. ليس مجدياً الانزواء في حجرة بعيدة عن قفص السلالم قصد النوم، ذلك أنه من الأفضل سماع الضجيج عوضاً عن تمضية الليالي في السؤال: هل هو موجود أم العكس. من ينامون في غرف بعيدة لا يلبثون أن يتراجعوا عن صمودهم، فيتسربون في سكون الى الممر، ويبقون في البهو الصقيعي وراء أبوابهم. أنفاسهم محبوسة كي يستطيعوا التنصّت، وإن أنصتوا الى القطرة لا يتجاسرون عن الابتعاد عن الصوت، بينما رعب فوق الوصف يعتريهم، ويصل الأمر الى ذروته حين يسكن كل شيء، إذ كيف يمكن أن نثق أنه عند العودة الى الاغطية لن يستعيد الضجيج نشاطه؟

ما هذه الحياة الغريبة؟ لن نقدر على الشكوى أو محاولة تعزية النفس أو حتى امتلاك تبرير يطمئن البال، ونحن أيضاً غير قادرين على أن نفسر للآخرين الذين يملكون البيوت الأخرى والذين يجهلون الأمر. وماذا يمكن أن تكون هذه القطرة - يطرحون سؤالاً عن طيب خاطر يثير الشبهة. هل يكون فأراً أم ضفدعاً صغيراً انفلت من المزاريب؟ بالتأكيد لا...

إنهم يصرون على أنه لا يمكن أن تكون مصادفة صورة؟ أو مجازاً؟ ألا يعني هذا فرضاً أنها ترمز الى الموت أو الى خطر ما؟ أو الى أن الأعوام تمضي؟ لكن ليس هذا مطلقاً يا سادة. إنها مجرد قطرة ماء مع أمر مثير للانتباه وهو أنها تصعد السلالم، لكن ألا تكون تجسيداً ماهراً للأحلام والنزوات؟ الأماكن التي نرغب فيها جداً والعصية على الوصول حيث نعتقد أن السعادة توجد هناك. هل في المحصلة شيء شعري؟ لا مطلقاً. هل تكون الأقاصي البعيدة على تخوم الكون حيث نقطة اللاوصول قط؟ لكن لا أحدثكم إنها ليست مزحة. لا ينبغي البحث عن معنى مزدوج. إن الامر يتعلق للأسف بقطرة ماء وعلى الأغلب تصعد السلالم في الليل. تيك.. تيك بطريقة عجيبة من درج الى آخر ولهذا السبب يعترينا الخوف.

«كلب بني في المحيط» لتوردیس ادال. (اكريليك على كانفاس - 30x40 سنتم - 2014)

أضلّل النهار بنظارات شمسيّة

حسن بو لهويشات*

كرسي الاعتراف

لستُ موّجباً ولا سالباً
ولا أفهم جيّداً في درس الفيزياء
غير أن أعضائي مشدودة الى الأرض
بقوة جبّارة وغامضة
وحدها أفكاري تحلّق في سماوات بعيدة
أنا في أسوأ الحالات
العبد الذي خرجَ من قصيدة المتنبي
وقعد في عرض الصحراء
بلا قبيلة ولا ماء
والطفل القديم بمصّاصة حمراء في الفم
وذبابة ظريفة على الوجه
وجرح طفيف أسفل الساق.
أنا شاعر سيّئ الطالع
حين تنبح كلاب الطريق على ظلي
وحين ينكسر زجاج كثير تحت قدميّ
أنا سليط اللسان حين أمتطي دبّابتي الهادرة
وأدكّ أرض الأصدقاء والأجداد
بلا رحمة.
أسكن في سطيحة الفيلا مثل كلب حراسة
وأغسل ملابسي تحت ضوء القمر
حيث عضلاتي بارزة كبدويّ في الحمّام
وشعري مردود الى الخلف مثل لوركا،
دائماً زلزالٌ في جيوب الخيال الرخوة
ودائما يخرج هذا السرير
ليصلح أعطابه عند نجّار الضاحية
وتخرج الأشباح لتكنس بلاط الغرفة
أحب الحياة بطريقة ما
وأحرّك رأسها المستطيل في كؤوس كثيرة
ولا أفكر قطعاً في الانتحار
وأسوأ شيء مثلاً
أن يأتيَ الصباح ويجدني مُحاصراً بإسهال حاد
في مرحاض ضيّق تحت الأدراج
يحاصرني، أيضاً، من الخلف أنبوب مغروس في الحائط
ومن الأمام سطل أحمر مثقوب
فيما يرنّ الهاتف في جيب السروال الخلفي
وأحدهم يطرق الباب
وطبعاً هناك ارتعاش في الركبتين
وأفكار سيّئة في الرأس.

بورتريه شخصي

أن أقرأ أشعاري في اصطبل الدواب
ويصفق البدو بحواجبهم الكثّة
أن أكون أمازيغياً
وأنتسبَ للعرب بقوة الشعر
أن أهرّب قصائدي الى لندن والشام
وأشتم اتحاد كتاب المغرب
وبيت الشعر
بلا سبب واضح
أن أحتاج إلى صفعةٍ مسمومة
كي أكتب قصيدة
أن أصل الى الله عقيماً
بلا ولدٍ ولا ديوان شعري...
أن أقف عارياً أمام المرآة
وأتذكر القرد وأضحك
أن أسوق السيارة حافي القدمين
في الثالثة صباحاً
وأقف وحيداً أمام القرص الأحمر
وأشعر باليُتم..
أن أنجو وتموت صديقتي
في حادثة سير
أن أشرب الماحيا في مرحاض الجامعة
وأنجح بميزة مستحسن
أن يبلل المطر رأسي
وأشعر بالحنان
أن أصير مسموماً كشفرة حلاقة
قارساً مثل مومياء
متقلباً ومزاجياً
كأيّ طفل تنهشه حماقات كثيرة،
جباناً وأحتمي بسكين كبيرة
على طريقة محمد خير الدين
أن أضلّل الليل بالقهوة
والنهار بنظارات شمسيّة.

* شاعر مغربي

الفلبين

سعدي يوسف

«ثم وصلنا إلى بلاد طواليسي، وهي بلادٌ واسعةٌ، وملكهم منافسٌ وندٌّ قويٌّ لملك الصين، ويمتلك العديد من السفن الشراعية التي يشنّ بها حرباً على الصينيّين حتى يقبلوه ويحترموه ويفاوضوه على بعض الشروط. وهم وثنيّون ويشبهون الأتراكَ في الشكل ولكنّ لون بَشَرتهم حمراء نحاسيّة وهم شجعان ومحاربون أقوياء ونساؤهم فارساتٌ يركبن على ظهر الفرس ويقاتلن كالرجال ويستخدمن النبال والسهام بمهارة فائقة، ورسونا في ميناء بلدة كايلوكاري، وكان يحكمها ابن الملك، وهي من أكبر وأجمل مدنهم، وأحاطت بالسفينة القوّاتُ والجنود المحليّون، فذهب إليهم قائد السفينة حاملاً معه هدية لأميرهم وسألهم عنه، فأخبروه بأن أب الأمير، الملك، عيّنه حاكماً لمنطقةٍ أخرى، وجعل ابنته أوردوجا حاكمةً لهذه المدينة. وفي اليوم التالي استدعت الأميرة قائد السفينة وجميع ركّابها وكبار الشخصيات المحلّيّين وقائد الجند لحضور مأدبة غداء، وهذه من عاداتهم في إكرام الضيف. وحضر إليّ قائد السفينة وترجّاني أن أذهب معهم، ولكني رفضت أن أهبط من السفينة وآكل غذاء الكفّار الوثنيّن. وعندما ذهب طاقم السفينة سألتهم الأميرة هل بقي منكم أحدٌ لم يحضر؟ ساعدتنا في رحلة البحر للصين. وأخبرني القائد بأن هذه الأميرة عندها نساء في جيشها وخدم نسائي وجواري يحاربون كالرجال. وتخرج بنفسها للقتال مع جيشها المؤلف من النساء والرجال، وتهاجم الأعداء وتخترق الصفوف. وأخبرني القائد بأنها رفضت الزواج من الأمراء وتقول إنها سوف تتزوج فقط الفارس الذي يغلبني. والفرسان يتجنّبون محاربتها لقوّتها وشدة بأسها، والخوف من الخزي والعار إذا تغلّبتْ عليهم».

***

حيدر ينام

كالمستريحِ إلى النعاسِ دقيقتَينِ
ينام حيدر...
حوله الأزهار، والشمعُ الطويلُ
وضجّةُ الناسِ الذين يغمغمون
ويلعبون لأجْلِه ورَقاً... (هي الفلبين)
حيدرُ مغمضُ العينين
في شفتيه شيءٌ مثلُ شكوى،
مثلُ لونٍ للمَلامةِ؛
كان حيدرُ ناعمَ الخدَّينِ
في أبهى أناقتِه...
نظيفاً
لامعاً
مترقرقَ النُّعمى كعادتِه،
وكان ينام...

يا ولَدي
قطعتُ الكونَ
أسبِقُ شمسَه لأراك...
يا ولَدي،
تفارقُني كعهدكَ؟
خلِّني ألمسْ يديكَ
وخلِّني أخبرْكَ عن وجَعي
وما صنعت بيَ الدنيا...
لمن أشكو إذا لم أشْكُ عندكَ؟
هكذا انقطعتْ بنا الدنيا. إذاً!
أرجوكَ...
يا ولدي،
تَنَفّسْ بُرهةً!
افتَحْ، ولو لدقيقةٍ، عينيكَ!
أبصِرْ، لحظةً، شيبي
وماءَ دمي الذي يَنهَلُّ من عينَيّ...
أبصِرْني
انتظِرْني...
كيف تسبقُني،
وتتركُني وحيداً في المفازةِ؟

يا صغيري نَمْ
تحَرَّرْ
طِرْ بعيداً
واسترِحْ من لعبةِ العبَثِ الطويلةِ ...
نَمْ
ودعْني في الجحيمِ!
(عَمّان 03,08,1999)

*** النصّ من كتابٍ قيد النشر بين أماكن وردت في رحلات ابن بطوطة وبين نصوص سعدي يوسف المكتوبة في هذه الأماكن.**

سعدي يوسف مع ابنه الراحل حيدر (1992)

أيامي كيفما اتفق

خلود شرف*

حجر السرير

ما تفعلينَ..؟!
عندما يجتاحُكِ حجرُ السريرِ
وتغمرُكِ جنيّاتُ الوَحْدة
أتصطادينَ النومَ من ذيولِهِ
أم تغفيْنَ على حُلمِ الأمسِ
فيلجُمُك؟
هاجسي لا ينفكُّ يطاردُ
غزلانَ وصفِكِ
تخشيْنَ حباً هبَّ بغاباتِكِ
لتكنْ مشيئتي وليكنْ كأسُكِ
ولا تنظري خلسةً من مفاتيحَ
مغلقةٍ
فإن خانتك الطبيعة
ذلك لأنكِ لم تتعلّمي صبر
الأرز.
أيامي كيفما اتُفقْ
مرتبةٌ لملاقاةِ القيامةْ
فما إن كنستُ ساحةً منفوخةً
بالتماثيلِ
حتى قالت لي: أفٍّ
وما انتظرني أحدٌ على العشاءِ
الأخير.
قولي إذنْ ما تفعليْنَ، حينَ
يجتاحُكِ حجرُ السَّجْن؟
فالبصلُ الطريُّ لم يقطّعْ قلبَ
سجّاني
فقطّعَ أصابعي.

زرقاء كالحنين

حبل سُرَّتي غارقٌ بالعنب
والماء محمولٌ بفطرتي
أحلامي صنارة
فأتقنتُ لعبة الفراشات
الهاربةِ إلى مصيرها
زرقاء كالحنين
جلّ ما أذكره حاجةٌ للبكاء
من أجل لا شيء ينتظرني

سيرة الحصان

أَنَا القصّةُ التي تمرُّ بِي
أقولُ الكثيرَ كمن يُحدِّثُ ماءَ
وجههِ
بسيرةِ الحصانِ الذي مرَّ
منسياً على صهوةِ الخلود.
حين أَدركَ أنّ الفِردوسَ ضاعَ
كادَ يُفلِتُ من لجامِهِ
ومن الوقتِ في لوحة «شَاغَال»
فما نجا من نفسهِ ولا من
دورِ الضحيةِ
وما نجوتُ على صَهوتِهِ
وأنا القصةُ التي تمرُّ بي.
من بعيدٍ رائحةٌ تنسابُ من
الطفولةِ،
ومن قريبٍ رائحةُ الجسدِ
الموجعةِ دون التباس.
فأعلقُ بوجهي، وينجو
الحصان!.

دع قلبي

وحدَكَ في مشْمِشِ الفردوسِ
وحدَكَ وأنتَ الذي لا غدَ لكَ
خُذْ ما عندي
طقوسَكَ المُشتهاةْ
رائحتَكَ وعقدَ الفيروزِ ومولدَ
تموزِ
وَدَعْ قلبي الذي وشيتَ بهِ
في بئرِ غَيْرَتِكْ.

*شاعرة سورية

فكر

سعيد ناشيد: هل هناك إسلام معتدل؟

«الإيمان تعبيرٌ عفويّ قد يستدعي الخروج عن النّص» بهذه الجملة الاستهلالية يبدأ الباحث المغربي كتابه الإشكالي «الحداثة والقرآن» (دار التنوير). عمل شديد الأهمية في أفكاره وتاريخ صدوره. ولا نبالغ لو قلنا إنّه يسهم في زلزلة أساسات الايديولوجيا الإسلاميّة بأكملها

يزن الحاج

لا تزال مسألة البحث عن «إسلام معتدل» تشكّل أهميّةً كبيرة رغم العدد الهائل من المقالات والأبحاث والكتب التي تحدّثت عن هذه «الظاهرة». بدا الأمر بدايةً «صرعة» توازي الصرعة الأخرى المُستحدَثة، أي عودة الإسلام المتطرّف بصيغته القاعديّة. وبذا انتشرت «إسلامات كثيرة» لم يعد التصنيف القاطع بين معتدل ومتطرّف يكفي لتعريفها، بل بتنا بحاجة إلى تعريفات جديدة لا تلبث أن تحلّ محلّ التعريفات القديمة، فتعود الحاجة مرةً أخرى إلى تعريفات أكثر جِدّة.

اللافت في الأمر أنّ جميع تلك الإسلامات، على اختلافها، تحمل لواء الإصلاح الدينيّ، سواء كان إسلام أنظمةٍ أم إسلاماً سياسياً أم إسلاماً عقائدياً؛ بل حتّى الحركات المتطرّفة حملت راية «إصلاح» أخرى بمعنى العودة إلى الجذورً، وتصحيح مسار الإسلام الحاليّ.

في الواقع، لم تكن الفوارق كبيرة بين تلك الإسلامات على تباينها الظاهريّ؛ فجميعها تؤمن بـ «الإسلام ديناً ودولة»، ويبقى الفارق الضئيل هو في مدى تأويلها لهذه الآية أو تلك، أو هذا الحديث أو ذاك. انتهت حرب التعريفات أخيراً، لتبدأ حرب التأويلات التي يمكن بتدقيق بسيط اكتشاف تهافتها. من هذه النقطة بالذات، ينطلق كتاب المغربيّ سعيد ناشيد «الحداثة والقرآن» (دار التنوير)، ليؤكّد أنّ مسألة اختلاف التأويلات لا معنى لها إذا لم نقم بتحييد القرآن، بمعنى نزع القدسيّة الإلهيّة عنه، بحيث يعود - كما هو فعلاً - «نصّاً بشرياً». يحاجج ناشيد أنّ القرآن يعبّر عن ثلاث قضايا لا يجوز الخلط بينها: «أولاً، قضيّة الوحي الإلهيّ؛ ثانياً، قضيّة القرآن المحمّديّ؛ ثالثاً، قضيّة «المصحف العثمانيّ». ويعتمد في طرح هذه المحاجّة على الكاتبين الإيرانيّين عبد الكريم سروش ومحمد مجتهد شبستري، علاوةً على محاضرات لأحمد القبانجي.

الانتقاص يكون عند «تقديس النصّ» بدل «تقديس الله»

قبل الدخول في تفاصيل الكتاب، لا بد من ملاحظة أنّ ناشيد يؤكّد منذ البداية على إيمانه. يبدو الأمر هنا خطوةً استباقيّة ضدّ تكفير قادم، من جهة، وتأكيداً على أنّ حفريّاته في القرآن تنطلق من داخل البوتقة الإيمانيّة -الإسلاميّة، من دون أن نجد أن هذا الأمر نقطة قوّة بالضّرورة، إلا إذا ربطناها مع الفصول الأخيرة من الكتاب التي تبدو أشبه ببيانات تبشيريّة للدخول في «الإسلام الجديد الحداثي»، بحيث يبدو الفارق واضحاً بين الفصول الأولى العقلانيّة الصارمة، والفصول الأخيرة الأقرب إلى مفهوم الدعاة الجدد، مع وجوب تأكيد الفارق بين ناشيد وبينهم بالطبع.

يشير ناشيد إلى أننا لا نعرف القرآن إلا من خلال تمظهره الأخير، أي المصحف العثمانيّ. أما التمظهران الأوّلان، فهما خارج نطاق التداول لأنّ الأول (الإلهيّ) كان وحياً خاصاً من الربّ إلى نبيّه. أما الثاني، فهو التأويل النبويّ لهذا الوحي، وقد طرأت عليه تغيّرات كثيرة وتحويرات شتّى بحيث بات من المستحيل تقريباً استعادته بتمامه، إلا ضمن دراسة سوسيوثقافيّة للنبيّ وعصره وبيئته، بحيث يمكن القول إنّنا «لم نعد نملك من كلام الله إلا كلام رسول الله على وجه التحديد». ويشدّد المؤلّف على أنّ أي تناولٍ للقرآن يجب أن ينطلق من كونهً خطاباً تعبّدياً فقط، من دون أن يكون كتاباً في اللغة أو الاقتصاد أو السياسة أو حتى الأخلاق. أما تمظهره النبويّ، فينبغي تناوله كذلك من داخل العصر النبويّ ووعيه وثقافته. القرآن «خطاب يعكس في مضمونه مفاهيم وقيم العالم القديم، عالم ما قبل نشوء الدولة، وما قبل نشوء العلم، وماقبل قيم المواطنة»، ولا يصلح بالتالي «دستوراً» لعالمنا الحديث كما يقول لنا الإسلاميّون على اختلاف أطيافهم. وقد كان هذا القرآن مرآةً لذلك العصر القديم، فكان من الطبيعيّ أن يتناغم مع شخصيّة النبيّ من حيث كونه يتيماً، وتاجراً، ومقاتلاً. وسنجد هذه الإشارات واضحةً في القرآن الذي وُجد بلغة عصره ذاك، وموجّهاً إلى إنسان ذلك العصر: إنسان العصر الوسيط بمفاهيمه ما قبل الثورة الكوبرنيكيّة علمياً، وما قبل الدولة، وحتى ما قبل القواعد النحويّة. ولذا نجد الإحالات الخاطئة علمياً في الحديث عن ثبات الأرض وحركة الشمس، وسياسياً في الحديث عن الشورى والسلطة الذكوريّة، ولغوياً في الأساليب النحويّة القديمة قبل تكريس القواعد، «ما يفسّر أوجه الاختلال والأخطاء في النصّ المدوّن».

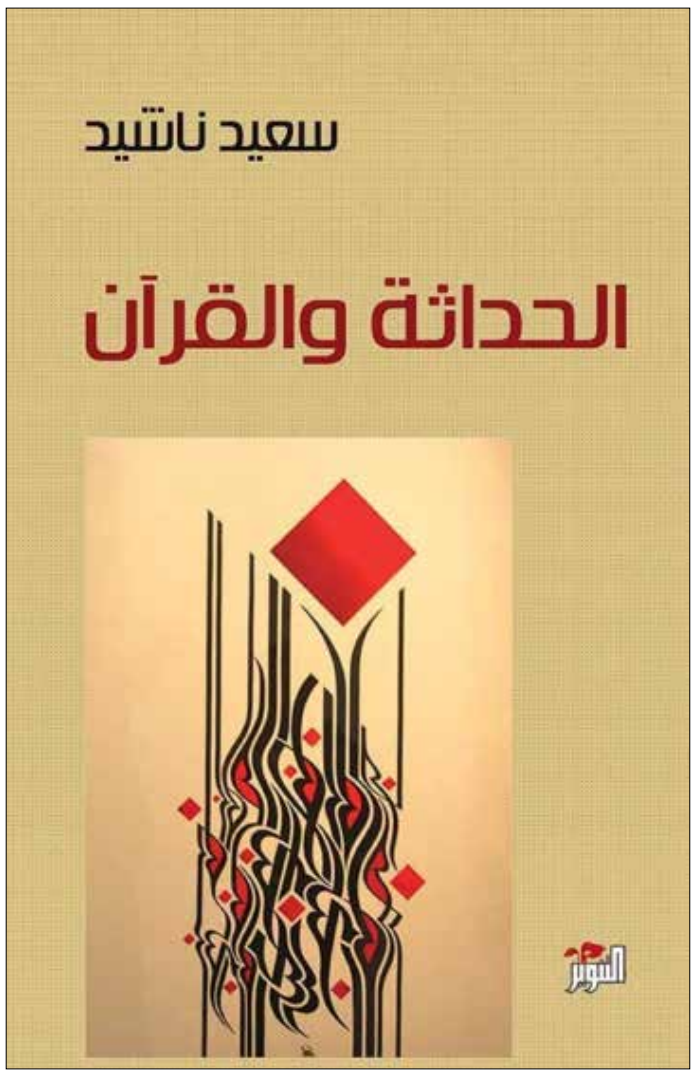

ويؤكّد ناشيد أن هذه المقاربة للقرآن لا تعني بأيّ حال من الأحوال الانتقاص من الذات الإلهيّة، فالقرآن «خطابٌ نسبيٌّ أمام إطلاقيّة الذات الإلهيّة، ومحدود أمام لامحدوديّة العوالم الممكنة». بل إنّ الانتقاص يكون فعلياً عند «تقديس النصّ» بدل «تقديس الله»، بحيث يصل إلى درجة «عبادة النصّ»، كما يفعل السلفيّون والمتطرّفون، بل وحتّى المعتدلون بهذه الدرجة أو تلك. عمليّة الانتقال من الشفاهيّ إلى الكتابيّ تتضمّن بالضرورة وجود هفوات ونسيان أشار إليها القرآن أحياناً، والأحاديث النبويّة أحياناً أخرى، علاوةً على ما وصلنا من تاريخ الصحابة وكتبة الوحي ومراحل جمع القرآن، ووضعه ضمن مصحف عثمانيّ موحّد استلزم حرق وإتلاف جميع المصاحف المخالفة.

بالرغم من هجوم ناشيد على دعاة الإسلام المعتدل واعتبارهم أقرب إلى الضبابيّة في تناولهم للمسائل الشائكة، على عكس وضوح الخطاب المتشدّد بسبب استناده إلى «نص مقدّس»، إلا أنّه يدعو على نحو غير مباشر إلى تكريس اعتدالٍ من نوع آخر، حين يؤكّد أنّ «المسلمَ العاديّ لا يميل إلى خطاب التشدّد ... وفي المقابل ينتظر الناس سماع خطاب معتدل وواضح أيضاً. وهذا غير متوافر في الواقع أو ليس بعد». وتقوم دعوة ناشيد إلى هذا «الاعتدال الواضح» عبر التأكيد (كما أشار محمد شحرور من قبل) على أنّ الإسلام لا يقتصر على الشريعة المحمّديّة بل يمتد على طول الأديان التوحيديّة ابتداء من إبراهيم واختتاماً بمحمّد. الفارق بين شحرور وناشيد أنّ ناشيد ينسف مفهوم التأويل اللغويّ الذي هو أساس مشروع شحرور، ليكرّس بدلاً منه صيغةً شبه- صوفيّة للدين تكون فيها الأولويّة للروح الشعريّة التي أقصاها الإسلاميّون من الحقلين الدينيّ واللاهوتيّ «فاتحين الباب على مصراعيه أمام الكهنة وتجّار الأوهام». وعلى أيّ حال، بصرف النظر عن مدى توافق أفكارنا مع أطروحات الكتاب، يبقى العمل شديد الأهميّة في أفكاره وتاريخ صدوره، بحيث لا نبالغ لو قلنا إنّه يسهم في زلزلة أساسات الايديولوجيا الإسلاميّة بأكملها، على اختلاف درجات تطرّفها أو اعتدالها، بخاصة لو انطلقنا من الجملة الافتتاحيّة في الكتاب «الإيمان تعبيرٌ عفويّ قد يستدعي الخروج عن النص».

لمحات

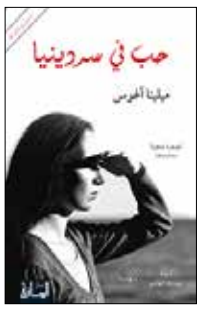

ميلينا آغوس

بعدما ترجمت إلى ثلاثين لغة، انتقلت «حب في سردينيا» لميلينا آغوس إلى المكتبة العربية أخيراً، عن «دار الساقي». في روايتها، تحكي الكاتبة الإيطالية الحائزة «جائزة سانتا مارينيلا» عن الحرب والحب والشعر والموسيقى عبر شخصيتين تلتقيان في بهو فندق في غاليري. قبل أن تضع المرأة بين يدي الرجل صاحب الرجل الخشبية دفترها الأسود الذي كانت تخفيه خشية أن تُتّهم بالجنون.

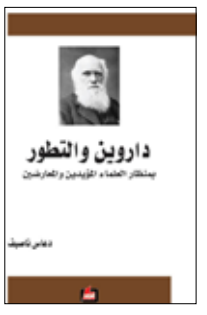

دعاس ناصيف

يعرض دعاس ناصيف سيرة داروين في كتابه الجديد «داروين والتطور ـ بمنظار العلماء المؤيدين والمعارضين» (الفارابي). يتوقف المؤلف أيضاً عند التحديات التي تعرّض لها العالم البريطاني من مجتمعه بسبب أفكاره، ويبيّن آداب النهج العلمي ثم يشرح باستفاضة مفاهيم التطور من داروين إلى يومنا هذا. ومن ناحية أخرى يتابع الكتاب داروين من منظار المفكرين المؤيدين والمعارضين له ولأفكاره.

دوستويفسكي

أصدر «المركز الثقافي العربي» أخيراً الرواية الأولى لفيودور دوستويفسكي بعنوان «الفقراء» (1845)، لتنضم إلى «الأخوة كارامازوف»، و«الجريمة والعقاب» وسلسلة أعمال الكاتب الروسي التي تصدرها الدار حالياً. في «الفقراء» التي دفعت به إلى واجهة المشهد الأدبي الروسي، يدخل دوستويفسكي إلى عمق المجتمع الروسي في القرن التاسع عشر عبر مراسلات بين موظفٌ مسنّ وفتاة فقيرة.

باسمة العنزي

«قطط انستغرام» (دار العين المصرية) هو عنوان الرواية الجديدة لباسمة العنزي. داخل عوالم أربعة أشخاص قادمين من خلفيات وبيئات مختلفة، تنسج الروائية الكويتية أحداث قصتها. الأبطال هم أحلام ابنة الطبقة الوسطى، وحامد الذي دخل السجن في قضية شيكات من دون رصيد، ورجل الأعمال منصور صاحب السمعة السيئة، وأخيراً الفتاة التي تدير صفحة على انستغرام تنتقد فيها المجتمع بالاستناد إلى صور لقططٍ «سبايس».

ملحم شكر

من خلال مقدمة وأربعة أقسام وملحق، يتخذ ملحم شكر من الزندقة في القرن الثاني للهجرة محوراً لكتابه «الزندقة في دار الإسلام في القرن الثاني للهجرة» (منشورات الجمل). يحدد شكر الحقبة التاريخية من الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية، ويتوقف عند نشوء النظام الديني السياسي، ويستعرض فرق التيار الروحي البابلي التي عرفت بالزنادقة، فيما يدرس في القسم الثاني الجدل بين التوحيد والمعارضين.

مارون الراعي

يحاول مارون الراعي رسم خريطة طريق للأوبرا العربية في «الأوبرا العربية» (الدار العربية للعلوم ناشرون). ينشغل الكاتب والمايسترو اللبناني بالتوثيق لبدايات الأوبرا في العالم العربي ومستقبلها وأفقها. يأخذنا إلى تجارب أوبرالية عربية، ويستعرض أساليب مختلفة. أما المؤلّف فيحتوي أيضاً على التقرير العلمي والرسمي الأول حول منهج الغناء الأوبرالي باللغة العربية.

قصة

إعادة اكتشاف سعيد الكفراوي

عن «الدار المصرية اللبنانية»، صدرت مجموعة «زبيدة والوحش ـ مختارات قصصية» لتقدم فرصة للتعرّف إلى ملامح العالم السردي لأحد أعلام جيل الستينيات الأدبي في مصر

سيد محمود

يمنح المجلد القصصي الصادر حديثاً عن «الدار المصرية اللبنانية» بعنوان «زبيدة والوحش - مختارات قصصية» للكاتب سعيد الكفراوي (1939) الفرصة لقارئه للتعرّف إلى ملامح العالم السردي للكفراوي الذي يعتبر علماً من أعلام جيل الستينيات الأدبي في مصر. جيل غيّر من مواضيع القصّ المصري بفضل ما أحدثته هزيمة حزيران 1967 من صدمة على صعيد وعيه السياسي بمكتسبات ثورة يوليو 1952، وعلى الصعيد الفني من حيث التشكك في جاهزية خطاب الواقعية ومفهوم الالتزام السياسي الضيق وقدرته على حفز الجماهير. سعى كتاب هذا الجيل الى استثمار الوعي بطفرات التحولات الأدبية التي حققها وليم فوكنر وارنست هيمنغواي من ناحية، ومن ناحية أخرى التقاط اليومي والهامشي وتحويله الى موضوع للسرد من دون إهمال الأسئلة التي خلقها رواج الوجودية وسؤالها الكبير عن كيفية مقاومة صور التشيؤ.

راهن الكفراوي على تحقيق ذلك بالسعي الى الانصات الى عوالم الريف المصري وتناقضاته، واختط لنفسه خطاً مائزاً مقارنة بطفرات حققها آخرون أبرزهم يحيى الطاهر عبد الله بشاعريته اللافتة أو عبد الحكيم قاسم بحسه الاختزالي الذي بدا اقرب إلى القنص منه الى أي شيء آخر.

يعطي المجلد فرصة لإدراك اتساع عالم الكفراوي وإعادة اكتشافه. وكان قد صدر له أكثر من عشر مجموعات قصصية، صنعت له مكانة متميزة في الأفق الإبداعي العربي، وترجمت أعماله إلى الإنكليزية والفرنسية والألمانية والتركية والسويدية والدانماركية. ومن أشهر المجموعات القصصية التي نشرها عبر مشواره الأدبي: «مدينة الموت الجميل» (1985)، و«ستر العورة» (1989)، و«سدرة المنتهى» (1990)، و«بيت للعابرين»، و«مجرى العيون» (1994)، و«دوائر من حنين» (1997).

يضم الكتاب المجموعات الست الأولى التي كتبها خلال مشواره الأدبي منذ الستينات وحتى الآن. أخرج الكتاب وصمم غلافه ورسم اللوحات المصاحبة للقصص، ابنه الفنان عمرو الكفراوي في ما يمكن اعتباره حوارية تقوم على تجاور بين النص واللوحة من ناحية، ومن ناحية أخرى على الجمع بين حكمة الأب وتمرد الابن.

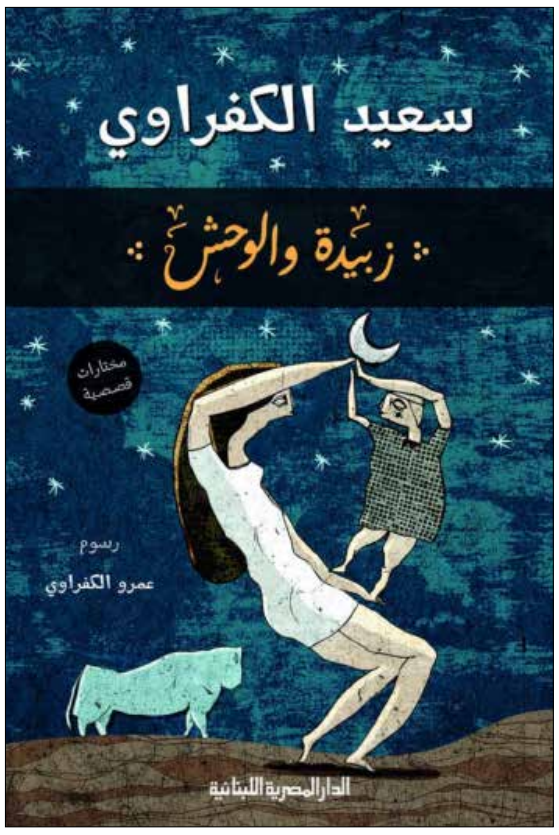

الأخير يعيد التذكير بما قام به مع الكاتب مكاوي سعيد في كتاب «مقتنيات وسط البلد».

لكنه في تجربته مع الرسم على نصوص والده، ثمة نهم أكبر في التفاعل مع العالم واستدعاء الخبرات الذاتية بكل ما تحمله من تفاعلات، من دون التنكر لتراث تشكيلي أصيل رسم المخيلة البصرية للفنان الذي لا ينكر إفادته من أعمال رسامي جيل الستينيات الذين عاصروا أباه أمثال حامد ندا وسعيد العدوي وغيرهما. هؤلاء جميعاً اشتغلوا على الطابع الفانتازي وابتكروا واقعية سحرية مصرية لها فرادتها في النظر إلى المقدس من دون تأطيره، ومن ثم فالكتاب هو أيضاً طفرة في شكل الكتاب المصري على الصعيد الفني والجمالي.

كشف عن أصوات المقموعين بنزوع جمالي خالص

في قصص سعيد الكفراوي الذي أخلص لكتابة القصة ولم تجذبه إغراءات كتابة الرواية إجمالاً التفات الى الهامشي المهمل في نثار الحياة اليومية وكشف عن أصوات المقموعين عبر نزوع جمالي خالص، متحرر من أعباء الايديولوجي.

لكنّه لا يتنكر للأصوات الباحثة عن معنى العدل ويبدو فيها الانشغال العميق بالسعي لاستثمار المكتنز في الذاكرة وانشغال بالكشف عن العلاقات بين الدوال والحضور الفذ لمعنى الرغبة. إنّها اقرب ما تكون إلى سعي وراء خيط غير مرئي، يذهب بالقارئ الى عوالم الأطياف الحلمية التي لا تعبأ بالموروث البالي رغم سعيها لاستثمار الحيوي فيه.

كتابة تخلّص النماذج القروية من الصور النمطية التي حاصرتها وترمي بها إلى المعترك الانساني الذي يقيم بينها وبين أبطال تشيخوف العديد من صلات القرابة القائمة على وحدة المشترك الانساني.

وعلى نحو مدهش، تحضر عوالم الطفولة بكل ما تحمله من حنين إلى منازل الخطوة الأولى والتأكيد على حميميتها والتعبير عنها بلغة مصقولة أقرب ما تكون إلى مكعبات الكريستال حيث الحاجة للنظر من اكثر من زاوية لإدراك مصادر ضوئها المتنوع.

وتتمتع العين الساردة للكفراوي بطاقة الإدراك الفعال لما يخلقه تداخل الصور والعوالم، حيث يلهث القارئ دوماً وراء هذه الشبكة المقعدة من الصور والتماثلات البصرية التي تطارده.

شعر

شاكر لعيبي... قصائد مُمسرحة

الستارة في هذا المسرح هي الحجاب المتلفحة بهِ المرأة! في ديوانه الجديد «قصائدُ المرأة حاملة الستارة» (دار مخطوطات ـ لاهاي)، يمازج الشاعر العراقي بين حياتين خلف الستارة وأمامها جين تُرفع

غمكين مراد

الكشفُ للمخفي والغوصُ في الأعماق هي أجزاءٌ روحية من مساحةِ جسد الشعر غير المحدودة، المساحةُ المحتضنة لروحٍ متشظيةٍ في أحرفٍ تترجمها، وبياضٍ يتلون بدم خيالها. هذا في الحال العام، فما بالك إن كان الكشفُ يتمسرح خلف حجاب التدين أو حجاب النكران للشخصية في بقائها معذورةً عن المشاهدة وحتى معذورة عن العيش كروح والبقاء ظلّاً لشبح مختبئ يتلقى من دون أن يُلقّن، يتأثرُ من دون أن يُؤثر إلا بالمفهوم السلبي الإرهابي.

«قصائدُ المرأة حاملة الستارة» (دار مخطوطات ـ لاهاي) لشاكر لعيبي قصائد مُمسرحة. الستارة في هذا المسرح هي الحجاب المتلفحة بهِ المرأة، هي قصائدُ شجن عندما تُحاكي الستارةُ دهاليزها وأيضاً عندما تُرفع الستارة لجماهير الناس من حولها، يُمازج لعيبي بين الحالتين ويُقارن بين الحياتين خلف الستارة وأمامها حين تُرفع، ليجعل من كلتا الحياتين بأحلامها وكوابيسها، بأيامها ولياليها، بلحظاتها وسكونها، الروح المُحلِّقة فوق هذه القصيدة الطويلة في ديوانه. من أنفاسِ كلماته، يُبين لعيبي أنّ الحجاب ليس إلّا عادةً مستوحاةً من تراث العائلة أو يمكن أن يكون انغلاقها على نفسها خوفاً من مواجهة الآخر أو حفاظاً على شرفٍ يُعتقد أنهُ بالحجاب يُصان: «تحت الستارة ضغينةُ العائلة/ كأنّها ترقدُ في سبات الكرمة الشتويّ/ أنامُ أنا نفسي هناك تحت ورقةٍ/ بحدقتين زجاجيتين أعمق من صمت النمرة». من ثم يبدأ العدمُ حياةً خلف الحجاب (الستارة) لتُضفي العتمة والتشاؤم على كلّ الحواس ويكن الحجاب منفى عن الحياة بعد وضعهِ: «ما جدوى العين الحوراء/ الجوّالة بين أهداب هذه الستارة؟/ ما جدوى الأيام الراقدة في غبار الخزانة؟/ ما جدوى المرايا أمام الصور المحجوبة». لكن لعيبي لا يبدأ قصيدتهُ إلّا حين تخلعُ المرأةُ حجابها، أي حين ولوجها الحياة من جديد، ولتكن لحظة الرفع هي نشوة شطحةٍ صوفية في التماهي مع الإله: «سعيداً كأنّني أخترق الحُجب/ للوصولِ إلى الأرجوحة الربانية».

على لسان المرأة الحاملة الستارة، يُبين لعيبي أنّ دعاة الحجاب يرون فيه ظاهرياً دليل العفةِ والعيش بعيداً عن المعاصي، متناسين انبعاثات الكبت والحرمان كقوةٍ ضاربةٍ لاختراق هذا الفرض من الإجبار: «عندما نزعتُ حجابي/ ارتجف المدى أمام المحارب/ الراغب بالفوز بالعتمةِ التي ظنها ملاكاً». الخلاصُ من الحجاب لا يبدو خلاصاً، كما أنّ الخلاص من السجن لا يبدو خلاصاً، وإنما معايشة من نوع آخر قد لا يندمل جرحهُ مع مرور الزمن: «ما زلتُ متشبثةً بقضبان الضريح/ مولاي هذه حبيبتك الخارجة من جناح الفراشة/ مولاي أنا ابنتك التي لم يلمسها حفيف/ ابنتك التائبةُ من ذنوب لم ترتكبها قط».

يُبين أنّ الحجاب ليس إلّا عادةً مستوحاةً من تراث العائلة

لعيبي مُرمِزاً يتعقب بخيالهِ أوّل الدخول في الحجاب وبالتالي في القيد والاستبداد والخوف والصمت: «عندما وضعتُ ستارتي/ هبطتُ إلى العالم الأدنى/ كان نِواح المريميات عالياً/ كانت الديدان تدبُّ على بقايا المائدة/ جسدي كان ورق مخطوطةٍ مُبقعةٍ بالرطوبة».

وفي أوّل الخروج من الحجاب، تبدأ الكلمات في إطلاقها حرّةً مصوِّرةً ما تحسّهُ حقيقةً وما تلمسهُ بصورةٍ إيروسية ليست إلّا نتيجةً لكبتٍ ولّد أيام الحجاب: «وقفتَ أمامي راعياً/ يهشُّ بعصاهُ عن أيكتي السوداء/ شاعراً ضاوياً ينقبُ حفريات كآبتي». يُنهي الشاعر العراقي قصيدته الطويلة بمقارنة عميقة بين المرأة عندما خلعت حجابها وعندما وضعت حجابها ليصوِّر تلك الحياتين أمام المسرح وفي دهاليزهِ: «عندما خلعتُ حجابي كنت أجتاز ساحرات العتبة/ كنتُ الفريسة الكاملة ذات الفم المبتهل / بهمهمات لا يسمعها غيري»، و«عندما وضعتُ الحجاب/ كان عِجلُ القبيلة يأكل/ أطراف ملاءتي».

وهكذا يُتمم شاكر لعيبي قصة المرأة حاملة الستارة شعراً في العيش حرّية وقيداً، مُتلذذةً بالأولى ومتأففةً من الأخرى، بعنوانٍ يشي بتحويل ما خلف الحجاب إلى مسرح تتلاقحُ فيه كلّ أنواع المسرحيات، العبثية، التراجيدية، الكوميدية،وما تخفيهِ الدهاليز وراءها.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

نهاد سيريس

رياح الشمال

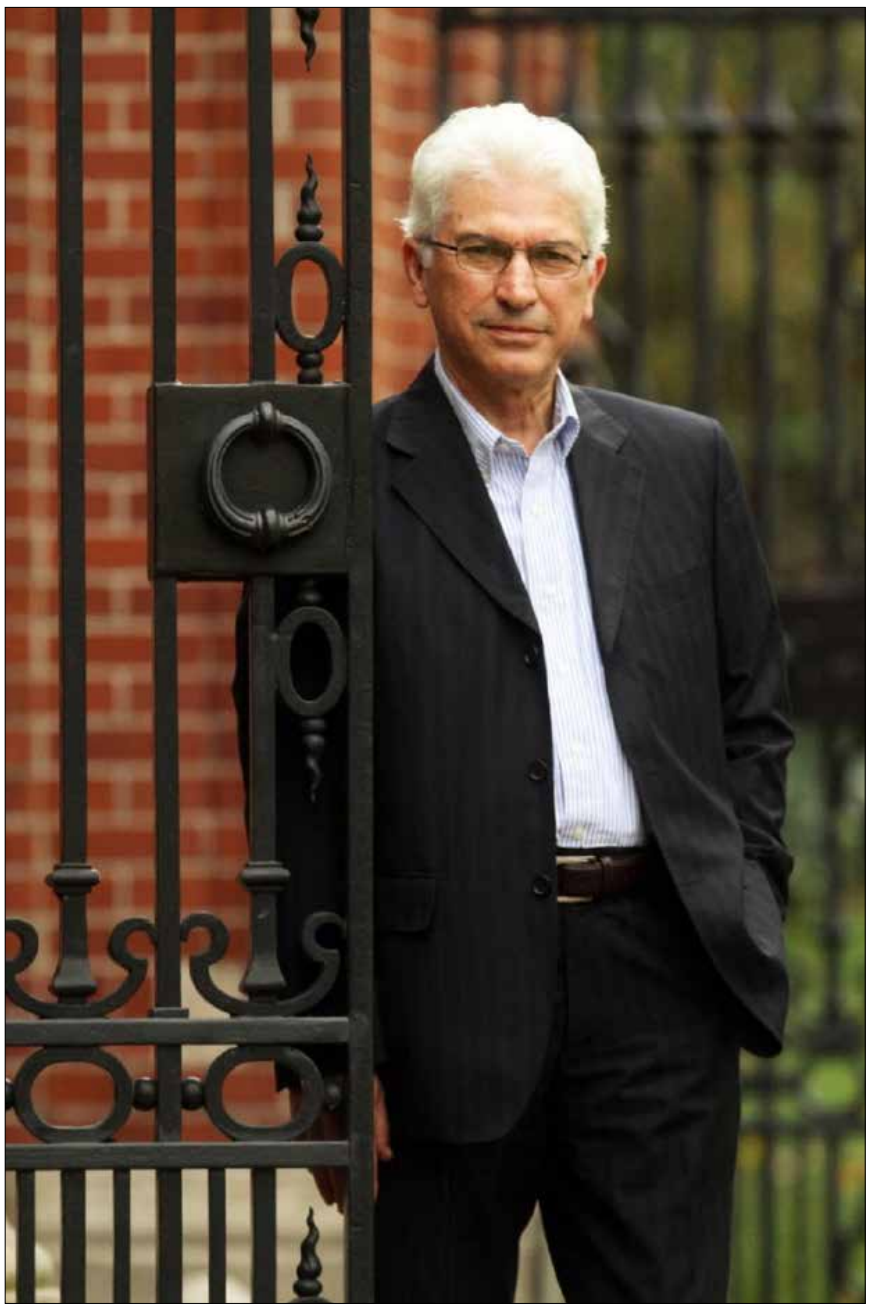

على الأغلب، يأتي الكتاب الأول بعد تجارب فاشلة عديدة، كما حدث معي بالضبط، ولكن مع فارق أنني كنت أكتب باستمرار، لكن من دون محاولة إرسال ما أكتبه الى الناشرين. أذكر أنني كتبت مرة رواية بعنوان رنّان شبيه بعناوين الروايات العالمية الكبرى وأعطيتها لزملاء المدرسة الثانوية لقراءتها. دارت المخطوطة بين أيدي العديدين إلى أن ضاعت لحسن الحظ، فمن المؤكد أنها لم تكن ذات قيمة كبرى، ولم يكن عندي أوهام، وكنت أعتقد أنه إن ضاعت إحدى المخطوطات، فإنني سأكتب رواية جديدة أفضل.

كنت أكتفي بطلب رأي أصدقائي في ما أكتبه ثم أنسى المخطوطة في الدرج إلا مرة واحدة حين أرسلت إحدى القصص الى القسم الثقافي لإحدى الصحف المحلية، فلم ينشرها المحرر. عندئذ، قررت أن أنسى الكتابة مؤقتاً لريثما أنضج كشخص وأقرأ أكثر وبالتالي أعرف أكثر. كان الأمر شبيهاً بالقرارات التي يتخذها الانسان بخصوص مستقبله. أنا لم أقرر التوقف عن الدفع الى الصحافة بقصد النشر فحسب، بل التوقف

> **كانت المشكلة أنها رواية ضخمة لكاتب ناشئ لم يسمع باسمه أحد. قدمتها الى ثلاث دور فسمعت منها جميعاً نفس الاعتذار بأنها ضخمة**

نهائياً عن الكتابة. أيضاً، كان هناك والدي الذي كان يتابعني بقلق. سألني مرة عن مشاريعي بالنسبة إلى المستقبل، فأخبرته بأنني أحب أن أصبح كاتباً فقال وهو يتواطأ معي بأنه يعتقد أنّ عليّ أن أهتم بالحصول على شهادة جامعية مرموقة أولاً لكي أؤمن معيشتي ومعيشة أسرتي في المستقبل لأنّ الكتابة وحدها لا تطعم خبزاً. وبهذه النصيحة الأبوية أيضاً، جاءت فكرة تأجيل موضوع الكتابة الى فترة لاحقة، فدخلت كلية الهندسة المدنية ثم تخرجت منها وأصبح لي مكتبي الهندسي الخاص.

لم يكن الكتاب يفارقني مطلقاً. فقد كنت قارئاً نهماً، وفجأة طفت على السطح فكرة أن أكتب الرواية التي طالما شغلني موضوعها عن الحرب العالمية الأولى وكيف عانت مدينة حلب والحلبيون خلالها. بدأت رحلة البحث عن أي معلومة إضافية تفيدني في مشروعي وخاصة مقابلة الأشخاص الذين عاشوا تلك المرحلة، وبما أنّ ذلك جرى في بداية الثمانينات، فلم يكن من العسير ايجاد أناس كانوا شهوداً عليها مثل والدي الذي كان في السادسة من عمره آنذاك، فقدم لي معلومات قيمة جداً عن المدينة والحياة فيها وعن المجاعة التي ضربتها حينذاك. كما أنّ الموضوع انفتح واسعاً أمامي بعدما قابلت العديد من السيدات المسنات اللواتي وصلن، وهن فتيات صغيرات، الى المدينة بمفردهن بعدما أباد الجنود العثمانيون أهاليهن الأرمن، فتبناهن تجّار المدينة وأطلقوا عليهن اسم «مريم» احتراماً لأصولهن المسيحية.

في مرحلة الثمانينات تلك، ضربت أزمة اقتصادية أليمة قطاع البناء في حلب، فتوقفت الأعمال ولم يعد أحد يرتاد مكتبي من أجل أي شأن هندسي، فكان الوقت مناسباً جداً لكتابة تلك الرواية فكانت «رياح الشمال».

أمضيت ثلاث سنين في كتابة هذه الرواية. وعندما أعادها إليّ ضارب الآلة الكاتبة مجلدة في مجلدين سميكين، بدأت رحلة أخرى، وكانت مخيفة حقاً، فقد كان علي أن أقدمها الى قارئ روايات من الأصدقاء ليقرأها لي، فأنا لم أكن متأكداً تماماً مما كتبت ولكنني شعرت أنني فخور به هذه المرة وأصبحت أخاف على المخطوطة من الضياع.

وقع اختياري على شخص محدد وهو ناقد أدبي تعجبني آراؤه رغم ما فيها من حدة. كان ذلك الشخص واحداً من مجموعة المثقفين المعروفين في المدينة الذين كانوا يرتادون أحد المقاهي ويشكلون مجتمعين مجموعة ثقافية محترمة. كنت ألمحهم أحياناً وأتمنى أن أنتسب إليهم يوماً لأشارك في نقاشاتهم.

دخلت على ذلك الناقد في مكتبه وأنا أحمل المجلدين. أشار الى حمولتي وسألني ضاحكاً: «هل هذا من عملكم أم عملنا؟» كان يقصد هل هذه المجلدات في مواضيع الهندسة أم الأدب، فأجبته بأن الموضوع أدبي هذه المرة وطلبت منه قراءة العمل فوافق الرجل. شكرته ثم رحلت.

عندما دخلت عليه في المرة الثانية بعد أسبوعين وجدته متحمساً. لقد قرأ الرواية وأعجبته ووصفها بكلمات مشجعة. قال إنّ عليّ مقابلة شلة المثقفين تلك وخاصة الكاتب وليد إخلاصي الذي كان دائماً على رأس المائدة والتعرف إليهم. هذا ما جرى ولم يمض وقت حتى كان الجميع قد قرأ المخطوطة وأعجب بها. لقد شعرت حينها كشعور تلميذ المدرسة الذي كتب موضوعاً إنشائياً جيداً وحصل على تقريظ مدرسيه، ولكن أكثر ما أثار استغرابي هو أنّ المخطوطة امتلأت بتصحيحات لغوية، فقد رفض الجميع استخدام المفردات من العامية الحلبية في الحوار والمونولوجات الداخلية للشخصيات. وعندما ناقشتهم بأن ذلك يفيد كثيراً في إظهار صوت الشخصية الخاص في الرواية متعددة الأصوات، طلبوا مني أن أضع تلك المفردات بين قوسين، ولكنني رفضت ذلك أيضاً وقد نشرت الرواية في ما بعد دون تعديل، وكان الخوف يملأ قلبي من أن يساء فهم ذلك. وعندما أفكر في هذا الأمر الآن أشعر بالسعادة لأنني كنت من السباقين في استخدام العامية وخاطرت من أجل ذلك، فقد كان الأدب في سورية يكتب بلغة فصحى سليمة وجميلة. ولا غرابة في موقف المثقفين في تلك المجموعة آنذاك إذا علمنا أن معظمهم كان مدرساً لغوياً في المدارس الثانوية.

استقر رأي الجميع على أن هذه الرواية تستحق النشر، ولكن في أي دار للنشر؟

كانت المشكلة أنها رواية ضخمة لكاتب ناشئ لم يسمع باسمه أحد. قدمتها الى ثلاث دور للنشر فسمعت منها جميعاً نفس الاعتذار بأنها ضخمة. قال لي أحدهم بأنه إن قام بنشرها، فإنه سيستهلك كامل ميزانية الدار وبعد نشرها، إن نشرها، فإنه سيقعد بلا عمل.

كنت أُسأل باستمرار: ماذا حدث لروايتك؟ وأصبحت أتهرب من الأشخاص الذين أعرف أنهم سيسألونني عنها.

أخيراً، استقر الرأي على تقديمها الى قسم النشر في وزارة الثقافة في دمشق، رغم وجود عدد كبير من المخطوطات في قائمة الانتظار للطباعة. ذهبت وقدمتها لأنطون مقدسي. قال لي وهو يتصفحها بأنه سمع عنها.

بعد أشهر عدة، سمعت بأن الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالاقتصاد السوري قد أصابت أيضاً قطاع مادة الورق المستورد أصلاً من الخارج بسبب سياسة تقنين صرف الدولار المخصص للاستيراد.

الأزمة الاقتصادية أتاحت لي فرصة كتابتها والأزمة نفسها ستميتها في أرضها. لكن نبيل سليمان، صاحب دار «الحوار» للنشر، قد حزن معي على هذا المصير فاقترح طباعة الجزء الأول فقط، أي نصفها تقريباً، على أن يطبع الجزء الثاني منفصلاً في فترة لاحقة.

خلال تلك الفترة، فقدت الحب للروايات الكبيرة وفاتني أن أذكر بأنني كنت قد خططت في البداية لكتابة جزء ثالث لـ «رياح الشمال». وبسبب ما جرى، قررت ألا أعود لكتابته مطلقاً (كتبته بعد ذلك بسنين كمسلسل تلفزيوني بعنوان «الثريا»).

لقد دفعتني الامكانيات المحدودة لدور النشر السورية الى تغيير اسلوبي أيضاً، فلم أعد ميالاً لكتابة الرواية التاريخية الكلاسيكية الشاملة. أصبحت أحبذ كتابة الروايات المكثفة حتى أنني أصبحت أعمل على نص كل عمل روائي أكتبه لكي أقوم بحذف ما يمكنني حذفه. أما بعد الحذوفات فقد كان النص يعجبني أكثر.

أثناء السعي لطباعة رواية «رياح الشمال» كتبت رواية جديدة أسميتها «السرطان». كانت رواية مكثفة ذات أسلوب تجريبي يشوبها النفس الايديولجي الواضح وندمت لكتابتها في ما بعد.

بعد انتهائي من كتابتها تعرفت الى ناشر تونسي (صاحب «دار محمد علي الحامي للنشر») الذي كان حينها في دمشق للمشاركة في معرض «مكتبة الأسد للكتاب». سألني ماذا أكتب الآن فأخبرته بأنني انتهيت للتو من كتابة رواية جديدة فطلب مني نسخة من المخطوطة. عاد الرجل الى تونس بعد نهاية معرض الكتاب، وبعد اسبوعين تلقيت منه رسالة وعقداً للنشر. كتب بأنه أخرج المخطوطة في الطائرة وشرع في قراءتها لتمضية الوقت فأنهاها قبل أن تحط الطائرة في مطار تونس.

حين صدرت رواية «رياح الشمال» أخيراً عام 1989، كانت رواية «السرطان» تباع في المكتبات منذ أكثر من عام، فالرواية التي كتبتها أولاً صدرت ثانياً، ولكن هذا غير مهم، أليس كذلك؟